شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السادس والستون ، السنة السادسة، ذو القعدة ١٤٣٦ - آب/ أيلول ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

66

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — صحوةُ الشرق نوويّة ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — من تاريخ اليمن واليمانيّين ..... إعداد: علاء الدين كوراني — 8

مراقبات — مراقبات شهر ذي القعدة ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة الطلاق ..... سليمان بيضون — 16

إبليس.. وعملُه ..... العلّامة السيّد الطباطبائي رحمه الله — 18

أيام الله — مناسبات شهر ذي القعدة ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — الحياء: أصل المروءة، وخُلُق الإسلام ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... الشيخ محمّد أمين زين الدين قدس سره — 25

يزكّيهم — شفاء الصدور في حضور القلب ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام — إعداد: هيئة التحرير — 27

ثامنُ أئمّة المسلمين الاثنَي عشر عليهم السلام

استهلال (دعاء الإمام الرضا للإمام المهدي عليهما السلام) 28

على أعتاب الإمام الرضا عليه السلام 29

عالم آل محمّد صلّى الله عليه وآله 30

موضع قبره بقعةٌ من بقاع الجنّة 33

النيسابوري، والغزالي، والرازي تضرّعوا على أعتابه 36

باؤوا بقتله من بعد بيعته 39

لولا دعاؤكم — دعاء للإمام الصادق عليه السلام على الظالمين ..... برواية الخَصيبي — 43

صاحب الأمر — في آداب عصر الغَيبة ..... الشيخ حسين كوراني — 44

تحقيق

من تاريخ اليمن واليمانيّين

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	خصال المصلّين	الشيخ جوادي آملي	46
يذكرون	من قرأها.. فقد قرأ ثلث القرآن	المجلسي الأوّل رحمه الله	47
حوارات	الإمام الخامنئي في حوار حول العمل السينمائي	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	الإيمان، وحقيقة المشيئة	الشريف المرتضى قدس سره	52
	في تأبين الشهيد عباس كوراني: كيف وصلتَ؟	الشيخ حسين كوراني	54
أعلام	الشيخ الشاه آبادي: أستاذ الإمام الخميني قدس سره	سليمان بيضون	57
كلمة سواء	أمّة النور المبين ووعّاظ السلاطين	الشيخ جعفر المهاجر	61
وصايا	من إرشادات العلّامة القزويني رحمه الله	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	قنابل إيران علميّة وليست نوويّة	سامي كليب	64
وثائق	الجُزر "الإماراتية" الثلاث إيرانية!	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	الاستعانة على الدهر بالصلاة	المقدّس الأردبيلي	68
فرائد	"مَن قرأها لم يسأله اللّهُ عن ذنب"	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(مباني وأصول العرفان الشيعي)	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	الحجاب	المحقّق الشيخ حسن مصطفوي	73
بصائر	اطْلُبوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ	إعداد: "شعائر"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	التديّن الفاتر وضعف الإيمان بالغَيب	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

صحوةُ الشّرق نَوويّة

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

مع «**الملف النّوويّ الإيرانيّ**»، تَواصلَ الشّرقُ مع عصور رِيادته العلميّة.

للإيرانيّين في مراقي «العِلم» فتوحاتٌ تحدّث عنها الإعجازُ النّبويّ.

قال صلّى الله عليه وآله: «لَوْ كَانَ العِلْمُ فِي الثُّرَيّا لَتَنَاوَلَهُ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِس». (أخرجه أحمد في مُسنده: ٢/٤٢٠).

هذا الإنجاز الإيرانيّ الفريد، خمينيُّ التّأسيس، خامنئيُّ الرّعاية والتّنفيذ، ومدماكُ عولمَة العدل في صراط: ﴿..لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ..﴾.

***

كانت إيران مضمارَ ثورة الإمام الخمينيّ والمنطلق، إلّا أنّ رؤيته الكونيّة استدعتْ أن تكون آفاقُه عالميّة.

عندما وجّه — الإمام — دعوته إلى «**الشّرق**» ليستيقظ ويتحرّر من الهيمنة والاستكبار الغربيّين، كان مسكوناً بالهمّ الإنسانيّ العامّ الذي كان يراه ثقافيّاً بامتياز.

قال الإمام الخمينيّ:

«على «الشّرق» أن يصحو، ويفصلَ مصيرَه عن الغرب قدر استطاعته. إذا استطاعَ أن يفعل ذلك، فيجب أن يواصلَ الإصرار على ذلك حتّى النّهاية. أما إذا لم يتمكّن الآن، فيجب عليه أن يسعى لتحقيق المقدار الممكن، ليُنقذ ثقافته على الأقلّ».

ليست الثّقافة هدفاً. هي حالٌ تتماهى فيها المعرفة بالعارف. يَنْظُمُ سلوكَه صراطُ العلم تحت حكومة العقل. يزدهرُ في دولة النّفسِ القيامُ بالقسط، والاستقلالُ، والتّحرّر. تتعافى إنسانيّة الفرد والمجتمع.

فكر الإنسان هو المحور لأنّ الإنسان هو الهدف.

يقول الإمام الخمينيّ:

«الاستقلالُ العسكريّ هدف وكذلك الاستقلالُ الفكريّ، والاستقلال الرّوحيّ أن يكون دماغُ الإنسان مِلكَه، فلا يكون كلّ همّه الغرب، وسيبقى هذا الأمر قائماً ما لم يَجِد الشّرقيّون محتواهم ويُصبحوا موجوداً شرقيّاً ويعرفوا أنفسَهم، فقد كانوا قِبلةً في كلّ (مجال)، وكان أولئك متوحّشين. ما لم يتحقّق ذلك لا يُمكن للشّرقيّين أن يكونوا مستقلّين».

***

أيّاً تكن المآلات والموقف من خواتيم السّنين المُضنية في التّفاوض حول «**الملفّ النّوويّ**»، فإنّ ما لا يتطرّق إليه الشّكّ أنّ الإنجازَ نوويّ، وصحوة الشّرق جرّاء الفعل الإستراتيجيّ الإيرانيّ، صحوةٌ نوويّة.

تنفّس في الشّرق صبحٌ جديد يُؤْذِنُ بتعافي الشّرق من ويلات عهود الاستعمارَين الصّريح والمُضْمَر، ويحملُ تباشير واعدة بالتّأسيس لتَعافي الغرب من «**الجاهليّة الثّانية**» وذهنيّة الغزو والافتراس.

حول هذه الذّهنيّة الغرائزيّة، يقول الإمام:

١ — **«إنّ مصدر معاناتنا هو الأجانب، فمنذ أنْ درس هؤلاء أحوال الشّرق، أدركوا أنّه لقمة سائغة، ولا بدّ من التهامها بأيّ طريقة! لقد جالوا في كلّ مفاوز إيران على الجِمال - حينما كانت الجِمال وسيلةً للنّقل - ونقّبوا وعثروا على جميع المعادن، وعرفوا ما نملكه ممّا يُمكنهم استغلاله، وقد سجّلوا جميع ثرواتنا، واستطاعوا إزالة العقبات من طريقهم خلال المائتين والثّلاثمائة سنة تقريباً، وأدركوا أنّ السّدّ الكبير الذي يحول دون مصالحهم هو الإسلام! وطوال هذه السّنوات المتمادية عملوا على تحطيم هذا السّدّ العظيم الذي يقفُ عَقَبةً كأْداء دون تحقيق مآربهم»**.

٢ – «إنّ كلّ المصائب التي تطال إيران وبلدان الشّرق هي من رؤساء ما يُسمّى بالقوى الكبرى! هؤلاء (الأقوياء) يريدون نَهْبَ ثروات الضّعفاء، وأن يتحمّل الضّعفاء الجوع، وينهب أولئك نفطَهم ومعادنهم ويُبدّدوها، وأن يجلس النّاس على آبار النّفط هذه ويتضوّروا جوعاً! هذا هو منطق (القِوى الكبرى)!».

بالرّغم من أنّ صورة الغد المشرق، قد بدأت لِتَوّها بالتّشكّل، إلّا أنّ ما لا جدالَ فيه أنّ صفحة الملفّ النّوويّ قد طوتْ هذه الصّحائف السّود للقرون الاستعماريّة الماضية.

***

ضرورات الشّرق، لمَحو آثار عدوان الغرب – وفق الرّؤية الخمينيّة – ثلاث:

١ – العلم. ٢ – حقوق الإنسان. ٣ – وقف نهب الثّروات.

* حول الضّرورة الأولى (العلم) يقول الإمام:

«لقد مضتْ سبعون سنة أو أكثر ولدينا جامعة. منذ زمن «أمير كبير» ونحن لدينا مدرسة وجامعة، ولكنّكم لم تسمحوا للطّلبة في هذه الجامعات أن يدرسوا بصورة صحيحة! ثقافتنا ثقافة استعماريّة! لا يسمحون لشبابنا بالدّراسة! لا يسمحون لنا بالتّطوّر! فليَرفعوا أيديهم عنّا، الإيرانيّ ليس بأقلّ منهم! ولكنّكم لا تسمحون لنا بالنّموّ والتّقدّم! وإذا ما حقّقنا النّموّ فستكون مصالحُكم في خطر! إنكم تُبقون الشّرق متخلّفاً، لتبتلعوا ما عندهم! نَصبتم عميلاً في كلّ بلد. وفي بلادنا جِئتم بالشّاه ليؤدّي (مأموريّة من أجل الوطن!)، الذي ترون ما فعلَ به ويفعل». [مابين القوسين إشارة إلى كتاب ألّفه الشّاه، باسم: «مأموريّتي لأجل وطني»]

* وحول الضّرورة الثّانية – حقوق الإنسان – يقول الإمام:

«كلّ ما تقوله الدّول الكُبرى من حبّ للإنسان، ومن مناداة بحقوق الإنسان هو شِعر!! كلّ هذا الكلام الذي تقوله هذه الدّول الكبرى والجمعيّات التي أقاموها لحقوق الإنسان وللأمن، وللأمور الأخرى لا ترمي إلى مصلحة الإنسان، فلا منظّمات أمنِهم تقود إلى أمن الإنسان، ولا منظّمات حقوق إنسانهم تقود إلى حِفظ حقوق الإنسان».

* وحول الضّرورة الثّالثة – وقف نهب الثّروات – يقول:

١ – «انشَدّت عيون الأجانب إلى الشّرق لما فيه من الثّروات النّفطيّة، فهناك احتياطيّ هائل من النّفط في الشّرق، كما هو الحال في الكويت، والحجاز، وإيران، وها هم أوّلاً ينهبون ثرواتنا هذه نهباً، هكذا. أتحسبون أميركا تُعطي إيران نقوداً؟».

٢ – «قبل أن تطأ أقدام أميركا هذه البلدان، وَطَأَتْها أقدام الإنجليز وكذلك الرّوس وبعض الدّول الأخرى ".." وقد سجّلوا كلّ ما عرفوا عن نفسيّات قبائلنا التي كانت في إيران مثل قبيلة البختياريّة والقشقائيّة والشّاهسونيّة. ورسم الخبراء خرائط جميع القرى من القرى الجبليّة النّائية إلى بقيّة القُرى، وأينما وجدوا ما يُمكن ابتلاعُه سجّلوه وأعدّوا أنفسهم لنَهبه».

٣ – «كنت مرّة في همدان، فجاءني أحد الأصدقاء بخريطة كبيرة، ربّما كانت أبعادها متراً في متر، عُيِّنت عليها جميع قرى همدان، وكانت عليها نقاط كثيرة. وقال لي: إنّ هذه النّقاط الملوّنة إشارة إلى وجود المناجم في هذه الأماكن – التي – لم يُستخرَج منها شيء لحدّ الآن. ".." جاؤوا منذ البداية وفق مخطّط وحدّدوا مواضع كلّ شيء على الخرائط وأحاطوا بأوضاع دول الشّرق بما فيها إيران».

***

وفي ذات المدار الخمينيّ المشرقيّ – العالميّ، تقلّبت منازلُ قمر الهداية الخامنئيّة.

يحفل خطابُ سماحته الملهم، بشجون الشّرق والغرب، وأنّ المنازلة ثقافيّة وعلميّة، والإضاءة على تَعطُّش النُّخب الغربيّة إلى الأخلاق الفاضلة والمفاهيم القرآنيّة الزّلال. صحوةُ الشّرق بالملفّ النّوويّ الإيرانيّ، خمينيّة خامنئيّة. صحوةُ الشّرق نوويّة.. والآتي، ما بعد ما بعد الحداثة، وما بعد الفلكيّ والضّوئيّ.

وعلى الله قصدُ السّبيل.

من تاريخ اليَمن واليمانيّين
بارَكَ اللّٰهُ في النَّخْع، ونِعْمَ الحيّ هَمْدان

منظر عام لمدينة صنعاء – اليمن

إعداد: علاء الدين كوراني

تدلّ قصّة نبيّ الله سليمان عليه السلام والملكة بلقيس في القرآن الكريم، (سورة النمل: الآيات ٢٠-٤٤) على أنّ الله، تعالى، أدخل اليمن في اهتمامات أنبيائه الكبار عليهم السلام قبل ميلاد المسيح عليه السلام بألف عام. فقد كشفها هُدهُد سليمان وكان رسوله إلى ملكتها بلقيس، فجاءتْ إلى النبيّ سليمان وأسلمت على يده، وأسلَمتْ اليمن بإسلامها. وكان ذلك إشارة ربّانيّة إلى مكانة اليمن، ودورها في مستقبل الإسلام والعالم.

هذا التحقيق بمنزلة تعريف موجز بتاريخ اليمن قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها، اقتبسناه من كتاب (اليمانيّون قادمون) لسماحة الشيخ علي كوراني، ومن مصادر متفرّقة أخرى.

اختلف اللّسانيّون وأهل الأخبار في تحديد معنى «اليمن»، ولهم عدة نظريّات بخصوص ذلك، فقيل: إنّه مشتقّ من اليُمن، أي البركة وهو نقيض الشّؤم؛ قالَ قُطْرُبٌ: «سُمِّي اليَمَنُ لِيُمْنِهِ والشّأْم لشُؤْمِه».

وأطلق عليها الإغريق تسمية «العربيّة السّعيدة» أو (Arabia Felix) باللاتينيّة، وسمّاها العرب «اليمن الأخضر» لأنّها أغنى المناطق مقارنةً بمناطق شبه الجزيرة العربيّة، بلحاظ تنوّع مُنْتَجاتها الزّراعيّة، وتوافر أحجارها الكريمة وغيرها من المعادن، وموقعها الجغرافيّ المطلّ على المحيط الهنديّ.

قديماً قامت في اليمن عدّة ممالك، منها «سبأ»، و«مَعين»، و«قتبان»، و«حضرموت»، و«حِمْيَر». وتُعدّ مملكة سبأ أقدم الممالك اليمنيّة العربيّة وأعرقَها، عاصمتُها «مَأْرب»، وقد حكمها «الهدهاد زيد»، ثمّ ملكَ بعدَه «تُبَّع الأوّل»، الذي طال عمره وطغى وبغى، فقتلته «بلقيس بنت الهدهاد» وملكتْ مكانه. وكانت من أعقل النساء، وبقيت ملكةَ سبأ حتّى توفّيت بعد وفاة سليمان، عليه السلام، بقليل، ثمّ ملَك «تُبَّع الأصغر»، وهو الذي جاء باليهود من أرض الحجاز إلى اليمن.

منصّة عرش بلقيس

ثمّ ملَك «زرعة ذو نواس»، فتَهوّد ولم يرضَ من الناس إلّا باليهوديّة أو القتل، وهو صاحب الأخدود، وكان خَدَّ بنجران أخاديد فأوقد فيها النار ودعا أهلها إلى اليهوديّة، وكانوا على إرث دينٍ من دين عيسى عليه السلام، فلمّا أبوا عليه، ألقاهم في النار وحرق الإنجيل، وقتل منهم زهاء عشرين ألفاً بالسيف، سوى مَن أحرق بالنار ومَن مَثَّل بهم. وبسببه جاءت الحبشة [مملكة أكسوم في أثيوبيا] إلى اليمن فغلبتْ عليها لِما فعل بالنصارى، وقد أشار القرآن الكريم إلى قصّة أصحاب الأخدود في سورة البروج. (الآيات ٤-٨)

اليمن تحت سيطرة النجاشي ملك الحبشة

ذكر الطبري في (تاريخه) أنّ النجاشي ملك الحبشة غضب لِما حلّ بالنصارى، فأرسل إلى اليمن اثنين من قوّاده هما: «أرباط» و«أبرهة» في سبعين ألفاً، فخاف الملك ذو نواس، وهرب بفرسه وغرق في البحر. ولمّا استتبّ الأمر للحَبَشِ، انقلب أبرهة الأشرم على النجاشي، وقتل صاحبه أرباط، فحكم اليمن بمفرده وأذلّ أهلها، ثمّ بنى كنيسة القُلَّيس، وأراد هدم الكعبة المشرّفة، فكانت قصّته المعروفة المذكورة في القرآن الكريم في سورة (الفيل)، وفي تلك السنة كانت ولادة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

بعد غَلَبة الحبشة على اليمن – وكانوا حلفاء الروم – قصد جماعةٌ من ملوك حِميَر اليمانيّين - في طليعتهم النعمان بن المنذر وذو يزن - كِسرى ملكَ الفرس، وخاطب ذو يزن الملكَ قائلاً: «أيّها الملك، إنّ السودان – يريد أهلَ الحبشة - قد غلبونا على بلادنا وركبوا منّا أموراً شنعة، فإنْ رأى الملك أن يوجّه معي جيشاً

سور صنعاء القديم، ويظهر «باب اليمن»

ينفون هذا العدوّ عن بلادنا فيَزدادها إلى مُلكه، فإنّها من أخصب البلدان».

فأمره كسرى أن يصبر، وطال انتظاره حتّى توفّي عند كسرى، فجاء ابنه سيف بن ذي يزن (وكان موحِّداً) واعترض كسرى وقد ركب، فصاح به: «أيّها الملك إنّ لي عندك ميراثاً... أنا ابن الشيخ اليماني ذي يزن الذي وعدتَه أن تنصره فمات ببابك وحضرتك!».

فأمر له كسرى بمال، فخرج الغلام فجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس، فأرسل إليه كسرى: «ما الذي حملك على ما صنعت؟»، قال: «إنّي لم آتِك للمال إنّما جئتك للرجال، ولتمنعني من الذلّ»، فأعجبَ ذلك كسرى، وجهّزه بثمانماية مُحارب، وأمّر عليهم كبير جنده «وهْرِز»، فقاتلوا الأحباشَ – وعليهم مسروق بن أبرهة - في حضرموت وهزموهم شرّ هزيمة، ودخل وهْرِز فركزَ رايته في صنعاء، وكتب إلى كسرى: «إنّي قد ضبطتُ لك اليمن وأخرجتُ مَن كان بها من الحبشة»، وبعث إليه بالأموال، فكتب إليه كسرى يأمره أن يملِّك سيفَ بن ذي يزن على اليمن.

وجاءت وفود العرب لتهنئة سيف بن ذي يزن، وكان وفد قريش، برئاسة عبد المطّلب، عليه السلام، سبعةً وعشرين زعيماً.

ولم تطل أيّام سيف بن ذي يزن حتّى اغتاله عبيده الأحباش، فتولّى وهرز اليمنَ بعده، ومن بعده أولادُه، حتّى جاء الإسلام وعلى اليمن رجلٌ منهم يدعى باذان، فأسلم وأقرّه النبيّ، صلّى الله عليه وآله، عاملاً على اليمن.

فُتحت اليمن برسائل النبيّ صلّى الله عليه وآله وجهاد أمير المؤمنين عليه السلام

من فضائل اليمن أنّها أسلمتْ طوعاً استجابةً لرسائل النبيّ، صلّى الله عليه وآله، بين العام السادس للهجرة، وعام الوفود في السنة العاشرة، إلّا بعض مناطقها التي أعلنت العداء أو ارتدّت، فعالجها النبيّ، صلّى الله عليه وآله، بعليٍّ عليه السلام.

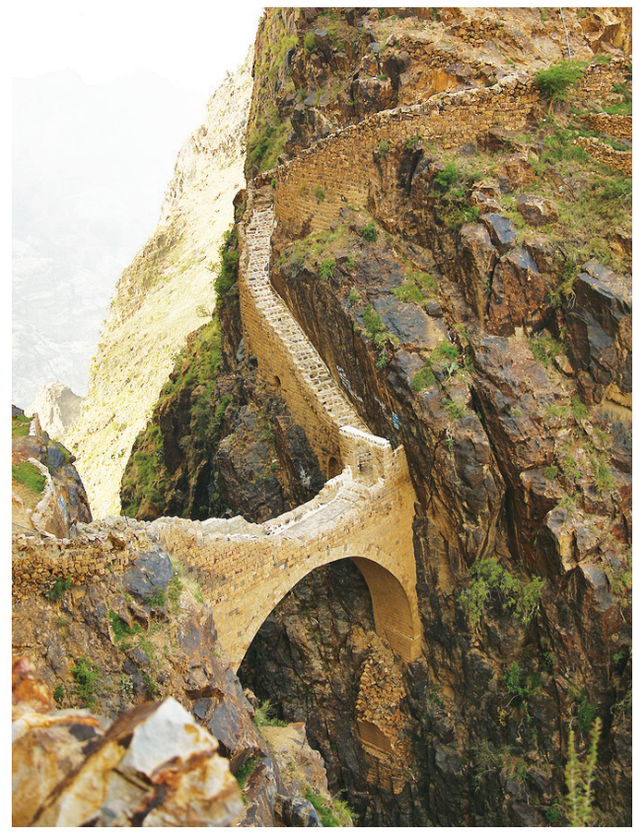

جسر شهارة بني قبل مائة عام

ومن أدلّة قوّة إيمان اليمنيّين أنّ الأسود العنسي ادّعى النُبوّة وكثُر أتباعه، فلم يحتج النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى إرسال قوّة لمعالجة أمره، بل عالجه ونسّق أمره بالرسائل بين الرؤساء لمحاربته، حتّى تمّ القضاء عليه.

لقد أثمرت رسائل النبيّ ﷺ إلى اليمن فاستجابت له استجابةً واسعة، وتوالت وفودها إليه معلنةً إسلامها، وبعضهم ساق معه زكاة أنعامه. وحفلت مصادر السيرة برسائله، صلّى الله عليه وآله، إلى أهل اليمن، ووفودهم إليه، وذكرت من ذلك قبيلة همدان الكبيرة، وأنّها أسلمت في يومٍ واحد، عندما جاءها عليٌّ، عليه السلام، وقرأ عليها رسالة رسول الله، صلّى الله عليه وآله.

وروى أصحاب السّيرة عن البراء بن عازب، قال: «بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنتُ فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستّة أشهرٍ ندعوهم إلى الإسلام فلم يُجيبوا، فساء ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه وآله.

ثمّ إنّ النبيّ، صلّى الله عليه وآله، بعث عليّ بن أبي طالب مكان خالد وأمره أن يُقْفِلَ خالداً ويعزلَه، وقال: مُرْ أصحاب خالد مَن شاء منهم أن يُعقِّب معك فليعقّب، ومن شاء فليُقبل..».

وقال الطبري: «وفيها – السنة العاشرة – وجّه رسول الله، صلّى الله عليه وآله، عليّ بن أبي طالب في سريّة إلى اليمن في [شهر] رمضان.. قال البراء.. فلمّا انتهينا إلى أوائل اليمن، بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلّى بنا عليٌّ الفجر، فلمّا بزغ، صفَّنا صفّاً واحداً، ثمّ تقدّم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قرأ عليهم كتاب رسول الله، صلّى الله عليه وآله، فأسلمت (همدان) كلّها في يومٍ واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله، صلّى الله عليه وآله، فلمّا قرأ كتابه خرَّ ساجداً، ثمّ جلس فقال: **السَّلامُ على هَمدان، السَّلامُ على هَمدان**، ثمّ تتابع أهل اليمن على الإسلام».

فأقام فيهم أمير المؤمنين، عليه السلام، يُقرئهم القرآن ويعلّمهم الشرائع، وكتب إلى رسول الله كتاباً مع عبد الله بن عمرو المزني يخبره الخبر، فأتى رسولَ الله، فأمر رسولُ الله، صلّى الله عليه وآله، أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله إلى عليٍّ، عليه السلام، بذلك، فانصرف عليٌّ، عليه السلام، راجعاً، فلمّا كان بالفَتْق [اسم موضع من مخاليف الطّائف] تعجّل إلى رسول الله، صلّى الله عليه وآله يخبره الخبر، فوافى رسول الله صلّى الله عليه وآله بمكّة قد قدمها للحجّ..».

وفي (الكافي) عن الإمام الصادق عليه السلام: «**قالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله إِلَى الْيَمَنِ، وقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَداً حَتَّى تَدْعُوَهُ، وأَيْمُ اللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وغَرَبَتْ، ولَكَ وَلَاؤُه**».

وروى الصفّار في (بصائر الدرجات)، أنّ النبيّ، صلّى الله عليه وآله، أرسل أمير المؤمنين، عليه السلام، إلى اليمن بمعجزة، وخبرُ المعجزة كما رواه الحاكم النيسابوري في (المستدرك) وصحّحه على شرط الشيخَين، قال: «قال عليّ رضي الله عنه: **بَعَثَنِي رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى اليَمَنِ**، قال: **فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ شابٌّ وَإِنَّهُ يَرِدُ عَلَيَّ مِنَ القَضاءِ ما لا عِلْمَ لي بِهِ؟** قال: **فَوَضَعَ يَدَهُ عَلى صَدْري وَقالَ: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ). فَما شَكَكْتُ في القَضاءِ، أو في قَضاءٍ بَعْدُ**».

وفي (أعيان الشيعة) للسيّد محسن الأمين رحمه الله: «بَعْثُ عليٍّ، عليه السلام، إلى همدان لم يكن سنة عشر، إنّما كان سنة عشر بعثُه إلى بني مذحج، وأمّا بعثه إلى همدان فكان سنة ثمانٍ بعد فتح مكّة، فيكون بعثُ عليٍّ عليه السلام إلى اليمن حصل مرّتين».

وقال ابن هشام في (سيرته): «غزوة عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، إلى اليمن، غزاها مرّتين، وتوغّل في مناطقها».

وفي (أمالي) الطوسي عن الإمام الرضا، عليه السلام، أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، بعث عليّاً، عليه السلام، إلى اليمن فقال له وهو يُوصيه: «**يا عَلِيُّ، أوصيكَ بِالدُّعاءِ فَإِنَّ مَعَهُ الإجابَة، وَبِالشُّكْرِ فَإِنَّ مَعَهُ المَزيد..**».

وفي (مزار) المشهدي عن الإمام الصادق، عليه السلام، قال: «**لَمّا أَرادَ أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، الخُروجَ إِلى اليَمَنِ قالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: صَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَأَقْبِلْ إِلَيَّ حَتَّى أُعَلِّمَكَ دُعاءً يَجْمَعُ اللهُ بِهِ لَكَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ. قالَ مَوْلايَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ: فَصَلَّيْتُ وَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ، فَقالَ لِي عَلَيْهِ السَّلامُ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِلا ثِقَةٍ مِنِّي بِغَيْرِكَ، وَلا رَجاءٍ يَأْوي بِي إِلّا إِلَيْكَ...**» إلى آخر الدعاء.

تفضيل النبيّ صلّى الله عليه وآله أهل اليمن على غيرهم

روى الجميع أحاديث مدح النّبيّ صلّى الله عليه وآله لأهل اليمن، وتفضيلهم على غيرهم. ومن أشهرها:

- ما رواه البخاري، عن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **أَتاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلوباً، الإيمانُ يَمانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ، وَالفَخْرُ وَالخُيَلاءُ في أَصْحابِ الإِبِلِ..**».

- وأيضاً ما رواه البخاري عن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **الإيمانُ هاهُنا**، وأشار بيده إلى اليمن، **وَالجَفاءُ وَغِلَظُ القُلوبِ في الفَدّادينَ عِنْدَ أُصولِ أَذْنابِ الإِبِلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنا الشَّيْطانِ، رَبيعَةُ وَمُضَرُ**».

- وفي رواية: «**دَعائِمُ أُمَّتي أَهْلُ اليَمَنِ**».

«دار الحجر» بوادي ظهر في صنعاء

- وفي رواية: «**أَتاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، كَقِطَعِ السَّحابِ، خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ**».

مدحَ النبيّ ﷺ أهلَ اليمن - كما رأيت - وفضّلهم على غيرهم، وذمّ طوائف من أهل نجد، وكلمة «الفدّادين» في كلامه، صلّى الله عليه وآله، من «فَدَدَ» بمعنى «صرَّخ»، وليس من «فَدَنَ» بمعنى «فدّان الحراثة». فالمعنى أنّ الجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين أهل الصراخ والصياح على إبلهم وحيواناتهم وأنفسهم. وهم الذين صرخوا على النبيّ ﷺ من خارج بيته، وقالوا: أخرج إلينا يا محمّد! فقال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحجرات:٤. فالفدّادون هم الذين يتكلّمون بالصراخ: ها، هوْ، هيْ. وهذه صفة النجديّين في حياتهم اليوميّة إلى يومنا.

وفود أهل اليمن على النبيّ صلّى الله عليه وآله

عقد ابن سعد في المجلّد الأوّل من (الطبقات) باباً بعنوان: وفادات أهل اليمن، وروى غيره شبيهاً به، وتبلغ أحاديث وفود اليمن إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله صفحات كثيرة، نكتفي منها بنماذج:

* قدِم وفد طيء على رسول الله، صلّى الله عليه وآله، خمسة عشر رجلاً، على رأسهم سيّدُهم زيدُ الخير.

* قدم وفد هَمْدان على رسول الله، فقال صلّى الله عليه وآله: «**نِعْمَ الحَيُّ هَمْدان، ما أَسْرَعَها إلى النَّصْرِ، وَأَصْبَرَها عَلى الجَهْدِ، فيهِمْ أَبْدالٌ، وَفيهِمْ أَوْتادٌ**».

ومن أبياتٍ لأمير المؤمنين، عليه السلام، في يوم صفّين:

وَلَوْ أَنَّ يَوْماً كُنْتُ بَوّابَ جَنَّةٍ

لَقُلْتُ لِهَمْدانَ ادْخُلوا بِسَلامِ

* بعث النخع رجلَيْن إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وافدين بإسلامهم، فدعا لهما رسول الله ﷺ ولقومهما بخير، وقال: «**اللَّهُمَّ بارِكِ النَّخْعَ**». ثمّ وفدَ على رسول الله صلّى الله عليه وآله قومٌ آخَرون من النّخع، وكان فيهم مالك الأشتر، لكنّ رواة الخلافة حذفوا اسمه وعدّوه من التابعين وليس من الصحابة.

بشارة النبيّ صلّى الله عليه وآله بدور اليمن في مستقبل العالم

روت مصادر المسلمين الشيعة عن رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وعن الأئمة المعصومين، عليهم السلام، أحاديث صحيحة السند حول اليماني، وأنّه يظهر قبل الإمام المهديّ، عليه السلام، ويمهِّد له، ويكون ناصرَه ووزيره.

من ذلك: حديث المنصور اليماني الذي رواه النعماني في (الغَيبة)، قال: «وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله أهلُ اليمن، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **جاءَكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ.. مِنْهُمُ المَنْصورُ يَخْرُجُ في سَبْعينَ أَلْفاً، يَنْصُرُ خَلَفي وَخَلَفَ وَصِيّي؛ حَمائِلُ سُيوفِهِمُ المِسْكُ**». وفي رواية: «**المسد**».

وفي كتاب (الإمامة والتبصرة) للصدوق الأب: «عن أبي عبد الله الصادق، عليه السلام، قال: **خَمْسٌ قَبْلَ قِيامِ القائِمِ: اليَمانِيُّ، وَالسُّفْيانِيُّ، وَالْمُنادي يُنادي مِنَ السَّماءِ، وَخَسْفٌ بِالبَيْداءِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ**».

وفي (غَيبة) الطّوسيّ، و(الخرائج) للقطب الرّاونديّ، عن أبي عبد الله الصادق، عليه السلام، قال: «**خُروجُ الثَّلاثَةِ: الخَراسانِيِّ وَالسُّفْيانِيِّ وَاليَمانِيِّ في سَنَةٍ واحِدَةٍ، في شَهْرٍ واحِدٍ، في يَوْمٍ واحِدٍ، فَلَيْسَ فيها رايَةٌ بِأَهْدَى مِنْ رايَةِ اليَمانِيِّ، تَهْدِي إِلَى الحَقِّ**».

في المقابل سعى الأمويّون والعبّاسيّون ومن خلَفَهم إلى تكذيب أحاديث اليماني أو تحويرها. فقد غضب معاوية على عبد الله بن عمرو بن العاص وسمّاه جاهلاً عندما بلغه أنّ عبد الله يُفشي بين الناس أحاديث اليماني الموعود.

مدينة صنعاء

قال البخاري في (صحيحه): «بلغَ معاوية... أنّ عبد الله عمرو بن العاص يُحدِّث أنّه سيكون ملكٌ من قحطان [أي عرب اليمن]، فغضب معاوية فقام خطيباً، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّه بلغني أنّ رجالاً منكم يتحدّثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تُؤْثَر عن رسول الله، فأولئك جُهّالكم! فإيّاكم والأماني التي تضلّ أهلها!».

وبهذا الغضب محا معاوية حديث اليماني، فأطاعه الرواة وغيّبوه أو حرّفوه! لكنّه كان معروفاً للناس، وأنّ اسم اليماني ثلاثة أحرف، وأنّه ناصر الإمام المهدي عليه السلام.

وهذا مقامٌ عظيمٌ لليماني يوجب على الأُمّة طاعتَه والانضواء تحت رايته. فقوله عليه السلام: «**تَهْدي إِلَى الحَقِّ**»، إشارة إلى قاعدة: ﴿..أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس:٣٥.

مراقبات شهر ذي القعدة

ثاني أشهُر الحجّ، وفيه نُشرت الرحمة

إعداد: «شعائر»

* ذو القعدة: بالفتح والكسر، جمعه ذوات القعدة، سُمّي بذلك لأنّ العرب تقعد فيه عن القتال تعظيماً له.. وهو الشهر الحادي عشر من السنة القمريّة، وهو من الأشهر الحُرُم، ومن أشهُر الحجّ، بحيث لو أحرم به المرء بالعمرة كان مُتمتّعاً.

* وفي (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد إنّه شهرٌ: «..معظّمٌ في الجاهليّة والإسلام.. وفي اليوم الخامس والعشرين منه نزلت الكعبة، وهو أوّل يوم رحمة نزلت. وفيه دحا الله سبحانه الأرض [من] تحت الكعبة، وهو يوم عظيم، مَن صامه كتب الله الكريم له صيام ستّين شهراً على ما جاء به الأثر عن الصادقين عليهم السلام».

* وفي (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاوس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ صامَ مِنْ شَهْرِ حَرامٍ ثَلاثَةَ أَيّامٍ: الخَميسِ وَالجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ، كَتَبَ لَهُ عِبادَةَ تِسْعَمائَةِ سَنَةٍ».

أشهُر الحَجّ

* (جواهر الكلام) للشيخ محمّد حسن النجفي: «أشهُر الحجّ على الأصحّ، هي: شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة.. وقيل: شوّال، وذو القعدة، وعشرة أيّام من ذي الحجّة».

* (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي: عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ..﴾ البقرة:١٩٧، قال: «..والْفَرْضُ: التَّلْبِيَةُ والإِشْعَارُ والتَّقْلِيدُ، فَأَيَّ ذَلِكَ فَعَلَ فَقَدْ فَرَضَ الْحَجَّ، ولَا يُفْرَضُ الْحَجُّ إِلَّا فِي هَذِهِ الشُّهُورِ الَّتِي قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، وهُوَ شَوَّالٌ وذُو الْقَعْدَةِ وذُو الْحِجَّةِ».

* (تذكرة الفُقهاء) للعلامة الحلّي: «يُستحبّ لمن أراد [عمرة] التمتّع [للحجّ] أن يوفّر شعر رأسه ولحيته من أوّل ذي القعدة ولا يمسّ منهما شيئاً بحلقٍ أو نَتفٍ أو جزٍّ، ويتأكّد عند هلال ذي الحجّة، فإنْ مسّ منهما شيئاً، يكون قد ترك الأفضل، ولا شيء عليه..».

ليلة النصف من ذي القعدة

(المراقبات) للميرزا ملكي التبريزي: «ومن مهامّ هذا الشهر عملُ ليلة النصف منه.. رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّ في ذي القعدة ليلة مباركة وهي ليلة خمس عشرة، ينظر الله إلى عباده المؤمنين فيها بالرحمة، أجر العامل فيها بطاعة الله أجر مائة سائح [أي الصائم الملازم للمسجد] لم يعصِ اللهَ طرْفةَ عين، فإذا كان نصف اللّيل فخُذ في العمل بطاعة الله والصلاة وطلب الحوائج، فقد رُوي أنّه لا يبقى أحدٌ سأل الله فيها حاجةً إلّا أعطاه.

أقول: ..العمل في هذه اللّيلة، من جهة قلّة العامل به لعدم اشتهاره، له خصوصيّة ليس في غيره من أعمال اللّيالي المشهورة.. لأنّ الذكر عند غفلة العامّة عن مهامّ المُراقبات، أسرعُ للإجابة.. فاغتنم الفرصة واستيقظ من نومك، فسيأتيك عن قريب داهيةُ الموت الّذي لا تقدر بعدها إلى تحصيل شيء يسير من هذه الفوائد الجليلة، وتستيقظ عند معاينة ناصية ملك الموت، وتستمهله سنة، ويقول لك: قد فَنِيت السنون، وتقول: يوماً، ويقول: فنيت الأيّام، وترضى بساعة ولا يُمهلك، فتموتُ بحسرةٍ بعد حسرة عن تفويت أيّام الفرصة، وتضييع زمان المهلة، فيا لها حسرةً ما أعظمها، وغصّةً ما أشدّها..».

اليوم الخامس والعشرون: دَحْو الأرض

منزلة هذا اليوم:

* (روضة المُتّقين) للمجلسي الأوّل: عن الإمام الكاظم عليه السلام: «..**وَفِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ مِنْ ذِي القَعْدَةِ وُضِعَ البَيْتُ، وَهُوَ أَوَّلُ رَحْمَةٍ وُضِعَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَجَعَلَهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً**..».

وسُئل الإمام الرضا عن اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة، أيّ يومٍ هو؟ فقال عليه السلام: «**يَوْمٌ نُشِرَتْ فِيهِ الرَّحْمَةُ، وَدُحِيَتْ فِيهِ الأَرْضُ، وَنُصِبَتْ فِيهِ الكَعْبَةُ، وَهَبَطَ فِيهِ آدَمُ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ**».

* (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي: «ذو القعدة: يوم الخامس والعشرين منه دُحيت الأرض من تحت الكعبة..».

الصوم:

* (وسائل الشيعة): «عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، في خلال حديث: «..**وَأَنْزَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ لِخَمْسِ لَيالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي القَعْدَةِ، فَمَنْ صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ كانَ كَصَوْمِ سَبْعِينَ سَنَةً**».

الإمام الرِّضا والإمام الجواد عليهما السلام

في **اليوم الحادي عشر** من ذي القعدة سنة ١٤٨ للهجرة كانت ولادة الإمام أبي الحسن، عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام، في المدينة المُنوّرة.

وفي **اليوم الثّالث والعشرين** منه سنة ٢٠٣ للهجرة، كانت شهادته، صلوات الله عليه، في خراسان؛ ومن المسنون فيه زيارته، عليه السّلام، من قُرب ومن بُعد ببعض زياراته المعروفة.

وفي (مفاتيح الجنان) للمُحدّث القُمّيّ، أنّ فضيلة زيارته، عليه السّلام، أكبر من أن تُحْصى، وأورد في الباب نصوص عدّة زيارات، وعشرة أحاديث عن رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وعن الأئمّة، عليهم السّلام، وفيها عن الإمام الجواد، عليه السّلام، أنّ موضع دفنه، عليه السّلام، بطوس: «**قَبْضَةٌ قُبِضَتْ مِنَ الجَنَّةِ، مَنْ دَخَلَها كانَ آمِناً مِنَ النّارِ يَوْمَ القِيامَةِ**».

وفي **اليوم الأخير** من ذي القعدة سنة ٢٢٠ للهجرة —على المشهور— استُشهد الإمام أبو جعفر الثّاني محمّد بن عليّ التّقيّ، عليه السّلام، في بغداد، وقد سمّه المعتصم، الحاكم العبّاسي، وكانت شهادته بعد سنتيْن ونصف من موت المأمون، كما كان الإمام نفسه يتنبّأ بذلك فيقول: «**الفَرَجُ بَعْدَ المَأْمونِ بِثَلاثِينَ شَهْراً**»؛ تُشعر هذه الكلمة بما كان يُعانيه من الأذى والمِحَن من سوء معاشرة المأمون له، حتّى اعتبر الموت فرَجه الذي يرتقبه! كما عانى من المِحَن ما عاناه أبوه العظيم الإمام الرضا عليه السلام حينما ولي العهد... وقد استُشهد الإمام محمّد بن عليّ التّقيّ، عليه السّلام، وله من العمر خمس وعشرون سنة وبضعة أشهر، ويقع قبره الشريف خلف قبر جدّه العظيم الإمام موسى الكاظم، عليه السّلام، في الكاظميّة. وفي (مفاتيح الجنان) عدّة زيارات له عليه السّلام.

* (هداية الأمّة) للحرّ العاملي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..مَنْ صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ وَقامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَهُ عِبادَةُ سَنَةٍ».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «.. فَمَنْ صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ، كتبَ اللهُ لَهُ صِيامَ سِتّينَ شَهراً»، وفي رواية: « مَنْ صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ، كانَ كَفّارَةَ سَبْعينَ سَنَةً».

* (الكافي) للكليني: «..عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الصَّيْقَلِ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا أَبُو الْحَسَنِ - يَعْنِي الرِّضَا عليه السلام - فِي يَوْمِ خَمْسَةٍ وعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَقَالَ: صُومُوا فَإِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِماً..».

* (مصباح المتهجّد): «.. ويستحبّ صومُ هذا اليوم، وروي: أنّ صومَه يعدلُ صومَ ستّين شهراً».

الدعاء:

(مصباح المتهجّد): «ويستَحبّ أن يُدعى في هذا اليوم بهذا الدعاء: اللَّهُمَّ داحِيَ الكَعْبَةِ وَفالِقَ الحَبَّةِ وَصارِفَ اللَّزْبَةِ وَكاشِفَ كُلِّ كُرْبَةٍ، أَسأَلُكَ فِي هذا اليَوْمِ مِنْ أَيّامِكَ الَّتِي أَعْظَمْتَ حَقَّها، وَأَقْدَمْتَ سَبْقَها، وَجَعَلْتَها عِنْدَ المُؤْمِنِينَ وَدِيعَةً وَإِلَيْكَ ذَرِيعَةً، وَبِرَحْمَتِكَ الوَسِيعَةِ، أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ المُنْتَجَبِ فِي المِيثاقِ، القَرِيبِ يَوْمَ التَّلاقِ، فاتِقِ كُلِّ رَتْقٍ وَداعٍ إِلى كُلِّ حَقٍّ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهارِ الهُداةِ المَنارِ دَعائِمِ الجَبّارِ وَوُلاةِ الجَنَّةِ وَالنّارِ..». [إلى آخر الدعاء، وتجده في (مفاتيح الجنان) وغيره من كتب الأدعية ضمن أعمال اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة]

الصلاة:

* (هداية الأُمّة): «صلاة يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة. روي: أنّه يُصلّى فيه ركعتان عند الضّحى، بـ(الحمد) مرّة، و(الشّمس) خمساً، وتقول بعد التّسليم: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، وتدعو».

* وفي (إقبال الأعمال)، مثله، وزاد في آخره: «وتدعو وتقول: يا مُقِيلَ العَثَراتِ أَقِلْنِي عَثْرَتِي، يا مُجيبَ الدَّعَواتِ أَجِبْ دَعْوَتِي، يا سَامِعَ الأَصْواتِ اسْمَعْ صَوْتِي وَارْحَمْنِي، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتِي وَما عِنْدِي، يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ».

التَّوبة في شهر ذي القعدة

«عن أَنَسِ بن مالك، قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يوم الأحد في شهر ذي القعدة، فقال: **يا أَيُّها النّاسُ، مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُريدُ التَّوْبَةَ؟** قلنا: كلّنا نريد التوبة يا رسول اللّه، فقال عليه السلام: **اغْتَسِلوا وَتَوَضَّأُوا وَصَلُّوا أَرْبَعَ رَكَعاتٍ، وَاقْرَأُوا في كُلِّ رَكْعَةٍ (فاتِحَةَ الكِتابِ) مَرَّةً، (وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَ(المُعَوَّذَتَيْنِ) مَرَّةً، ثُمَّ اسْتَغْفِروا سَبْعينَ مَرَّةً، ثُمَّ اخْتِمُوا بِـ (لَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ)، ثُمَّ قولوا: (يا عَزيزُ يا غَفّارُ، اغْفِرْ لي ذُنوبي وَذُنوبَ جَميعِ المُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إِلَّا أَنْتَ).**

ثمّ قال عليه السّلام: ما مِنْ أُمَّتي فَعَلَ هَذا إِلّا نودِيَ مِنَ السَّماءِ: يا عَبْدَ اللهِ اسْتَأْنِفِ العَمَلَ، فَإِنَّكَ مَقْبولُ التَّوْبَةِ مَغْفورُ الذَّنْبِ.. قلنا: يا رسول اللّه، لو أنّ عبداً يقول في غير الشّهر؟ فقال عليه السّلام: **مِثْلَ ما وَصَفْتُ، وَإِنَّما عَلَّمَني جَبْرَئيلُ، عَلَيْهِ السَّلامُ، هَذِهِ الكَلِماتِ أَيّامَ أُسْرِيَ بِي».**

(إقبال الأعمال، وانظر: مفاتيح الجنان)

موجز في تفسير
سورة الطلاق

سليمان بيضون

*** السّورة الخامسة والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة «الإنسان».**

*** سُمّيت بـ «الطلاق» لتعرّضها بشكلٍ أساس لموضوع الطلاق وأحكامه، وهي تُفتتَح بقوله تعالى: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ..﴾.**

*** آياتها اثنتا عشرة، وهي مدَنيّة؛ مَنْ قرأها مات على سُنّة رسول الله، صلّى الله عليه وآله، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد علي الحويزي.

* «لم يُوصِ القرآن الكريم ولا أكّد في التوصية في شيءٍ من الأحكام المشرّعة كما وصّى وأكّد في أحكام النساء...».

* «.. وأمّا [تشريع] الطلاق فهو من مفاخر هذه الشريعة الإسلاميّة، وقد وُضع جوازه على الفطرة، إذ لا دليل من الفطرة يدلّ على المنع عنه... وقد اضطرّت الملل المُعظّمة اليوم إلى إدخاله في قوانينهم المدنيّة بعدما لم يكن».

(من تفسير الميزان)

محتوى السورة

أهمّ مسألةٍ طُرحت في هذه السورة -كما هو واضحٌ من اسمها- هي مسألة «الطلاق» وأحكامه وخصوصيّاته، والأمور التي تلي ذلك. ثمّ تأتي بعدها أبحاثٌ في «المبدأ والمعاد»، و«نبوّة الرّسول، صلّى الله عليه وآله»، و«البشارة والإنذار». ومن هنا نستطيع أن نقسّم محتوى هذه السورة إلى قسمين:

الأوّل: يشمل الآيات السبع الأُوَل، وهي تتحدّث عن الطلاق وما يرتبط به من أمور، وتتعرّض إلى جُزئيّات ذلك بعبارات وجيزة بليغة، وبشكلٍ دقيق وطريف إلى حدّ الإشباع.

الثاني: يدور الحديث فيه عن عظَمة الله، تعالى، ومقام رسوله، صلّى الله عليه وآله، وثواب الصالحين وجزاء العاصين، على شكل مجموعة مُنسجمة لضمان إجراء هذه المسألة الاجتماعيّة المهمّة.

بعضُ ثواب تلاوة سورة الطلاق

*** عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السّوْرَةَ أَعْطَاهُ اللهُ تَوْبَةً نَصُوحاً».**

*** وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ الطَّلاقِ وَالتَّحْريمِ في فَريضَةٍ، أَعاذَهُ اللهُ مِنْ أَنْ يَكونَ يَوْمَ القِيامَةِ مِمَّنْ يَخافُ أَوْ يَحْزَنُ، وَعُوفِيَ مِنَ النّارِ، وَأَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِتِلاوَتِهِ إِيّاهُما وَمُحافَظَتِهِ عَلَيْهِما، لِأَنَّهُما لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».**

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿..فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ..﴾ الآية:١.

*** الإمام الباقر عليه السلام: «كُلُّ طَلاقٍ لا يَكونُ عَلَى السُّنَّةِ أَوْ طَلاقٍ عَلَى العِدَّةِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ».**

*** وعنه عليه السلام: «وَاللهِ لَوْ مَلَكْتُ مِنْ أَمْرِ النّاسِ شَيْئاً لَأَقَمْتُهُمْ بِالسَّيْفِ وَالسَّوْطِ حَتَّى يُطَلِّقوا لِلعِدَّةِ كَما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».**

قوله تعالى: ﴿..لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ ..﴾ الآية:١.

* الإمام الرضا عليه السلام: «يَعْني بِالفاحِشَةِ الْمُبَيّنَةِ أَنْ تُؤْذِيَ أَهْلَ زَوْجِها، فَإذا فَعَلَتْ، فَإنْ شاءَ أَنْ يُخْرِجَها مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُها، فَعَلَ».

قوله تعالى: ﴿..لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ الآية:١.

* الإمام الباقر عليه السلام: «الْمُطَلَّقَةُ تَكْتَحِلُ وَتَخْتَضِبُ وَتَطَيَّبُ وَتَلْبَسُ ما شاءَتْ مِنَ الثِّيابِ، لِأَنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقولُ: ﴿..لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾، لَعَلَّها أَنْ تَقَعَ في نَفْسِهِ فَيُراجِعَها».

قوله تعالى: ﴿..وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ..﴾ الآية:٢.

* الإمام الباقر عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كَتَمَ شَهادَةً أَوْ شَهِدَ بِها لِيُهْدِرَ دَمَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، أَوْ لِيَزْوِيَ مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، أَتَى يَوْمَ القِيامَةِ وَلِوَجْهِهِ ظُلْمَةٌ مَدَّ البَصَرِ وَفي وَجْهِهِ كُدُوحٌ؛ تَعْرِفُهُ الخَلائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ. وَمَنْ شَهِدَ شَهادَةَ حَقٍّ لِيُحِقَّ بِها حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، أَتَى يَوْمَ القِيامَةِ وَلِوَجْهِهِ نورٌ مَدَّ البَصَرِ تَعْرِفُهُ الخَلائِقُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ». ثمّ قال عليه السلام: «أَلا تَرَى أَنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى يَقولُ: ﴿..وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ..﴾».

* قوله تعالى: ﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ..﴾ الآيتان:٢-٣.

الإمام الصادق عليه السلام: «أَيْ يُبارِكُ لَهُ فيما أَتاهُ».

* وعنه عليه السلام: «إنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، جَعَلَ أَرْزاقَ الْمُؤْمِنينَ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبونَ، وَذَلِكَ أَنَّ العَبْدَ إذا لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ رِزْقِهِ كَثُرَ دُعاؤُهُ».

قوله تعالى: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ..﴾ الآية:٣.

* الإمام الصادق عليه السلام: «جاءَ جَبْرَئيلُ إلى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ: يا جَبْرَئيلُ، ما التَّوَكُّلُ؟ فَقالَ: العِلْمُ بِأَنَّ المَخْلوقَ لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَعُ، وَلا يُعْطي وَلا يَمْنَعُ، وَاسْتِعْمالُ اليَأْسِ مِنَ الخَلْقِ؛ فَإذا كانَ العَبْدُ كَذَلِكَ لَمْ يَعْمَلْ لِأَحَدٍ سِوَى اللهِ، وَلَمْ يَرْجُ وَلَمْ يَخَفْ سِوَى اللهِ، وَلَمْ يَطْمَعْ في أَحَدٍ سِوَى اللهِ، فَهَذَا التَّوَكُّلُ..».

قوله تعالى: ﴿.. وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ..﴾ الآية:٦.

* الإمام الصادق عليه السلام: «لا يُضارَّ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إذا طَلَّقَها، فَيُضَيِّق عَلَيْها، حَتَّى تَنْتَقِلَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُها، فَإنَّ اللهَ قَدْ نَهى عَنْ ذَلِكَ..».

قوله تعالى: ﴿..وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ..﴾ الآية:٧.

* الإمام الصادق عليه السلام: «إنْ أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلى امْرَأَتِهِ ما يُقيمُ ظَهْرَها مَعَ الكُسْوَةِ، وَإلَّا فَرَّقَ بَيْنَهُما».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يُضارَّ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إذا طَلَّقَها، فَيُضَيِّق عَلَيْها، حَتَّى تَنْتَقِلَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُها، فَإنَّ اللهَ قَدْ نَهى عَنْ ذَلِكَ..».

﴿..إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ..﴾

إبليس.. وعملُه

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ

تحدّث القرآن الكريم، في مجالٍ واسعٍ من آياته، عن مخلوقٍ سمّاه «إبليس»، ونسب إليه سعيَه لإغواء الإنسان وصدّه عن سبيل الله تعالى بالوسائل الخفيّة، مُحذّراً منه أشدّ التحذير، مُنبّهاً إلى وجود أعوانٍ له من الجنّ والإنس، مقرّراً أنّ سلطانه لا يصلُ إلى ساحة أولياء الله المقرّبين.

ما يلي مختصر بحث للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله ، عن خصائص إبليس ووسائله المُضلّة، أورده في الجزء الثامن من موسوعته القيّمة (الميزان في تفسير القرآن).

عاد موضوع إبليس موضوعاً مُبتذَلاً عندنا لا يُعبأ به، إلّا أن نذكره أحياناً، ونلعنه أو نتعوّذ بالله منه، أو نقبّح بعض أفكارنا بأنّها من الأفكار الشيطانية ووساوسه ونزغاته، من دون أن نتدبّر فنحصّل ما يعطيه القرآن الكريم في حقيقة هذا الموجود العجيب الغائب عن حواسّنا، وما له من عجيب التصرّف والولاية في العالم الإنساني.

وكيف لا، وهو يصاحب العالَم الإنسانيّ على سعة نطاقه العجيبة منذ ظهَر في الوجود حتّى ينقضي أجله، وينقرض بانطواء بساط الدنيا، ثمّ يلازمه بعد الممات، ثمّ يكون قرينَه حتّى يورده النار الخالدة.

هو مع الواحد منّا، كما هو مع غيره، هو معه في علانيته وسرّه، يُجاريه كلّما جرى، حتّى في أخفى خيال يتخيّلُه في زاوية من زوايا ذهنه، أو فكرة يواريها في مطاوي سريرته، لا يحجبه عنه حاجب، ولا يغفل عنه بشغلٍ شاغل.

وأمّا الباحثون منّا، فقد أهملوا البحث عن ذلك، وبنوا على ما بنى عليه باحثو الصدر الأوّل، سالكين ما خطّوا لهم من طريق البحث.

وصفُ إبليس في القرآن

لم يصِف الله، سبحانه، من [طبيعة] هذا المخلوق الشرّير الذي سمّاه إبليس إلّا يسيراً، وهو قوله تعالى: ﴿..كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ..﴾ الكهف:٥٠، وما حكاه عنه في كلامه: ﴿..خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ..﴾ الأعراف:١٢، فبيّن أنّ بدء خِلقته كان من نارٍ من سِنخ الجنّ، وأمّا ما الذي آلَ إليه أمرُه فلم يذكره صريحاً، كما أنّه لم يذكر تفصيل خِلقته كما فصّل القول في خِلقة الإنسان.

نعم، هناك آيات واصفة لصنعه وعمله، يمكن أن يُستفادَ منها ما ينفع في هذا الباب؛ قال تعالى حكايةً عنه: ﴿..لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ الأعراف:١٦-١٧.

فأخبر أنّه يتصرّف فيهم من جهة العواطف النفسانية، من خوف، ورجاء، وأُمنية، وأمل، وشهوة، وغضب، ثمّ في أفكارهم وإرادتهم المنبعثة منها.

كما يقارنه في المعنى قولُه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ..﴾ الحجر:٣٩، أي لأزيّننّ لهم الأمورَ الباطلة الرديئة الشوهاء بزخارف وزينات مُهيّأة، من تعلّق العواطف الداعية نحو اتّباعها، ولأُغوينّهم بذلك، كالزّنا مثلاً يتصوّره الإنسان، وتُزَيِّنُهُ في نظره الشّهوةُ، ويضعُف بقوّتها ما يخطر بباله من المحذور في اقترافه فيصدّق به فيقترفه، ونظير ذلك قوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ النساء:١٢٠، وقوله: ﴿..فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ..﴾ النحل:٦٣.

ميدان عمل إبليس

كلّ ذلك - كما ترى - يدلّ على أنّ ميدان عمله هو الإدراك الإنساني، ووسيلة عمله العواطفُ والإحساساتُ الداخلة؛ فهو الذي يُلقي هذه الأوهام الكاذبة والأفكار الباطلة

ميدانُ عمل إبليس هو الإدراك الإنسانيّ، ووسيلةُ عمله العواطفُ والإحساساتُ الداخلة

في النفس الإنسانية كما يدلّ عليه قوله: ﴿..ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ الناس:٤-٥.

لكنّ الإنسان مع ذلك لا يشكّ في أنّ هذه الأفكار والأوهام المُسمّاة «وساوس شيطانية» أفكارٌ يُوجدها هو في نفسه من غير أن يشعر بأحدٍ سواه، يُلقيها إليه أو يتسبّب إلى ذلك بشيء، كما في سائر أفكاره وآرائه التي لا تتعلّق بعملٍ وغيره، كقولنا: الواحد نصف الاثنين، والأربعة زوجان، وأمثال ذلك.

فالإنسان هو الذي يوجِد هذه الأفكار والأوهام في نفسه، كما أنّ الشيطان هو الذي يُلقيها إليه ويُخطرها بباله من غير تزاحم، ولو كان تسبّبه فيها نظير التسبّبات الدائرة فيما بيننا - كمن ألقى إلينا خبراً أو حكماً أو ما يشبه ذلك - لكان إلقاؤه إلينا لا يجامع استقلالنا في التفكير، ولانتفَتْ نسبةُ الفعل الاختياري إلينا، لكون العلم والترجيح والإرادة له، لا لنا، ولم يترتّبْ على الفعل لومٌ ولا ذمٌّ ولا غيره. وقد نسبه الشيطانُ نفسُه إلى الإنسان فيما حكاه الله تعالى من قوله يوم القيامة: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ إبراهيم:٢٢، فنسَب الفعلَ والظلم واللوم إليهم وسلبها عن نفسه، ونفى عن نفسه كلّ سلطان، إلّا السلطان على الدعوة والوعد الكاذب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ الحجر:٤٢، فنفى سبحانه سلطانه إلّا في ظرف الاتّباع، ونظيره قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ ق:٢٧.

وبالجملة، فإنّ تصرّفه في إدراك الإنسان تصرّف طولي لا ينافي قيامه بالإنسان، وانتسابه إليه انتساب الفعل إلى فاعله، لا عرْضي ينافي ذلك.

فله أن يتصرّف في الإدراك الإنساني بما يتعلّق بالحياة الدنيا في جميع جهاتها بالغرور والتزيين، فيضع الباطلَ مكان الحقّ ويُظهره في صورته، فلا يرتبط الإنسان بشيء إلّا من وجهه الباطل الذي يغرّه ويصرفه عن الحقّ، وهذا هو الاستقلال الذي يراه الإنسان لنفسه أوّلاً، ثمّ لسائر الأسباب التي يرتبط بها في حياته، فيحجبه ذلك عن الحقّ ويُلهيه عن الحياة الحقيقية كما تقدّم استفادةُ ذلك من قوله المحكيّ: ﴿..فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ..﴾ الأعراف:١٦، وقوله: ﴿..رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾ الحجر:٣٩، ويؤدّي ذلك إلى الغفلة عن مقام الحقّ، وهو الأصل الذي ينتهي ويحلّل إليه كلّ ذنب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ الأعراف:١٧٩.

فاستقلال الإنسان بنفسه، وغفلته عن ربّه وجميع ما يتفرّع عنه من سيّء الاعتقاد، ورديء الأوهام، والأفكار التي يتولّد منها كلّ شرك وظلم إنّما هي من تصرّف الشيطان، في حين أنّ الإنسان يُخيّل إليه أنّه هو الموجِدُ لها، القائم بها، لما يراه من استقلال نفسه، فقد صبغ نفسه صبغةً لا يأتيه اعتقادٌ ولا عملٌ إلّا صبَغه بها.

ولاية الشيطان

وهذا هو دخوله تحت ولاية الشيطان وتدبيره وتصرّفه من غير أن يتنبّه لشيء أو يشعر بشيء وراء نفسه، قال تعالى: ﴿..إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف:٢٧.

وولاية الشيطان على الإنسان في المعاصي والمظالم على هذا النمط، نظير ولاية الملائكة عليه في الطاعات والقربات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا..﴾ فصلت:٣٠-٣١، والله من ورائهم محيط وهو الوليّ لا وليّ سواه، قال تعالى: ﴿..مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ..﴾ السجدة:٤.

وهذا هو «الاحتناك» أي الإلجام الذي ذكره فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الأسراء:٦٢-٦٤، أي لأجلمنّهم فأتسلّط عليهم تسلّطَ راكب الدابّة الملجِم لها عليها، يُطيعونني فيما آمرُهم، ويتوجّهون إلى حيث أشيرُ، من غير أيّ عصيان وجِماح.

ويظهر من الآيات أنّ له جُنداً يُعينونه فيما يأمر به، ويساعدونه على ما يريد، وهو «القَبيل» الذي ذكر في الآية السابقة: ﴿..إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ..﴾ الأعراف:٢٧، وهؤلاء وإنْ بلغوا، من كثرةِ العدد وتَفنُّنِ العمل، ما بلغوا، فإنّما صُنعهم صُنع إبليس نفسه، ووسوستُهم وسوسته نفسها، كما يدلّ عليه قوله: ﴿..وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر:٣٩، وغيره ممّا حكته الآيات، وهو نظير ما يأتي به أعوان الملائكة العِظام من الأعمال فتُنسب إلى رئيسهم المستعمِل لهم في ما يريده. قال تعالى في ملك الموت: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ..﴾ السجدة:١١، ثمّ قال: ﴿..حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الأنعام:٦١، إلى غير ذلك.

وتدلّ الآية: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ الناس:٥-٦، على أنّ في جنده اختلافاً من حيث كون بعضهم من الجنّة وبعضهم من الإنس، ويدلّ قوله: ﴿..أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ..﴾ الكهف:٥٠، أنّ له ذرّيةً هم من أعوانه وجنوده، لكن لم يفصّل كيفية نشوء ذرّيته منه.

كما أنّ هناك نوعاً آخر من الاختلاف يدلّ عليه قوله: ﴿..وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ..﴾ الإسراء:٦٤، وهو الاختلاف من جهة الشدّة والضعف وسرعة العمل وبطئه، فإنّ الفارق بين الخيل والرجِل هو السرعة في اللحوق والإدراك وعدمها.

وهناك نوع آخر من الاختلاف في العمل، وهو الاجتماع عليه والانفراد، كما يدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ المؤمنون:٩٧-٩٨، ولعلّ قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ الشعراء:٢٢١-٢٢٣، من هذا الباب.

تصرّفُ الشيطان في إدراك الإنسان تصرّفٌ طوليّ، لا يُنافي قيامَه بالإنسان وانتسابَه إليه انتسابَ الفعل إلى فاعله

استقلالُ الإنسان بنفسه وغفلته عن ربّه، وجميع ما يتفرّع عن ذلك من سيِّءِ الاعتقاد ورديءِ الأوهام والأفكار.. إنّما هي من تصرّف الشيطان

مناسبات شهر ذي القعدة

إعداد: «شعائر»

١ ذي القعدة

* بداية ميقات النبيّ موسى عليه السلام: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ..﴾.
* ١٧٣ هجريّة: ولادة السّيّدة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليهما السّلام.

٢ ذي القعدة/ ٦ هجريّة

صُلح الحُدَيْبِيَة.

١١ ذي القعدة/ ١٤٨ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن موسى الرّضا، عليه السّلام، في المدينة المُنوّرة.

٢٢ ذي القعدة/ ٥ هجريّة

غزوة بني قُرَيْظَة.

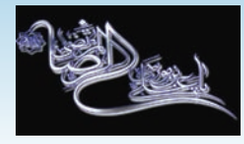

٢٣ ذي القعدة/ ٢٠٣ هجريّة

شهادة الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام. (على رواية)

٢٥ ذي القعدة

* دَحْوُ الأرض، ونزول الحجر الأسود وقواعد الكعبة من الجنّة.
* ١٠ هجريّة: خروج النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، إلى حجّة الوداع.

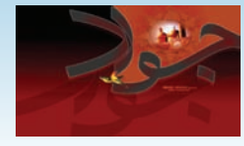

٣٠ ذي القعدة/ ٢٢٠ هجريّة

شهادة الإمام التقيّ محمّد بن عليّ الجواد عليه السّلام.

تعريف موجَز بأبرز مناسبات شهر ذي القعدة

تُقدّم «شعائر» مُختصَراً حول أبرزِ مناسبات شهر ذي القعدة، كمَدخل إلى حُسن التفاعل مع أيّامه المباركة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم الحادي عشر: ولادة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام

«عن أحمد بن أبي نصر البزَنطي قال: قلتُ لأبي جعفر محمّد بن عليٍّ الثاني [الجواد] عليهما السلام: إنّ قوماً من مُخالفيكم يزعمون أنّ أباك، صلوات الله عليه، إنّما سمّاه المأمون الرضا لمّا رَضِيَهُ لولاية عهده، فقال: **كَذبوا وَاللهِ وَفَجَروا، بَلِ اللهُ، تَعالى، سَمّاهُ الرِّضا لِأَنَّهُ كانَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، رِضَى اللهِ، تَعالى ذِكْرُهُ، في سَمائِهِ، وَرِضًى لِرَسولِهِ وَالأَئِمَّةِ بَعْدَهُ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، في أَرْضِهِ.**

قال: فقلتُ له: ألم يكن كلّ واحدٍ من آبائك الماضين، عليهم السلام، رضًى لله تعالى ولرسوله والأئمّة بعده؟ فقال: بَلى، فقلت له: فلم سُمّي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟ قال: **لِأَنَّهُ رَضِيَ بِهِ الْمُخالِفونَ مِنْ أَعْدائِهِ، كَما رَضِيَ الْمُوافِقونَ مِنْ أَوْلِيائِهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ آبائِهِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مِنْ بَيْنِهِمُ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ».**

(علل الشرائع، الشيخ الصدوق)

.. رَضِيَ بِهِ المُخالِفونَ مِنْ أَعْدائِهِ، كَما رَضِيَ المُوافِقونَ مِنْ أَوْلِيائِهِ.. فَلِذَلِكَ سُمِّيَ.. الرِّضا عَلَيْهِ السَّلام

اليوم الأخير: شهادة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام

* «عن كُلثم بن عمران، قال: قلتُ للرّضا عليه السلام: أُدْعُ اللهَ أن يرزقَك ولداً. فقال عليه السلام: **إِنَّمَا أُرْزَقُ وَلَداً وَاحِداً، وَهُوَ يَرِثُنِي... يُقْتَلُ غَصْباً، فَيَبْكِي لَهُ وَعَلَيهِ أَهْلُ السّمَاءِ..».** .

(الأنوار البهيّة، المحدّث القمّي)

* من أقواله عليه السلام: «..**وَالأَدَبُ عِنْدَ النّاسِ النُّطْقُ بِالْمُسْتَحْسَنَاتِ لَا غَيْر** «..» **وَالأَدَبُ هُوَ أَدَبُ الشّرِيعَةِ، فَتَأَدّبُوا بِهَا تَكُونُوا أُدَبَاءَ حَقّاً..**». [انظر: «حِكَم» من هذا العدد]

اليوم الأول: ميقات النبيّ موسى عليه السلام

«رُوي عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام، أنّه قال: (**إِنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلامُ، لَمّا خَرَجَ وافِداً إِلى رَبِّهِ، واعَدَهُمْ ثَلاثِينَ يَوْماً، فَلَمّا زادَهُ اللهُ عَلى الثَّلاثِينَ عَشْراً، قالَ قَوْمُهُ: قَدْ أَخْلَفَنا موسى فَصَنَعوا ما صَنَعوا**.. [من عبادة العجل]) وأمّا أنّ هذه الأيّام الأربعين صادفت أيّامَ أيِّ شهر من الشهور الإسلاميّة؟ فيُستفاد من بعض الروايات أنّها بدأت من أوّل شهر ذي القعدة وخُتمت باليوم العاشر من شهر ذي الحجّة (عيد الأضحى). وقد جاء التعبير بلفظ أربعين ليلة في القرآن الكريم لا أربعين يوماً، فالظاهر أنّه لأجل أنّ مُناجاة موسى رَبَّهُ تعالى كانت تتمّ غالباً في الليالي».

(تفسير الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي)

اليوم الأوّل: ولادة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

«يُعدّ مشهد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قمّ من المشاهد المشهورة في عالمنا الإسلاميّ، وهو مبنيٌّ على طرازٍ إسلاميٍّ رائع، ويقصده محبُّو أهل البيت عليهم السلام من مختلف ديار الإسلام للزيارة والتوسّل والدعاء. وببركة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام تعجّ المدينة المقدّسة بأعدادٍ غفيرة من طلَبة العلم، يختلفون إلى عشرات المدارس الدينيّة وفي مراحل مختلفة، من أقطارٍ شتّى، فهي اليوم جامعة علميّة دينيّة يتخرّج منها آلاف الطلبة كلّ عام، حتّى أصبحت مدينة قمّ مدينة العلم والاجتهاد.

ولا زال الدفن في هذه البقعة الطاهرة أمنية تراود كثيراً من العلماء والمؤمنين للحظوة بهذا الجوار المقدّس، ولا شكّ أنّ لذلك آثاراً عظيمة كما أشارت إليه النصوص الواردة في شأن القبور والدفن في جوار الأولياء».

(مصادر)

اليوم الثاني: صُلح الحديبيَة

«لمّا وُقّع صلح الحديبيَة، تضمّن أنّ مَن جاء من المشركين إلى رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يُرَدّ عليهم، ومَن أتاهم من أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه وآله لم يُرَدّ؛ ولذلك رُدّ أبو جَنْدَلٍ، وكأنّه جاء بعد وقوع الصلح، وقَدِمت سُبَيْعَةُ بنت الحارث الأسلميّةُ مُسْلِمَةً بعد ختم الكلام، فقدِم زوجها وهو كافر، فقال: يا مُحمّد، اردُد عليّ امرأتي، فإنّك شرطتَ لنا أن تردّ علينا مَن أتاك منّا وهذه طينة الكتاب لم تجفّ. وكذلك جاءت أمّ كلثوم بنت عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، وجاء وليُّها وطلب ردّها لمكان الشرط؛ فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ..﴾ الممتحنة:١٠، فنُسخ الشرط في النساء، وذهب أصحابنا إلى أنّ الشرط كان مُجملاً من غير تفصيل، فهو مُطلقٌ قابل للتقييد بعدم الاشتمال على المفسدة».

(شرح أصول الكافي، المازندراني - بتصرّف)

اليوم الثاني والعشرون: غزوة بني قُرَيظة

«قولُه تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ * فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ الأنفال:٥٦-٥٧:

أراد به يهودَ بني قريظة، فإنّهم كانوا قد عاهدوا النبيّ، صلّى الله عليه وآله، على أن لا يضرّوا به ولا يُمالئوا عليه عدوّاً، ثمّ مالؤوا عليه الأحزابَ يوم الخندق وأعانوهم عليه بالسلاح، وعاهدوا مرّةً بعد أخرى فنقضوا، فانتقم الله منهم.

﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾: أي كلّما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به. ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ نقضَ العهد، وقيل: لا يتّقون عذاب الله.

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾: أي تصادفنّهم في الحرب، أي ظفرتَ بهم وأدركتهم.. ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي فنكِّل بهم تنكيلاً، يُشرّد بهم مَن بعدهم ويمنعهم مِن نقض العهد، والتشريد: التفريق. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ أي لكي يتذكّروا وينزجروا».

(مجمع البيان، الطبرسي)

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا﴾

الحياء
أصلُ المروءة، وخُلُق الإسلام

إعداد: «شعائر»

ما يلي أحاديث شريفة تمدح الحياء وتحثّ عليه، واضعةً له حدّاً لا ينبغي تجاوزه، ثمّ كلامٌ للمحقّق النراقي في التعريف به وتمييزه عن الحُمق.

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إنَّ لِكُلِّ دينٍ خُلُقاً، وَإنَّ خُلُقَ الإسْلامِ الحَياءُ».
* «إنَّ الحَياءَ مِنْ شَرائِعِ الإسْلامِ».
* «الْحَياءُ والإيمانُ مَقْرُونانِ فِي قَرَنٍ، فَإذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «أَصْلُ الْمُروءَةِ الحَياءُ، وَثَمَرَتُها العِفَّةُ».
* «مَنْ كَساهُ الْحَياءُ ثَوْبَه، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَه».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «إنَّ خِصالَ المَكارِمِ بَعْضُها مُقَيَّدٌ بِبَعْضٍ «..» وَرَأْسُهُنَّ الحَياءُ».
* «لا إيمانَ لِمَنْ لا حَياءَ لَهُ».

في الحثّ على الحياء

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «لِيَسْتَحِ أَحَدُكُمْ مِنْ مَلَكَيْهِ اللَّذَيْنِ مَعَهُ، كَما يَسْتَحي مِنْ رَجُلَيْنِ صالِحَيْنِ مِنْ جيرانِهِ، وَهُما مَعَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ».
* «يَنْزِعُ اللهُ مِنَ العَبْدِ الحَياءَ فَيَصيرُ ماقِتاً مُمقتاً، ثُمّ يَنْزِعُ مِنْهُ الإيْمَانَ (الأَمَانَةَ)، ثُمَّ الرَّحْمَةَ، ثُمَّ يَخْلَعُ دينَ الإسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ فَيَصيرُ شَيْطاناً لَعيناً».

الحياءُ المذموم

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «قُرِنَتِ الهَيْبَةُ [هنا بمعنى الخوف] بِالخَيْبَةِ، وَالحَياءُ بِالحِرْمانِ».
* «مَنِ اسْتَحْيَى مِنْ قَوْلِ الحَقِّ، فَهُوَ أَحْمَقُ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «مَنْ رَقَّ وَجْهُه رَقَّ عِلْمُه». [أي مَن استحى من طلب المعرفة، كان قليلَ العلم]

◆ الإمام الكاظم عليه السلام:

* «ما بَقِيَ مِنْ أَمْثالِ الأَنْبِياءِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، إلَّا كَلِمَة: إذا لَمْ تَسْتَحِ فَاعْمَلْ ما شِئْتَ، وقال: أَما إنَّها في بَني أُمَيَّةَ».

قال العلماء

.. أعَمُّ من التقوى

الحياء هو انحصارُ النفس وانفعالُها عن ارتكاب المحرّمات الشرعية، والعقلية، والعُرفيّة، حذراً من الذنب واللّوم؛ وهو أعمّ من التقوى، إذ التقوى اجتنابُ المعاصي الشرعية، والحياء يعمّ ذلك واجتناب ما يُقبّحه العقل والعرف أيضاً، فهو من شرائف الصفات النفسية، ولذا ورد في فضله ما ورد، قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ، والإيمَانُ فِي الْجَنَّةِ».

ثمّ حقيقة الحياء هو الانفعالُ عن ارتكاب ما يُذَمّ شرعاً أو عقلاً أو عُرفاً، فالانفعال عن غير ذلك حُمق، فإنّ الانفعال عن تحقيق أحكام الدين أو الخمود عمّا ينبغي شرعاً وعقلاً لا يعدّ حياءً، بل حُمقاً، ولذا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الْحَيَاءُ حَيَاءَانِ: حَيَاءُ عَقْلٍ وحَيَاءُ حُمْقٍ؛ فَحَيَاءُ الْعَقْلِ هُوَ الْعِلْمُ، وحَيَاءُ الْحُمْقِ هُوَ الْجَهْلُ».

(الشيخ النراقي، جامع السعادات – بتصرّف في العبارات)

من الرسالة العمليّة للمرجع الديني الشيخ محمّد أمين زين الدين قدس سره

فريضةُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أوجب القرآنُ الكريم الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع أفراد الأُمّة، ولم يخصّه بطائفة بعينها، ولا بأفراد مخصوصين، وهو بهذا التشريع قد فتح لتعاليمه أبوابَ الانتشار، ونفخ فيها روح الحياة والاستمرار. فقد جعل كلّ واحدٍ من أفراد العائلة والمجتمع مرشداً للآخرين، ورقيباً عليهم، بل جعل كلّ مسلم دليلاً وعيناً على سائر المسلمين، يهديهم إلى الرشاد، ويزجرهم عن البغي والفساد.

هذا المقال، في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للمرجع الديني الراحل الشيخ محمّد أمين زين الدين، قدّس سرّه، منقولٌ عن رسالته العمليّة (كلمة التقوى).

كتابُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهما السبيل الذي يَسَّره الله لعباده، وأمر أنبياءه ورسله أن يتّخذوه نهجاً في دعوتهم إلى الحقّ، وتبيين معارفه للناس، ونشر كلمات الله وأديانه التي أنزلها لهدايتهم، فيُبيّنوا للناس معالم الرُّشد، ويأمروهم باتّباعه، ويوضحوا لهم مراسم الغيّ وينهوهم عن اقتفائه، وأن يأمروا حفظَة الدين من أتباعهم بأن يلتزموا هذا السبيل ويسيروا على هذا الهَدْي في ما يقولون وما يعملون، فيأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر، ويُعلنون كلمة الله كما أمر، ويتّبعون نهجه كما شرع.

وقد ورد في الكتاب الكريم وفي أحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله، وأخبار المعصومين من عترته أهل بيته، عليهم السلام، ما يُوضح ذلك؛ وقد قال الإمام أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام: «**إِنَّ الأَمْرَ بِالمَعْروفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ سَبيلُ الأَنْبياءِ وَمِنْهاجُ الصُّلَحاءِ، فَريضَةٌ عَظيمَةٌ، بِها تُقامُ الفَرائِضُ، وَتَأْمَنُ المَذاهِبُ، وَتَحِلُّ المَكاسِبُ، وَتُرَدُّ المَظالِمُ، وَتُعْمَرُ الأَرْضُ، وَيُنْتَصَفُ مِنَ الأَعْداءِ وَيَسْتَقيمُ الأَمْرُ**».

وقد أثنى الله، سبحانه، في كتابه على طائفةٍ من أتباع الأنبياء وحفظَة الأديان المُتقدّمة بالتزامهم هذه القاعدة فقال فيهم: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ آل عمران:١١٣-١١٤، وقال في ذمّ طائفة أخرى منهم سارت على العكس من ذلك، فاستحقّت المَقْتَ من الله واللعنة الشديدة من أنبياء الله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ المائدة:٧٨-٧٩.

ومن الناس مَن تنقلب عنده الموازين الصحيحة، وتكون له موازين أخرى تتقلّب مع الهوى، وتسير في ظلّ الباطل؛ والكتاب الكريم يُسمّي هؤلاء بالمنافقين، لاندفاعهم مع الغايات الدنيئة، وإن كانوا قد ينتسبون إلى بعض الأديان، فيقول عنهم: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ التوبة:٦٧. "..."

الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر فريضةٌ إلهيّة، لا تعمرُ الأرض، ولا تُقام سائر الفرائض.. إلا بها

[و] المرادُ بالمعروف هنا ما كان معروفاً على سبيل الوجوب في شريعة الإسلام، فيكون الأمرُ به واجباً عند اجتماع الشرائط... ويقابله ما كان معروفاً في الشريعة على سبيل الاستحباب، فيكون الأمر به مُستحبّاً... ويقابله أيضاً ما كان معروفاً؛ يحكم العقلُ بحُسنه ورجحان الإتيان به - وإنْ كان مُباحاً في الشريعة يجوز فعلُه وتركه - فيكون الأمر به حسناً.

والمراد بالمنكر ما كان منكراً يحرمُ الإتيان به في الشريعة، سواء كان من المحرّمات الكبيرة أم الصغيرة في حكم الإسلام، ويقابله ما كان مرجوحاً يُكرَه فعلُه في الشريعة، وإنْ لم يكن مُحرّماً كبيراً ولا صغيراً.

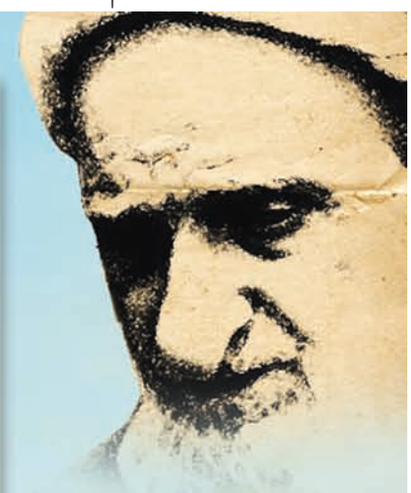

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

شفاءُ الصّدور، في حضور القلب عند العبادة

هذه المقتطفات هي من ترجمة خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ محمّد تقي بهجت قدس سره. نشير إلى أنّ الكتاب يتضمّن توجيهات معنويّة مختصرَة جرى اقتباسها، بعناية، من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

◆ إذا **أخلصَ** الإنسانُ في طلبه لمعرفة الحقيقة والهداية، وكان **صادقاً** في طلبه هذا، فمن غير المُمكن عندئذ ألّا تكون له **آيات لمعرفة** السبيل، وألّا يُرشَدَ إليها.

◆ ما من أحدٍ أو شيءٍ بإمكانه أن يأخذ بأيدينا **سوى الله تعالى**، وغداً ستظهر لنا حقيقة أنّ ما سواه **فانٍ** ﴿..وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه:٧٣.

◆ لكلٍّ من **الهداية الإلهيّة وجهادِ العبد** مراتبُ، وكلّ مرتبة من مراتب سَعي العبد ومجاهدته تعقبها مرتبةٌ من مراتب الهداية الإلهيّة.

◆ **شفاءُ الصدور** هو في إقامة العبادات مع **حضور القلب**... علينا أن نسعى جادّين **لتقوية** حضور القلب في كلّ عباداتنا؛ وما علينا بما يترتّب على ذلك من آثار في نومنا ويقظتنا، ولينصبَّ اهتمامنا على الاستزادة من العلم والأُنس في العبادة.

لا تجعلْ صلاتك مجرّد تكرار

◆ عندما ترى قلبك مُقبلاً على **ذكر الله** تعالى، فلا تصرفْ نفسك طَوْعاً عن هذه الحالة، ولا تهتمّ لإدبار القلب وغفلته **غير الاختياريَّين**!

◆ إنّ من موارد العمل بالتكليف، مع ما ينبغي من مجاهدات، هو قراءة القرآن **على وجهه** وكما ينبغي له؛ بحيث نكتسب في كلّ ختمة جديدة للقرآن معارفَ غير التي اكتسبناها في الختمة السابقة. وكذا في الصلاة، فنحصِّل **في كلّ صلاة** جديدة غيرَ ما حصَّلناه في سابقتها؛ لا أن تكون تكراراً دون زيادةٍ أو نقصان!

تفقّدوا المُتعفّفين من فقرائكم

◆ بعضُ الناس هم على درجة من **الحياء**، فعلى الرغم من فقرهم وفاقتهم فإنّهم ليسوا على استعداد لإبداء **حاجتهم** إلى مَن سواهم! أفلا ينبغي على جيرانهم وزملائهم في العمل أن يهتمُّوا بهم ويتفقّدوهم؟!

◆ لا علاقة **للتوفيق لفعل الخيرات** برأس المال والفقر والغِنى والنوم واليقظة. فربّما يكون المرء غنيّاً إلّا أنّه لا يُوفَّق لعمل الخير؛ وربّما يكون دَخْلُهُ محدوداً، إلّا أنّه كثيرُالخير والبركة!

الملف

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام
ثامنُ أئمّة المسلمين الاثنَي عشر عليهم السلام

اقرأ في الملف

استهلال (دعاء الإمام الرضا عليه السلام للإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه)

على أعتاب الإمام الرضا عليه السلام

عالمُ آل محمّد: موجز سيرته صلوات الله عليه

في ثواب زيارته عليه السلام، وكرامات مرقده برواية المحدّث القمّي

زوّار الإمام الرضا عليه السلام من أعلام المسلمين السُّنّة

شهادته عليه السلام: المأمون مخطّطاً ومنفّذاً

الملف من إعداد: هيئة التحرير

رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

إستهلال

دعاء الإمام الرضا عليه السلام

للإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد

وَادفَعْ عَنْ وَلِيِّك وَخَلِيفَتِك وَحُجَّتِك عَلَى خَلقِك وَلِسَانِكَ المُعَبِّرِ عَنْكَ بِإِذْنِك، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِك وَعَينِكَ النَّاظِرَةِ فِي بَرِيَّتِك، وَالشَّاهِدِ عَلَى عِبَادِك الجَحْجَاح "أي السَّيد المُسَارع إلَى المَكَارم" المُجَاهِدِ المُجتَهِد، عَبْدِك العَائِذِ بِك. "..."

اللَّهُمَّ وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَثَبِّتنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ وَامْنُنْ عَلَينَا بِمُتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلنَا فِي حِزبِهِ القَوَّامِينَ بِأَمرِهِ الصَّابِرِينَ مَعَه، الطَّالِبِينَ رِضَاكَ بِمُنَاصَحَتِهِ، حَتَّى تَحشُرَنَا يَومَ القِيَامَةِ فِي أَنصَارِه وَأَعوَانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلطَانِهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَاجعَل ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَّا لَكَ خَالِصًا مِن كُلِّ شَكٍّ وَشُبهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمعَةٍ، حَتَّى لَا نَعتَمِدَ بِهِ غَيرَك وَلَا نَطلُبَ بِهِ إِلَّا وَجهَك، وَحَتَّى تُحِلَّنَا مَحَلَّه وَتَجعَلَنَا فِي الجَنَّةِ مَعَه، وَلَا تَبتَلِنَا فِي أَمرِهِ بِالسَّأمَةِ وَالكَسَلِ وَالفَترَةِ وَالفَشَل، وَاجعَلنَا مِمَّن تَنتَصِرُ بِهِ لِدِينِك وَتُعِزُّ بِهِ نَصرَ وَلِيِّك، وَلَا تَستَبدِل بِنَا غَيرَنَا، فَإِنَّ استِبدَالَكَ بِنَا غَيرَنَا عَلَيكَ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَينَا كَبِيرٌ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير".

"الصحيفة الرضوية الجامعة، جمال الأسبوع"

على أعتاب الإمام الرضا عليه السلام

في ذكرى ولادة الإمام عليّ بن موسى الرضا، عليه السلام، نرفعُ آيات التبريك إلى ابنه إمام زماننا الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ولأنّ كلّ إمامٍ بعد الإمام الرضا عليهم السلام كان يُعرَف بابن الرّضا، فإنّنا نخاطبُ إمامَ زماننا فنقول:

يا ابنَ الرضا، يا ابنَ الرضا، يا ابنَ الرضا، نريدُ عيديّتنا: الرضا، واليقين، والثبات، والتفريج عن المؤمنين المكروبين، خصوصاً في البحرين، والشام، والحجاز، واليمن، والعراق، والباكستان.

***

هل نُدركُ بهجةَ العيد بمولد المعصومين عليهم السلام؟

كلّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام هو تجلّي كمال الدين وتمام النعمة العُظمى. وبعضُ بركات تجلّي النعمة العظمى في الإمام الثامن، هي الثورة الإسلاميّة، والجمهوريّة الإسلاميّة، والمقاومة الإسلامية، وهذه الانتصارات المتتالية التي تجعلُ هذا العصر وكأنّه ليس من أيّام الدنيا.

رُوي عن الإمام الرضا، عليه السلام، أنّه قال: «..**إذا أَخَذَ النّاسُ يَميناً وَشِمالاً فَالْزَمْ طَريقَتَنا؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَزِمَنا لَزَمْناهُ، وَمَنْ فارَقَنا فارَقْناهُ**».

وأهمّ واجباتنا لنُحسِنَ الاحتفال بهذا العيد، أن نعرفَ ماذا يريد منّا الإمامُ الرضا، عليه السلام، مبلِّغاً عن آبائه وأجداده، عن الله تعالى، لنشدَّ الهمّة في الالتزام بذلك.

دعاءُ الإمام الرّضا عليه السلام لأوليائه

«.. عن عبد الله بن أبان الزيّات —وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام— قال: قلتُ للرضا عليه السلام: ادعُ اللهَ لي ولأهل بيتي، فقال: **أَوَلَسْتُ أَفْعَلُ؟ وَاللهِ إِنَّ أَعْمالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**.

فقال [الزيّات]: فاستعظمتُ ذلك.

فقال لي: **أَما تَقْرَأُ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ..﴾؟ قال: **هُوَ وَاللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

(المجلسي الأوّل، روضة المتّقين)

قال الفيض الكاشاني في التعليق على هذه الرواية: يقصد: وحُكمُ الأئمّة من بَنيه، حكمُه عليه السلام.

عالمُ آلِ محمّد

موجز في سيرة الإمام الرضا عليه السلام

الإمام عليّ الرضا عليه السلام يتحدّرُ عن سلالة طاهرة تتّصل بالنبوّة والإمامة الإلهيّة، وتمتدّ مُتشعّبةً في بيوت الأوصياء والأولياء، ومَن كانوا مِن قبلُ على دين الحنيفيّة ومِلّةِ إبراهيم خليلِ الرّحمن عليه السّلام.

هذا المقال، يُضيء على أبرز المحطّات في سيرة الإمام الرضا عليه السلام، نقلاً عن (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهَيتمي، و(ينابيع المودّة) للقُندوزي الحنفي، و(عيون أخبار الرضا عليه السّلام) للشيخ الصدوق.

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: أبوه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام «الوارثُ لجميع الخصال والمآثر الحميدة»، كما وصفه ابن حجر الهيتمي قائلاً: «وارثُ [أبيه] علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سُمّي الكاظم لكَثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبدَ أهل زمانه وأعلمَهم وأسخاهم».

أضاف ابن حجر في آخر ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام:

«من أولاده **عليّ الرضا**، وهو أنبهُهم ذِكراً وأجَلّهم قدْراً، ومن ثمّ أحلّه المأمون محلّ مُهجته وأشركه في مملكته وفوّض إليه أمر خلافته؛ فإنّه كتب بيده كتاباً، سنة إحدى ومائتين، بأنّ عليّاً الرضا وليّ عهده، وأَشْهدَ عليه جمعاً كثيرين، لكنّه توفّي قبله...

وأخبرَ قبل موته بأنّه يأكلُ عنباً ورُمّاناً مبثوثاً ويموت، وأنّ المأمون يريد دفنَه خلف الرشيد فلم يستطع، فكان ذلك كلّه كما أخبر به.

ومن مواليه معروف الكرخيّ [توفّي عام ٢٠٠ للهجرة] أستاذ السري السقطي [من كبار المتصوّفة. بغداديّ المولد والوفاة] لأنّه أسلمَ على يديه.

وقال لرجلٍ: (**يا عَبْدَ اللهِ، ارْضَ بِما يُرِيدُ وَاسْتَعِدَّ لِما لا بُدَّ مِنْهُ**)، فمات الرجلُ بعد ثلاثة أيّام. رواه الحاكم.

وروى الحاكم عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب، قال: رأيتُ النبيّ في المنام، في المنزل الذي ينزل الحُجّاج ببلدنا، فسلّمتُ عليه فوجدتُ عنده طبقاً من خُوص المدينة فيه تمرٌ صيحانيّ، فناولني منه ثماني عشرة، فتأوّلتُ أن أعيش عدّتها. فلمّا كان بعد عشرين يوماً، قدِم أبو الحسن عليّ الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد، وهرع الناسُ بالسلام عليه، فمضيتُ نحوه، فإذا هو جالسٌ في الموضع الذي رأيت النبيّ جالساً فيه، وبين يدَيه طبقٌ من خوص المدينة فيه تمرٌ صيحانيّ، فسلّمتُ عليه فاستدناني وناولني قبضةً من ذلك التمر، فإذا عِدَّتُها بعدد ما ناولني النبيّ في النوم،

فقلت: زِدني، فقال: (**لَوْ زادَكَ رَسولُ اللهِ لَزِدْناكَ**).

ولمّا دخل نيسابور، كما في تاريخها، وشقّ سوقَها وعليه مظلّةٌ لا يُرى من ورائها، تعرّض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلَبة العلم والحديث ما لا يُحصَى عددهم، فتضرّعا إليه أن يريَهم وجهَه ويروي لهم حديثاً عن آبائه.

فاستوقفَ البغلة، وأمر غلمانه بكفّ المظلّة، وأقرَّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة.. والناسُ بين صارخٍ، وباكٍ، ومُتمرِّغٍ في التراب، ومقبِّلٍ لحافر بغلته.

فصاحت العلماء: معاشرَ الناس، أنصِتوا! فأنصَتوا، واستملى منه الحافظان المذكوران، فقال: **حَدَّثَني أَبي موسى الكاظِمُ، عَنْ أَبيهِ جَعْفَرٍ الصّادِقِ، عَنْ أَبيهِ مُحَمَّدٍ الباقِرِ، عَنْ أَبيهِ زَيْنِ العابِدينَ، عَنْ أَبيهِ الحُسَيْنِ، عَنْ أَبيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قالَ: حَدَّثَني حَبيبي وَقُرَّةُ عَيْني رَسولُ اللهِ، قالَ: حَدَّثَني جِبْريلُ، قالَ: سَمِعْتُ رَبَّ العِزَّةِ يَقولُ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ حِصْني، فَمَنْ قالَها دَخَلَ حِصْني، وَمَنْ دَخَلَ حِصْني أَمِنَ مِنْ عَذابي.**

ثمّ أرخى الستر وسارَ، فعُدّ أهلُ المحابر والدَّوَى الذين كانوا يكتبون، فأنافوا على عشرين ألفاً، وفي رواية أنّ الحديث المرويّ: **الإيمانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ، وَإِقْرارٌ بِاللِّسانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكانِ.** ولعلّهما واقعتان. قال أحمد: لو قرأتُ هذا الإسنادَ على مجنونٍ لبرئ من جِنّته». انتهى.

الوالدة

أمّا أُمّه، عليهما السّلام، فقد وردت لها عدّة أسماء، أشهرها (نجمة)، و(تَكْتُم). أجمعَ أصحاب السيرة أنّها، عليها السلام، امرأة صالحة عابدة، تتحلّى بأسمى مكارم

> **لمّا دخلَ نيسابور، تضرّع إليه أئمّة الحديث أن يروي لهم حديثاً عن آبائه، عن رسول الله ﷺ**

الأخلاق، وقد ذكرها الشيخ سليمان القندوزيّ الحنفيّ بقوله: «وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها، وإعظامِها لمولاتها حميدة [أمّ الإمام الكاظم عليها السلام]، حتّى إنّها ما جلست بين يديها.. إجلالاً لها».

المولد المبارك

في شأن المولد الشريف للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام.. وقف المؤرّخون على تاريخين:

الأوّل: هو يوم الخميس الحادي عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٥٣ من الهجرة النبويّة المباركة. وهو قول جماعة ليست بكثيرة.

الثاني: هو يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤٨ من الهجرة المُحمّديّة الشريفة. وهو الرأي الأقوى والأشهر، وقد قال به جماعة كثيرة من العلماء والمؤرّخين، منهم: الشيخ المفيد في (الإرشاد)، والشيخ الكلينيّ في (الكافي)، وسبط ابن الجوزيّ في (تذكرة خواصّ الأُمّة).. وغيرهم كثير.

فيكون مولد الإمام الرضا، عليه السلام، في السنة ذاتها التي استُشهد فيها جدّه الإمام الصادق، عليه السلام، وعلى وجه الدقّة بعد ستّة عشر يوماً تقريباً، إذ إنّ شهادة الإمام الصادق، عليه السلام، مؤرّخة في الخامس والعشرين من شهر شوّال عام ١٤٨ للهجرة. أمّا محلّ المولد الشريف ومكانه.. فلا خلاف في أنّه المدينة المنوّرة.

المَقْدم الميمون

عَهِد الناس أن تبدأ حياة أهل البيت عليهم السّلام بالفضائل والكرامات، وتنتهي بها. وفي مطلع الإشراقة القُدسيّة السعيدة لمولد الإمام عليّ الرضا صلواتُ الله عليه

سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ

رُويت هذه الرواية عن أكثر من شخص وأكثر من كتاب، وبصيَغٍ متقاربة:

«عن الشيخ سليمان القندوزيّ الحنفيّ في (ينابيع المودّة)، قال: قالت [أمّ الرّضا عليه السّلام]: لمّا حملتُ بابني عليّ الرضا لم أشعر بثِقل الحمل، وكنت أسمعُ في منامي تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً من بطني، فلمّا وضعتُه، وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، مُحرّكاً شفتَيه كأنّه يناجي ربَّه، فدخل أبوه فقال لي: **هَنيئاً لَكِ كَرامَةُ رَبِّكِ عَزَّ وَجَلَّ**. فناولتُه إيّاه، فأذّنَ في أُذُنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فحنّكَه بماء الفرات».

* وروى يزيدُ بن سليط، قال: «لَقينا أبا عبدالله [الصادق] عليه السلام في طريق مكّة ونحن جماعة، فقلتُ له: بأبي أنتَ وأميّ! أنتم الأئمّة المطهّرون، والموتُ لا يعرى منه أحدٌ، فأحدِثْ إليَّ شيئاً أُلقيه إلى مَن يخلُفني من بعدي فلا يضلّ. فقال لي: **نَعَمْ، هَؤُلاءِ وُلْدِي، وَهَذا سَيِّدُهُمْ** - وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام - **وَفيهِ العِلْمُ وَالحُكْمُ وَالفَهْمُ، وَالسَّخاءُ وَالمَعْرِفَةُ بِما يَحْتاجُ النّاسُ إلَيْهِ في ما اخْتَلَفوا فيهِ مِنْ أَمْرِ دينِهِمْ، وَفيهِ حُسْنُ الخُلُقِ وَحُسْنُ الجِوارِ، وَهُوَ بابٌ مِنْ أَبْوابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.**

وَفيهِ أُخْرى، هِيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: يُخْرِجُ اللهُ، تَعالى، مِنْهُ غَوْثَ الأُمَّةِ وَغِياثَها، وَعِلْمَها وَنورَها، وَفَهْمَها وَحُكْمَها، خَيْرُ مَوْلودٍ وَخَيْرُ ناشِئٍ، يَحْقِنُ اللهُ بِهِ الدِّماءَ، وَيُصْلِحُ بِهِ ذاتَ البَيْنِ، وَيَلُمُّ بِهِ الشَّعَثَ، وَيَشْعِبُ بِهِ الصَّدْعَ، وَيَكْسُو بِهِ العَاري، وَيُشْبِعُ بِهِ الجائِعَ، وَيُؤْمِنُ بِهِ الخائِفَ، وَيُنْزِلُ بِهِ القَطْرَ، وَيَأْتَمِرُ لَهُ العِبادُ؛ قَوْلُهُ حُكْمٌ، وَصَمْتُهُ عِلْمٌ، يُبَيِّنُ للنّاسِ ما يَخْتَلفونَ فيهِ».

من أوصافه التي حدّث بها جدُّه الإمام الصادق عليهما السلام: «غَوْثُ الأُمَّة وَغِياثُها، وَعِلْمُها وَنورُها، وَفَهْمُها وَحُكْمُها..»

الأولاد

* روى الإربليّ في (كشف الغُمّة) بسنده عن حنان بن سدير، قال: قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أيكون إمامٌ ليس له عَقِب؟ فقال عليه السّلام: «**أَما إِنَّهُ لا يُولَدُ لي إلّا واحِدٌ، وَلَكِنَّ اللهَ مُنْشِئٌ مِنْهُ ذُرِّيَّةً كَثيرَةً**».

* وقال الشيخ المفيد في (الإرشاد): «ومضى الرضا، عليه السّلام، ولم يترك ولداً نعلَمُه إلاّ ابنه الإمام بعده: أبا جعفر محمّد بن عليّ، عليهما السّلام، وكان سِنُّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً».

الشهادة

قال المُحدّث الشيخ عبّاس القمّي في (الأنوار البهيّة): «قُبض أبو الحسن علي بن موسى الرضا، عليهما السلام، في آخر صفر، كما اختاره ابن الأثير والطبرسي والسيد الشبلنجي وغيرهم، من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة. "..."

وكتب المأمون إلى أهل بغداد وبني العبّاس والموالي يُعلمهم بموته، عليه السّلام، وأنهم نُقموا ببيعته، وقد مات، وسألهم الدخولَ في طاعته، فكتبوا إليه أغلظَ جواب.

وروى الصدوق عن دعبل بن عليّ، قال: «جاءني خبرُ موت الرضا، عليه السّلام، وأنا بقمّ، فقلت قصيدتي الرائية». ومطلع هذه القصيدة، قولُ دِعبل:

أَرَى أُمَيَّةَ مَعذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا
ولا أَرى لِبَنِي العبَّاسِ مِنْ عُذرِ.

في ثواب زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام

موضعُ قبره بقعةٌ من بقاع الجنّة

المُحدّث الشيخ عباس القمّي رحمه الله

تكشفُ الروايات عن الإمام الرضا نفسه، وعن أبيه الإمام الكاظم، وعن ابنه الإمام الجواد، وحفيده الإمام الهادي، عليهم السلام، كرامةً خاصّة لمرقده الشريف في طوس [مدينة مشهد]، تتجلّى في الثواب الجزيل لزوّاره، والوعد بقضاء حوائجهم.

ما يلي مقتطف من كتاب (الأنوار البهية) للمُحدّث الشيخ عبّاس القمّي يورد فيه روايات استحباب الزيارة، مع الإشارة لكثرة الكرامات التي ظهرت عند المشهد الشريف.

قال المُحدّث الشيخ عبّاس القمّي، رضوان الله عليه، في كتابه (الأنوار البهيّة)، تحت عنوان: (فصلٌ في ثواب زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام):

«وثواب زيارته، عليه السلام، أكثر من أن يذكَر.

* قال الشيخ الشهيد في (الدروس) عن الإمام الكاظم عليه السلام: (**مَنْ زارَ قَبْرَ وَلَدي عَلِيٍّ كانَ عِنْدَ اللهِ كَسَبْعينَ حِجَّةً مَبْرورَةً**. قال له يحيى المازني: سبعين حجّة مبرورة؟ قال: **نَعَمْ، وَسَبْعينَ أَلْفِ حِجَّةٍ**).

* وقيل لأبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليهما السلام: (زيارةُ الرضا، عليه السلام، أفضل، أم زيارة الحسين عليه السلام؟ فقال: **زِيارَةُ أَبي أَفْضَلُ، لِأَنَّهُ لا يَزورُهُ إِلّا الخَواصُّ مِنَ الشّيعَةِ**).

* وعنه، عليه السلام، إنّها: (**أَفْضَلُ مِنَ الحَجِّ** [غير الواجب]، **وَأَفْضَلُها في رَجَبٍ**).

* وروى البِزنطيّ، قال: (قرأت كتاب أبي الحسن الرضا، عليه السلام، بخطّه: **أَبْلِغْ شِيعَتي أَنَّ زِيارَتي تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ أَلْفَ حِجَّةٍ، وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ كُلّها**، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: ألف حجّة؟ قال: **إِي وَاللهِ، وَأَلْفَ أَلْفَ حِجَّةٍ لِمَنْ يَزورُهُ عارِفاً بِحَقِّهِ**).

أقول: قد ظهرَ من هذه الفقرة الشريفة، أنّ الاختلاف الوارد في قدْر الفضل والثواب محمولٌ على اختلاف الأشخاص، واختلاف مراتب الإخلاص، والمعرفة والتقوى، أو غير ذلك.

* وقال الرضا عليه السلام: «**مَنْ زارَني عَلى بُعْد دَاري وَمَزاري، أَتَيْتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ في ثَلاثِ مَواطِنَ حَتَّى أُخَلِّصَهُ مِنْ أَهْوالِها: إِذا تَطايَرَتِ الكُتُبُ يَميناً وَشِمالاً، وَعِنْدَ الصِّراطِ، وَالميزانِ**».

* وروى الصدوق عن أبي الحسن الهادي، عليه السلام، يقول: (**مَنْ كانَتْ لَهُ إِلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، حاجَةٌ، فَلْيَزُرْ قَبْرَ جَدّي الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ، بِطوسَ، وَهُوَ عَلى غُسْلٍ، وَلْيُصَلِّ عِنْدَ رَأْسِهِ رَكْعَتَيْنِ، وَلْيَسْأَلِ اللهَ، تَعالى، حاجَتَهُ في قُنوتِهِ،**

فَإِنَّهُ يَسْتَجيبُ لَهُ، ما لَمْ يَسْأَلْ في مَأْثَمٍ أَوْ قَطيعَةِ رَحِمٍ، فَإِنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لَبُقَعَةٌ مِنْ بِقاعِ الجَنَّةِ، لا يَزورُها مُؤْمِنٌ إِلّا أَعْتَقَهُ اللهُ، تَعالى، مِنَ النّارِ، وَأَحَلَّهُ دارَ القَرارِ).

* قال الشيخ المفيد في (المقنعة) - باب مختصر زيارته عليه السلام: (تقف على قبره -بعد أن تغتسل لزيارته، وتلبس أطهر ثيابك- وتقول:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا إِمامَ الْهُدى وَالْعُرْوَةَ الْوُثْقى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى ما مَضى عَلَيْهِ آباؤُكَ الطّاهِرُونَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، لَمْ تُؤْثِرْ عَمًى عَلى هُدًى، وَلَمْ تَمِلْ مِنْ حَقٍّ إِلى باطِلٍ، وَأَنَّكَ نَصَحْتَ للهِ وَلِرَسُولِهِ، وَأَدَّيْتَ الأَمانَةَ، فَجَزاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ خَيْرَ الْجَزاءِ، أَتَيْتُكَ بِأَبي [أنتَ] وَأُمّي زائِراً عارِفاً بِحَقِّكَ، مُوالِياً لِأَوْلِيائِكَ، مُعادِياً لأَعْدائِكَ، فَاشْفَعْ لي عِنْدَ رَبِّكَ.

ثمّ انكبّ على القبر [فقبّله]، وضع خدّيك عليه، ثم تحوّل إلى عند الرأس فقُل: السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الْهادِي، وَالْوَلِيُّ الْمُرْشِدُ، أَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنْ أَعْدائِكَ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِوِلايَتِكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثم صلِّ ركعتَي الزيارة، وصلِّ بعدهما ما بدا لك، وتحوّل إلى عند الرِّجلين فادعُ بما شئتَ إن شاء الله).

الحرّ العاملي: سمعتُ من الأخبار في كرامات مرقده عليه السلام ما يجاوزُ حدَّ التواتر. وليس في خاطري أنّي طلبتُ في هذا المشهد حاجةً من الله تعالى إلّا وقُضيت

* قال السيّد ابن طاوس في (الإقبال): (ورأيتُ في بعض تصانيف أصحابنا العَجم رضوان الله عليهم، أنّه يُستحبّ أن يزار مولانا الرضا، عليه السلام، يوم ثالث وعشرين من ذي القعدة من قُرب أو بُعد ببعض زياراته المعروفة، أو بما يكون كالزيارة من الرواية بذلك).

* قلت: وروى العلّامة المجلسي رحمه الله عن صاحب كتاب (العُدَد القوية) أنّه قال: (إنّ وفاة الرضا، عليه السلام، كانت في ذلك اليوم، واللهُ العالم).

* قال السيّد الداماد قدّس سرّه في رسالة (أربعة أيّام) في ذكر أعمال يوم دَحْو الأرض يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة: (إنّ زيارة الرضا، عليه السلام، فيه أفضلُ الأعمال المُستحبّة، وآكَدُ الآداب المسنونة)».

كرامات المشهد الرضوي في كلمات العلماء

أضاف المحدّث القمّي:

«قال شيخنا الطبرسيّ رحمه الله في (إعلام الورى) بعد ذكر جملةً من دلائل الرضا ومعجزاته عليه السلام: (وأمّا ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدّس، وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلقُ فيه، وأذعن العامّ والخاصّ له، وأقرّ المُخالف والمؤالف به إلى يومنا هذا، فكثيرٌ خارجٌ عن حدّ الإحصاء والعَدّ، ولقد أُبرئ فيه الأكمه والأبرص، واستُجيبت الدعوات، وقُضيت ببركته الحاجات، وكُشفت الملمّات، وشاهدنا كثيراً من ذلك وتيقّناه...).

وقال شيخنا الحرّ العاملي قدّس سرّه في (إثبات الهداة) بعد نقل هذا الكلام من (الإعلام): (يقول محمّد بن الحسن الحرّ، مؤلّف هذا الكتاب: (ولقد رأيت وشاهدت كثيراً من ذلك وتيقّنته - كما شاهده الطبرسيّ وتيقّنه - في مدّة مجاورتي لمشهد الرضا، عليه السلام، وذلك ستّة وعشرون سنة، وسمعتُ من الأخبار في ذلك ما يجاوز حدَّ التواتر. وليس في خاطري أنّي دعوتُ في هذا المشهد وطلبتُ من الله تعالى حاجةً إلّا وقُضيت لي، والحمد لله.

وتفصيلُ ذلك يضيق عنه المجال، ويطول فيه المقال، فلذلك اكتفيتُ بالإجمال، ومن ذلك أنّ بنتاً من جيراننا كانت خرساء، ثمّ زارت قبر الرضا، عليه السلام، يوماً، فرأتْ عند القبر رجلاً حسنَ الهيئة - ظنّت أنّه الرضا، عليه السلام - فقال لها: ما لكِ لا تتكلّمين؟ تكلّمي! فنطقتْ في الحال وزالَ عنها الخرس بالكليّة.

الاختلاف الوارد في ثواب زيارته عليه السلام محمولٌ على اختلاف الأشخاص، واختلاف مراتب الإخلاص، والمعرفة والتقوى

فقلتُ فيها هذه الأبيات:

يا كليمَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ
وَعَلَيْكِ السَّلامُ وَالإِكْرامُ
كَلِّميني عَسى أَكونُ كَليماً
لِكَليمِ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ).

يقول عبّاس بن محمّد رضا القمّي مؤلّف هذا الكتاب: ولقد رأيتُ وشاهدتُ في مدّة مجاورتي لهذا المشهد المقدّس، خصوصاً في هذا التاريخ، وهو شوّال سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين بعد ألف وثلاثمائة، كثيراً من ذلك وتيقّنته، وعلمتُ علماً لا يخالجُ الشكّ والرَّيب في معناه، فلو ذهبتُ للخَوض في إيراد ذلك لخرجتُ عن الغرَض في هذا الكتاب، ولقد صدق شيخنا [الحرّ] العامليّ في قوله:

وَمَا بَدَا مِنْ بَرَكَاتِ مَشْهَدِهْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمْسُهُ مِثْلُ غَدِهْ
وَكَشِفَاءِ العُمْيِ وَالمَرضَى بِهْ
إِجَابَةُ الدُّعَاءِ فِي أَعْتَابِهْ».

استردادُ الوديعة

«حدّث أبو نصر، أحمد بن الحسين الضَّبّي، وما كان أحدٌ أنصَبَ منه، حتّى بلغ مِن نَصْبه أنّه كان يمتنعُ عن الصلاة على آل النبيّ صلّى الله عليه وعليهم، قال: سمعتُ أبا بكر الحمّامي الفرّاء في سكّة حرب نيسابور - وكان من أصحاب الحديث - يقول: أودَعَني بعضُ الناس وديعةً فدفنتُها ونسيتُ موضعَها، فتحيّرت! فلمّا أتى على ذلك مدّةٌ جاءني صاحبُ الوديعة يطالبني بها، فلم أعرف موضعَها وتحيّرت، واتّهمني صاحب الوديعة، فخرجتُ من بيتي مغموماً مُتحيّراً، فرأيت جماعةً من الناس يتوجّهون إلى مشهد الرضا، عليه السّلام، فخرجتُ معهم إلى المشهد.

هناك زرتُ ودعوتُ الله، عزّ وجلّ، أن يُبيّن لي موضع الوديعة، فرأيت في ما يرى النائم كأنّ أحداً أتاني فقال لي: دفنتَ الوديعةَ في موضع كذا وكذا.

فرجعتُ إلى صاحب الوديعة، وأرشدتُه إلى ذلك الموضع الذي رأيتُه في المنام وأنا غير مُصدِّقٍ بما رأيت، فقصد صاحب الوديعة ذلك المكان وحَفَره واستخرج منه الوديعة بختم صاحبها.

وكان هذا الرجل بعد ذاك يحدّث الناسَ بهذا الحديث، ويحثّهم على زيارة هذا المشهد، على ساكنه التحيّة والسلام.

(الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام)

الحاكم النّيسابوري، والغزالي، والرازي تضرّعوا على أعتابه

قوافل زوّار الإمام الرضا عليه السلام من أعلام المسلمين السُّنّة*

اتّفق علماء المسلمين على جواز زيارة القبور عامّة، وقبور الأنبياء والأولياء والصالحين خاصّة، وروَوا أنّ النبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، زار قبر أُمّه السيّدة آمنة، عليها السلام، فبكى وأبكى مَن حَوله، وقال: «اسْتَأْذَنْتُهُ - أي الله تعالى - في أَنْ أَزورَ قَبْرَها، فَأَذِنَ لي؛ فَزُوروا القُبورَ فَإِنَّها تُذَكِّرُ الموتَ».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَنْ زار قَبْري وَجَبتْ لَهُ شَفاعَتي».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَنْ حَجَّ فَزارَني بَعْدَ وَفاتي، كانَ كَمَنْ زارَني في حَياتي».

دأَبَ محبّو أهل البيت، عليهم السّلام، من الشيعة والسُّنّة، ومنذ القرون الهجرية الأولى، على زيارة قبر رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومشاهد أئمّة أهل البيت، عليهم السّلام، ومنهم الإمام الهُمام عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام، حيث روى الشيخ الصدوق في خاتمة كتابه (عيون أخبار الرضا عليه السلام) أخباراً عن زيارة أهل السنّة لمرقد هذا الإمام الرؤوف، فضلاً عن شيعته.

ونورد في ما يلي أسماء بعض أعلام أهل السنّة ورجالاتهم ممّن تشرّفوا بزيارة المرقد الطاهر للإمام الرضا عليه السّلام.

أبو بكر بن خُزَيمة، وأبو علي الثقفيّ (القرن الهجري الرابع)

أبو بكر بن خزيمة النيسابوري (٢٢٣ - ٣١١ للهجرة) أحد المُحدّثين المشهورين الذين خلّفوا تراثاً روائيّاً ضخماً، ومن مؤلّفاته: (صحيح ابن خُزيمة)، و(كتاب التوحيد).

وأبو علي محمّد بن عبد الوهاب الثقفيّ (ت: ٣٢٩ للهجرة)، أحد علماء نيسابور الأعلام، وكان يحظى بمنزلة علميّة مرموقة، إلاّ أنّه لزم بيته جرّاء مخالفته ابنَ خُزيمة في أبحاثه العقائديّة.

يقول ابن حَجَر في (تهذيب التهذيب): كتب الحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور يقول:

«سمعتُ أبا بكر محمّد بن مؤمّل يقول: خَرَجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خُزيمة وعَديلِه أبي علي الثقفيّ مع جماعةٍ من مشايخنا - وهم إذ ذاك متوفّرون - إلى زيارة عليّ بن موسى الرضا بطوس. قال: فرأيتُ من تعظيمه - يعني ابن خُزيمة - لتلك البُقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما حَيَّرنا».

ابن حَبّان البُستي (القرن الرابع)

أبو حاتم محمّد بن حَبّان البُستي (ت: ٣٥٤ للهجرة)، أحد مُحدّثي أهل السنّة وعلمائهم البارزين في علم الرجال خلال القرن الرابع الهجري، ألّف

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لشبكة الإمام الرضا عليه السلام.

كتاب الله بها ستة آلاف حسنة

كتابَين مُهمَّين في علم الرجال، أوّلها (كتاب الثقات)، والثاني (كتاب المجروحين)، إضافة إلى مؤلّفاته في المجالات الأخرى.

يقول ابن حَبّان في كتاب (الثقات)، في خاتمة ترجمته للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «مات عليّ بن موسى الرضا بطوس من شربةٍ سقاه إيّاها المأمون، فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومائتين، وقبره بـ (سناباد) خارج النُّوقان مشهور، يُزار بجنب قبر الرشيد. قد زُرتُه مراراً كثيرة، وما حَلّت بي شدّةٌ في وقتِ مقامي بطوس، فزُرتُ قبرَ عليّ بن موسى الرضا، صلوات الله على جدّه وعليه، ودعوتُ الله إزالتَها عنّي، إلّا استُجيب لي وزالت عني تلك الشدّة، وهذا شيءٌ قد جرّبتُه مِراراً فوجدتُه كذلك، أماتَنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته، صلّى الله عليه وعليهم أجمعين».

الحاكم النَّيسابوري (القرن الخامس)

محمّد بن عبدالله، المعروف بالحاكم النَّيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ للهجرة)، من علماء أهل السنّة ومُحدّثيهم وأعلامهم البارزين، ألّف كتاباً مهمّاً باسم (المستدرك)، استدرك فيه على كتابَي أهل السنّة المشهورَين: (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم).

والحاكم النيسابوري من مُحبّي أمير المؤمنين، عليه السّلام، ومن أعداء معاوية بن أبي سفيان الألدّاء، خلافاً لما كان عليه أهل السنّة في عصره.

ويَعتبر الحاكمُ مقامَ أمير المؤمنين، عليه السلام، أعلى وأرفع من جميع الصحابة، كما أنّه دوّن في تاريخ نيسابور ترجمةً مُفصّلة للإمام الرضا، عليه السّلام، بَيْد أنّ كتابه فُقد للأسف، فلم يصل إلينا من هذه الترجمة إلاّ ما نقله ابن حَجَر في كتابه (تهذيب التهذيب)، وما ورد في التلخيص الفارسي لتاريخ نيسابور.

أجرى المؤرّخ البيهقيّ قناةَ ماء في مدينة مشهد، وبنى فيها خاناً لاستراحة القوافل، وأوصى بأن يُدفَن فيها، وأعدّ في حياته المال اللازم لذلك

وكان الحاكم قد دوّن - كذلك - كتاباً خاصّاً بالإمام الرضا، عليه السّلام، سمّاه (مفاخر الرضا)، فُقد أيضاً، فلم يَبقَ منه إلاّ ما نُقل في كتاب (الثاقب في المناقب) لابن حمزة الطوسي.

ولا ريب في أنّ من يؤلّف ترجمة مُفصّلة للإمام الرضا، عليه السلام، ويؤلّف في مناقبه، ينبغي أن يكون في عداد زائريه.

أبو الفضل البَيهقي (القرن الخامس)

أبو الفضل محمّد بن حسين البَيهقي (٣٨٥ - ٤٧٠ للهجرة) أحد الأساتذة المشهورين في البلاط الغَزنوي، وفي عداد كبار المؤرّخين الإيرانيّين، بَيْد أنّ كتابه في التاريخ فُقد ولم يبقَ منه إلّا جزء يسير، وهو ترجمة مسعود ابن السلطان محمود الغزنوي.

وأبو الفضل من جملة زائري الإمام الرضا عليه السّلام. يقول في (تاريخه): «وقد ذهبتُ إلى طوس سنة إحدى وثلاثين (وأربعمائة) مع راية المنصور، قبل هزيمة دندانقان، فذهبت إلى منطقة نُوقان فزُرت مرقدَ الرضا رضيَ الله عنه».

كما أوصى البيهقي أن يُحمل تابوته إلى مشهد الإمام الرضا، عليه السلام، فحُمل إلى طوس ودُفن هناك، وكان قد أعدّ في حياته المالَ اللازم لذلك.

كما أجرى البيهقي قناة الماء في مدينة مشهد - وكانت قد جَفّ ماؤها - وبنى خاناً لاستراحة القوافل، ثمّ أوقف عائدات إحدى القرى لتأمين نفقات القناة والخان.

وأشار البيهقي في كتابه إلى أنّ أبا بكر شهمرد قد بذل جهوداً كبيرة في بناء بقعة الإمام الرضا، عليه السّلام، وأنّ

أبا الفضل سوري بن المعتزّ قد زاد في عمارتها كثيراً، وأنّه بنى فيها منارة، ثمّ اشترى إحدى القُرى وأوقف عائداتها على تلك البقعة المقدّسة.

وأشار الراوندي في كتابه (راحة الصدور) إلى بناء سوري بن المعتزّ - عميد نيشابور - قبّةً على ضريح الإمام الرضا عليه السّلام.

منتجب الدين الجُوَيني

(القرن السادس)

منتجب الدين بديع الجُوَيني (المُتوفّى بعد سنة ٥٥٢ للهجرة) مِن كُتّاب بلاط السلطان سَنجر، ومن تأليفاته الباقية: كتاب (عتبة الكَتَبة) الذي قال في مقدّمته إنّه تعلّم فنّ كتابة الرسائل على الخواجة الشهيد ظهير الدين البَيْهقي مدّةً من الزمن، فلمّا توفّي البيهقي عاد الجويني من مَرْو إلى مازِندَران، فزار في طريقه الحرمَ الرضويّ المقدّس؛ وممّا قاله حول ذلك:

«فمررتُ في طريقي بالمشهد الرضوي المُقدّس المُعظّم المُطهّر - على ساكنه الصلاة والسّلام - في طوس، فلمّا حَطَطتُ رِحالي في طوس، اغتنمتُ الفرصة للزيارة - كما هو واجب - ودعوتُ الله، تعالى، في تضرّع وخضوع اقتضاهما حالي آنذاك، أن يمُنّ عليّ بالمهارة والحذاقة في تلك الصَّنعة التي عكفتُ عليها همّتي، وجعلتُها مطيّةً لبلوغ طلِبتي، وأن يمُنّ عليّ بذهنٍ صافٍ وذكاءٍ مُتَوقّد - ثمّ أشار إلى استجابة دعائه فقال: فعلمتُ أنّ ذلك الاستحسان حصل إثر بركات وميمنة تلك البقعة الشريفة، وأنّه من كرامات ذلك السيّد الهُمام، عليه وعلى آبائه السّلام».

كما تطرّق الجويني في كتابه (رُقية القلم) إلى مشكلة أخرى اعترضته، فشدّ الرحال من أجلها لزيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام، فقال:

«.. فلمّا حرّرتُ الرسالةَ وجئتُ السلطان بها، انزعج كثيراً وجَفاني ومزّق الرسالة، وقال: لا تَعُد إلى الكتابة بعد هذا!

فسافرتُ إلى المشهد المبارك لـعليّ بن موسى الرضا بقلبٍ محزون وخاطرٍ مكدَّر، واستعنتُ بروحه الطاهرة، وابتهلتُ إلى الله، تعالى، في رحابه، وتضرّعتُ إلى الحضرة الصمديّة وسألته، تعالى، تسهيلَ هذا الأمر، فاستجاب الخالقُ سبحانه دعائي وكشفَ ما ألَمَّ بي».

محمّد الغزالي (القرن السادس)

أبو حامد محمّد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ للهجرة) الفيلسوف المشهور، عاش مطلعَ حياته في مدينة طوس، ثمّ شدّ الرحال إلى بغداد، فاشتغل بالتدريس في المدرسة النظاميّة، ثمّ انصرف إلى التصوّف في الحجاز وبلاد الشام مدةً تزيد على عشْر سنوات قضاها في عُزلة وانفراد، ثمّ عاد إلى إيران فاستدعاه السلاطين السلاجقة للتدريس من جديد.

كتب الغزالي في سنة ٥٠٣ للهجرة في جوابه إلى أحد سلاطين السلاجقة، وكان قد دعاه إلى بلاطه، حاكياً عن تاريخ حياته:

«.. وها قد طرق سمعي أنّ السلطان يستدعيني إلى بلاطه، فقدمتُ إلى مشهد الرضا عليه السلام -لا إلى بلاط السلطان- وفاءً بالعهد الذي قطعتُه عند مقام الخليل، وها أنا أضرعُ في هذا المشهد ..».

فخر الدين الرازي

(القرن السابع)

في (تاريخ رويان) تأليف أولياء الله الآملي ما ترجمته: «ذكروا أنّ سُلْطانَيْن من سلاطين الغوريّة؛ غياث الدين وشهاب الدين حضرا إلى خراسان واستخلصا نيسابور، وتوجّها إلى زيارة الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه. وكان معهما أستاذ العلم ومجتهد العصر فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ للهجرة) مع جمع من علماء الغوريّة والغزنويّة».

وعُمّا عنه ستّة آلاف سيّئة

بَاؤوا بقتلِه من بعد بيعتِه

شهادة الإمام الرضا عليه السلام*

مقالة تحليلية تثبت تورط المأمون العباسي في جريمة قتل الإمام الرضا، عليه السلام، بالرغم من تسميته إيّاه ولياً للعهد، وإكرامه الظاهر له، وإبدائه الجزع عليه بعد موته، سلام الله عليه، كل ذلك انطلاقاً من شخصية تُتقن التلوّن والنفاق؛ دَيدَن عُبّاد السلطة والمُلك العقيم.

ربّما تحيّر البعض عندما تورد مصادر تاريخيّة أنّ المأمون العباسيّ كان يُكرم الإمام الرضا، عليه السلام، ويمدحه ويناقش في عقائد أهل البيت عليهم السّلام، وفي الوقت نفسه تذكر مصادر أُخَر أنّه المتّهم الأوّل، بل الوحيد في قتل الإمام عليه السلام.

فقد ذكر بعض المصادر أنّ المأمون بعد شهادة الرضا، عليه السلام، توجّع وأظهر الحزن، وهجَر الطعام والشراب أيّاماً، فربّما يكون غيره هو القاتل، أو ربّما كان المأمون قد حُرّض على القتل فأقدم بغير إرادة أو اختيار.

وهذه الحيرة تدعونا لنكتشف شيئاً من شخصيّة المأمون، ولنتساءل: هل كان فيها ذلك الاستعداد على الإقدام على القتل بشكلٍ عام، وعلى قتل الإمام عليٍّ الرّضا، عليه السلام، بشكل خاصّ؟

سوابق .. ووثائق

مَن لا يعرف أنّ المأمون قتل أخاه الأمين؟ فهو الذي أصدر الأمر لأشهر قوّاده طاهر بن الحسين المعروف بـ «ذي اليمنين» بأن يقتله. ولم يكتفِ بذلك، بل أعطى الذي جاءه برأس الأمين ألف ألف درهم بعد أن سجد شكراً لله. ولم يَشفِه ذلك، بل أمر بنصب رأس أخيه على خشبة في صحن الدار. ولم يُهدّئه ذلك، إنّما أمر كلّ من قبض راتبه أن يلعنَ الأمين.

ولم يُنزل رأس أخيه حتّى جاء رجل فلعن الرأس ووالديه وما وَلدا، وأدخلهم في كذا وكذا، بحيث يسمعه المأمون، فتبسّم وتغافل وأمر بحطّ الرأس.

ثمّ بعد ذلك دبّر قتل وزيره الفضل بن سهل - وكان أراد أن يزوّجه ابنته - في حادثة غامضة. طعنه وتخلّص منه لأنّه أصبح عاراً عليه بعد قتله أخاه الأمين. ومِن بعده دبّر قتل قائده الكبير هرثمة بن أعين فور وصوله إلى مرو، ودبّر فيما بعد قتل طاهرٍ بعدما ولاه خراسان بمدّة قصيرة.

وكان فيما مضى يظهر لهم الحبَّ، ويميل إلى التقرّب منهم ومصاهرتهم، وفي كلّ مرّة، بعد قتلهم، يتظاهر بالحزن العظيم عليهم، وطلب الثأر لهم، وتقديم

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمنتديات جبشيت.

التعازي لذويهم، ويعمل على تعيين ولد القتيل مكان أبيه، بل وتقديم بعض الرؤوس لأهليهم بعنوان أنّهم القتلة. وقد قتل محمّد بن جعفر ثمّ جاء بنفسه وحمل نعشه، ليؤكّد براءته بأساليب مختلفة، ويُرضي جميع الأطراف.

هذه بعض طُرقه، وهنالك طُرق أخرى عرفها الآخرون، وربّما لم يشتهر كثيراً أنّ المأمون قتل سبعةً من أبناء الإمام الكاظم، عليه السلام، إخوة الرضا عليه السّلام، منهم: إبراهيم بن موسى، عليه السّلام، وزيد بن موسى، عليه السلام، بعد أن عفا عنهما ظاهراً، وأحمد بن موسى، عليه السّلام، ومحمّد العابد، وحمزة بن موسى عليه السّلام.. إضافة إلى عشراتٍ من الأعيان ومئات من العلويّين وآلافٍ من مخالفيه.

وفي كلّ هذا لم تَغِب عنه الحيلة والمكر والدهاء، إلى درجةٍ من النفاق الغريب الذي تعدّدت صوره وأساليبه ووقائعه:

فمثلاً كان يتظاهر بالتودّد إلى الإمام الرضا، عليه السلام، وفي الوقت ذاته يقدّم سيوفاً مسلولة إلى صبيح الديلميّ - أحد ثقاته - وإلى ثلاثين غلاماً يأخذ عليهم العهد والميثاق، ويحلّفهم ويقول لهم: يأخذ كلُّ واحد منكم سيفاً بيده، وامضوا حتّى تدخلوا على ابن موسى الرضا في حجرته، واخلطوا لحمه ودمه وشعره وعظمه ومخّه، ثمّ اقلبوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم به، وصيروا إليّ، وقد جعلت لكلّ واحدٍ منكم على هذا الفعل وكتمانه عشرَ بُدر دراهم، وعشر ضياع منتجبة، والحظوظ عندي ما حييتُ وبقيت.

عن الإمام الرضا عليه السلام في نفاق المأمون: «لا تَغْتَرُّوا منْهُ بِقَوْلِه، فَما يَقْتُلُني، وَاللهِ، غَيْرُهُ، وَلَكِنَّهُ لا بُدَّ لي منَ الصَّبْرِ حَتَّى يَبْلُغَ الكتابُ أَجَلَهُ».

وتُنفّذ الخطّة لكنّها تخيب بالمعجزة، في قصّةٍ رهيبة، يقول الإمام الرضا، عليه السلام، في آخرها لهرثمة بن أعينَ: «**يا هَرْثَمَةُ! وَاللهِ لا يَضُرُّنا كَيْدُهُمْ شَيْئاً حَتّى يَبْلُغَ الكِتابُ مَحِلَّهُ**».

وفي الوقت الذي يُشيد المأمون بمعارف الإمام الرضا، عليه السلام، وعلومه، يُجنّد له علماء اليهود والنصارى ورؤساء المذاهب والفِرق ممّن يبتعد عن الإسلام قليلاً أو كثيراً ليحاججوه لعلّهم يغلبونه.. فيخيبون ويخيب المأمون معهم، فما يكون منه إلّا إظهار العجَب والإعجاب، واستبطان الغيلة والغدر.

فلمّا عجز عن قتله في شخصيّته، وخاب في قتله اجتماعيّاً، بل كلّما أراد به كيداً أظهر الله للإمام مزيد الرفعة.. وجد المأمون أن لا محيص عن قتل البدن. وقد سُئل أبو الصلت الهروي: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا مع إكرامه إيّاه ومحبّته له؟! فأجاب، وكان في آخر جوابه. فلمّا أعيتْه الحيلة في أمره اغتاله، فقتله بالسمّ.

وهكذا نُقل أمر شهادة الإمام الرضا، عليه السلام، على يد المأمون في المسلّمات، حتّى ذكره عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام في رسالته إلى المأمون الذي منّاه بالأمان فلم يطمئنّ، فكتب إليه:

«عجبتُ مِن بَذْلك العهدَ وولايته لي بعدك، كأنّك تظنّ أنّه لم يبلغني ما فعلتَه بالرضا!!.. ففي أيّ شيءٍ ظننتَ أنّي أرغبُ من ذلك؟ أفي المُلك الذي قد غرّتكَ نُضرته وحلاوتُه؟ فواللهِ لئن أُقذف - وأنا

حيّ - في نار تتأجّج أحبُّ إليّ من أن أليَ أمراً بين المسلمين، أو أشرب شربةً من غير حِلّها، مع عطشٍ شديدٍ قاتل، أم في العنب المسموم الذي قتلتَ به الرضا؟!.. فبأيّ شيء تغرّني؟! ما فعلتَه بأبي الحسن صلوات الله عليه؟ بالعنب الذي أطعمتَه إيّاه فقتلتَه؟..».

وتلك ميميّة أبي فراس الحمدانيّ (ت:٣٥٧ للهجرة) وفيها يقول:

لَيْسَ الرَّشيدُ كَموسى في القياسِ ولا
مَأْمونُكُمْ كَالرِّضا إنْ أَنْصَفَ الحَكَمُ
باؤوا بِقَتْلِ الرِّضا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ
وَأَبْصَروا بَعْضَ يَوْمٍ رُشْدَهُمْ وَعَمُوا

وقد ورد خبر شهادة الإمام الرضا، عليه السلام، على يد المأمون في قصائد شعراء آخرين، منهم: الأمير محمّد بن عبدالله السوسيّ، والقاضي التنوخيّ، وكلاهما من أعلام القرن الرابع الهجري.

محاولات.. قبل الجريمة

تظافرت الأدلّة على أنّ المأمون حاول جاهداً أن يقتل الإمامَ الرضا، عليه السلام، اجتماعيّاً ودينيّاً، معبّراً عن ذلك بقوله: «قد كان هذا الرجلُ مُستتراً عنّا، يدعو إلى نفسه، فأردنا أن نجعله وليَّ عهدنا؛ ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالمُلك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به بأنّه ليس ممّا ادّعى في قليلٍ ولا كثير، وأنّ هذا الأمر لنا دونه. وقد خشينا - إنْ تركناه على تلك الحال - أن ينفتق علينا منه ما لا نسدّه، ويأتيَ علينا ما لا نُطيقه».

ولمّا فشل المأمون في أُمنيته المريضة هذه، أخذ يحاول قتلَ الإمام الرضا، عليه السلام، علمياً، فعبّر عن ذلك بقوله:

«والآنَ.. فإذا فعلْنا به ما فعلنا، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك بالتنويه باسمه على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاونُ في أمره. ولكنّنا نحتاج إلى أن نضع منه قليلاً قليلاً، حتّى نصوّره عند الرعيّة بصورةِ مَن لا يستحقّ هذا الأمر، ثمّ نُدبّر الأمر فيه بما يحسم عنّا موادّ بلائه».

وقد طلب منه حميد بن مهران يوماً أن يسمح له بمجادلة الإمام الرضا، عليه السلام، لعلّه يفحمه، ويُبيّن للناس قصورَه وعجزه، فقال المأمون مُعبّراً عن دخيلته: «لا شيءَ أحبّ إليّ من هذا».

وقال أيضاً لسليمان المرزويّ بعد أن بعث في طلبه: «إنّما وجّهتُ إليك لمعرفتي بقوّتك، وليس مُرادي إلاّ أن تقطعه عن حُجّةٍ واحدة فقط».

وإذا بسليمان هذا ينهار أمام عالِمِ آل محمّد، صلّى الله عليه وآله، ويتحوّل خلال لحظات إلى تلميذ يطلب مزيداً من الإمام الرضا عليه السّلام، فأخذ يسأل لا يحاجج، ويكرّر: «زدْني، جُعلت فداك».

وهكذا خابت محاولات المأمون، إذ كانت نتائجها دامغة على رأسه، مُخْزِيةً لحاله وحال مَن عبّأهم لمهمّاته الفاشلة. ولمّا سقط ما في يده، ظلّ يتملّق للإمام الرضا، عليه السلام، حتّى ضاق به، فأخذ يفكّر بالغدر على نحوٍ جدّيّ هذه المرّة، وقد أخبر الإمام، عليه السلام، صاحبَه هرثمةَ بن أعين بما سيجري له على يد المأمون.

ماذا تقول الأخبار؟!

تظافرت النصوص حول الظروف المحيطة بشهادة الإمام الرضا، عليه السلام، إلى درجة التسالم والاتّفاق، وهي على أربعة أقسام:

القسم الأوّل: الأخبار المُنبئة بشهادته، عليه السلام، قبل وقوعها.

الثاني: الأخبار القائلة بوقوعها في حينها.

الثالث: الأخبار التي تناقلها الناس والرواة: شهوداً كانوا أو نقلةً أُمناء.

الرابع: الأخبار التي فصّلت قصّة قتل المأمون للإمام الرضا عليه السّلام.

وتُجمع الأخبار الواردة في هذه الأقسام الأربعة أنّ قتل الإمام الرضا، عليه السلام، كان بتخطيط وتدبير وإشراف مباشر من المأمون نفسه، وهو الذي بالغ في الإلحاح

واشتدّت أمّ الشفاعة مشلها.

على الإمام، عليه السلام، ليتناول العنب أو الرمّان الذي دِيف بالسمّ.

وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، عن إسحاق بن حمّاد أنّ الرضا، عليه السلام، كان يقول لأصحابه الذين يثق بهم: «**لا تَغْتَرُّوا مِنْهُ بِقَوْلِهِ** [أي المأمون الذي كان يتظاهر له بالإجلال ويتملّق له]، **فَما يَقْتُلُني، وَاللهِ، غَيْرُهُ، وَلَكِنَّهُ لا بُدَّ لي مِنَ الصَّبْرِ حَتَّى يَبْلُغَ الكِتابُ أَجَلَهُ**».

وفي خبرٍ آخر، أنّ المأمون ذات مرّة راح يطرح على الإمام مجموعة من الأسئلة، وبعد جوابه، عليه السلام، على أسئلة المأمون الطويلة والغريبة والغامضة، كان المأمون بعد كلّ جواب يقول له: أشهد أنّك ابن رسول الله حقّاً.. لله درّك يا ابن رسول الله.. بارك الله فيك يا أبا الحسن.. جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن.. لله درّك يا أبا الحسن!

ثمّ قال: لقد شفيتَ صدري يا ابن رسول الله، وأوضحتَ لي ما كان مُلتبساً، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

قال عليّ بن الجهم –وكان حاضر المجلس: فقام المأمون إلى الصلاة وأخذ بيد محمّد بن جعفر بن محمّد عليه السلام –وكان حاضر المجلس أيضاً– وتبعتُهما، فقال له المأمون: كيف رأيتَ ابن أخيك؟ فقال: عالم، ولم نرَه يختلف إلى أحدٍ من أهل العلم. فقال المأمون: إنّ ابن أخيك من أهل بيت النبوّة الذين قال فيهم النبيّ صلّى الله عليه وآله: **أَلاَ إِنَّ أَبْرارَ عِتْرَتي، وَأَطايِبَ أُرومَتي، أَحْلَمُ النّاسِ صِغاراً، وَأَعْلَمُ النّاسِ كِباراً، فَلا تُعَلِّموهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، لا يُخْرِجونَكُمْ مِنْ بابِ هُدًى، وَلا يُدْخِلونَكُمْ في بابِ ضَلالَةٍ**.

قال عليّ بن الجهم: وانصرف الرضا، عليه السلام، إلى منزله، فلمّا كان من الغد غدوتُ إليه وأعلمتُه ما كان من قول المأمون وجوابِ عمّه محمّد بن جعفر له، فضحك الرضا عليه السّلام، وقال: «**يا ابْنَ الجَهْمِ! لا يَغُرَّنَّكَ ما سَمِعْتَهُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ سَيَغْتالُني، وَاللهُ يَنْتَقِمُ مِنْهُ**».

وهكذا يُفهم أنّ المأمون كان ماكراً في سياسته، حتّى نفذّ جريمته العظمى بعد أن ضاق بالإمام الرضا، عليه السلام، فلم تجد نفسه الخبيثة إلاّ القتل.. ولكنّه حين قتله أصابته الحيرة وأخذ يهذي، وبين هذيانه الكثير من الإقرار:

* فمرّةً يقول: ما أدري أيّ المصيبتين عليّ أعظم: فقدي إيّاك، أو تهمة الناس لي أنّي اغتلتُك وقتلتُك؟!

* ومرّة يرمي بنفسه على الأرض ويخور قائلاً: ويلك يا مأمون! ما حالك، وعلى ما أقدمت؟! لعن الله فلاناً وفلاناً فإنّهما أشارا عليّ بما فعلت.

* ومرّة أخرى يقول قلِقاً: ويلٌ للمأمون من الله، ويلٌ له من رسول الله، ويلٌ له من عليّ! وهكذا إلى الرضا عليه السّلام.. هذا واللهِ الخسران المبين. يقول هذا ويكرّره.

وقد تأخّر عن إعلان وفاة الإمام عليه السّلام، وكأنّه تحيّر كيف يُرتّب الأمر وهو يعلم أنّ الناس يوجّهون أصابع الشكّ إليه.

وأخيراً.. نقرأ هذه العبارات من زيارة الإمام الجواد لأبيه الرضا عليهما السّلام:

« **السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الصِّدّيقُ الشّهيدُ، السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْوَصِيُّ الْبَرُّ التّقِيُّ**".." **السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ إِمامٍ عَصِيبٍ، وَإِمامٍ نَحِيبٍ، وَبَعِيدٍ قَرِيبٍ، وَمَسْمُومٍ غَرِيبٍ**".." **السّلامُ عَلَى مَنْ أَمَرَ أَوْلادَهُ وَعِيالَهُ بِالنِّياحَةِ عَلَيْهِ قَبْلَ وُصُولِ الْقَتْلِ إِلَيْهِ**».

دعاء الإمام الصادق عليه السلام على قاتل أحد مواليه

... ثلاثُ كَلِماتٍ، لَوْ دَعَوْتُ اللّه بِها عَلى الأَرْضِ، لَزالَتْ

برواية الخَصيبي

«..عن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا عبد الله الصادق، صلوات الله عليه، يقول - وقد جرى ذِكرُ المعلّى بن خُنَيس: **رَحِمَ اللهُ المُعَلَّى بْنَ خُنَيْسٍ.**

فقلت: يا سيّدي، وما حاله؟

فقال لي: **اكْتُمْ عَلَيَّ، يا أَبا مُحَمَّدٍ، ما أَقولُ في المُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ.**

فقلت: أفعلُ يا سيدي.

فقال: **إِنَّ المُعَلّى ما كانَ يَنالُ دَرَجَتَنا إِلّا بِما نالَ [ينال] مِنْهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبّاسٍ.** [هو من العبّاسيّين، وكان والياً على المدينة]

قلت له: جُعلت فداك، وما الذي ينال داود بن عليّ؟

قال: **يَدْعو بِهِ إِذا تَقَلَّدَ المَدينَةَ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَسوءُ الدّارِ، فَيُطالِبُهُ بِأَنْ يُثْبِتَ لَهُ أَسْماءَ شيعَتِنا وَأَوْلِيائِنا لِيَقْتُلَهُمْ فَلا يَفْعَلُ، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ وَيَصْلِبُهُ.**

فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومتى يكون ذلك؟

قال: **قابِل.**

فلمّا كان من قابل [أي بعد عام]، ولِيَ المدينة داود بن عليّ، لعنه الله، فأحضر المُعلّى بن خنيس فسأله عن شيعة جعفر الصادق، صلوات الله عليه، وأوليائه أن يكتبَهم له، فقال له المعلّى: ما أعرف من شيعته وأوليائه أحداً، وإنّما أنا وكيله؛ أُنفق له وأتردّد في حوائجه، وما أعرف له شيعةً ولا صاحباً.

قال: لا تكتمني فأقتلك.

قال المُعلّى بن خنيس: أَفَبالقتل تهدِّدني؟! والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتُها عنهم، ولئن قتلتني ليُسعدني الله ويشقيك.

فأمر به، فَضُرب عنقُه وصُلِب على باب دار الإمارة. فدخل عليه أبو عبد الله الصادق صلوات الله عليه، فقال له: **يا داودَ بْنَ عَلِيٍّ، قَتَلْتَ مَوْلايَ وَوَكيلي وَثِقَتي عَلى عِيالي؟**

قال: ما أنا قتلته!

قال: **فَمَنْ قَتَلَهُ؟**

قال: ما أدري!

قال الصادق صلوات الله عليه: **ما رَضيتَ أَنْ صَلَبْتَهُ وَقَتَلْتَهُ حَتّى تَجْحَدَ وَتَكْذِبَ، وَاللهِ، ما رَضيتَ أَنْ قَتَلْتَهُ ظُلْماً وَعُدْواناً ثُمَّ صَلَبْتَهُ، أَرَدْتَ أَنْ تُشَهِّرَ بِهِ وَأَنْ تُنَوِّهَ بِقَتْلِهِ، وَإِنَّهُ مَوْلاي، وَاللهِ، إِنَّهُ لا وَجْهَ عِنْدَ اللهِ مِنْكَ وَمِنْ أَمْثالِكَ؛ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ رَفيعَةٌ، وَلَكَ مَنْزِلَةٌ وَضيعَةٌ في النّارِ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَخْلُصُ مِنْها. وَاللهِ، لَأَدْعُوَنَّ اللهَ فَيَقْتُلَكَ اللهُ كَما قَتَلْتَهُ.**

فقال له داود بن علي: تهدّدني بدعائك؟ اصنعْ ما أنت صانعٌ وادعُ لنفسك، فإذا استُجيب لك فادعُ عليّ!

فخرج الصادق صلوات الله عليه من عنده مغضَباً. فلما جنّ عليه الليل، اغتسلَ ولبس ثياب الصلاة وابتهل إلى الله، عزّ وجلّ، وقال:

(يا ذاي يا ذاي يا ذويه، ارْمِ سَهْماً مِنْ سِهامِكَ عَلى داوُدَ بْنِ عَلِيٍّ يَفْلِقْ بِهِ قَلْبَهُ)، ثمّ قال لغلامه: **اخْرُجْ اسْمَعِ الصُّراخَ عَلى داوُدَ.**

فخرج ورجع الغلام، وقال: يا مولاي الصراخ عالٍ عليه، وقد مات.

فخرّ الصادق عليه السلام ساجداً وهو يقول: **شُكْراً لِلْكَريمِ، شُكْراً لِلْقائِمِ الدّائِمِ الّذي يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ.**

وأصبح داود بن عليّ ميتاً، لعنَه الله. والشيعة يهرعون إلى أبي عبد الله الصادق، صلوات الله عليه، ويهنّئونه بموته، فقال لهم: **قَدْ ماتَ عَلى دينِ أَبي لَهَبٍ، وَلَقَدْ دَعَوْتُ اللهَ عَلَيْهِ بِثَلاثِ كَلِماتٍ، لَوْ دَعَوْتُ اللهَ بِها عَلى الأَرْضِ لَزالَتْ وَمَنْ عَلَيْها، فَأَجابَني وَعَجَّلَ عَلَيْهِ إِلى أُمِّهِ هَاوِيَة»** .

(الخصيبي، الهداية الكبرى؛ وانظر: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩/ ٢٦٠)

في آداب عصر الغَيبة

إحياءُ أمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، والتّبَرُّؤ من أعدائه

الشيخ حسين كوراني*

اعتقادنا بأنّ الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف هو إمامنا الفعلي الحيّ، يفرضُ علينا آداباً تجاهه، صلوات الله عليه، ومحورُ هذه الآداب هو الصِّلة المستمرّة بالإمام، عليه السلام، كما لو أنّنا نراه ونتشرّف بلقائه. إنّ هذا الاتّصال القلبي منشأُ كلّ خيرٍ ومفتاحُ كلّ بركة، ومن الواضح أنّ العلاقة الباهتة بالإمام، عليه السلام، تتساوى نتيجتها في كثيرٍ من الأحيان مع إنكار وجوده، والعياذ بالله!

المراد بآداب عصر الغَيبة هو «الأعمال التي ينبغي القيام بها في عصر غَيبة الإمام المهديّ، عليه السلام من صلاة ودعاء وزيارة وما شابه»، ومن هذه الآداب:

*** إحياءُ أمره، صلوات الله عليه، بين الناس:**

هل نقوم الآن بواجبنا في المجال الإعلامي تجاه الإمام المهديّ أرواحنا فداه؟

وما مدى تشرّفنا بالحديث عنه في وسائل إعلامنا؟

وما مدى حضوره في مؤسّساتنا على اختلافها؟

هل نلتزم بعد افتتاح أعمالنا بكتاب الله، تعالى، بالدعاء له؟ وحتّى في مساجدنا، هل نلهج بذكره في التعقيبات وغيرها كما ينبغي؟

لا شكّ في أنّ وضعنا الآن أحسن بكثير ممّا مضى.. إلّا أنّه يبقى من واجبنا أن نبذل مزيداً من الجهد لنصبح جميعاً نشعر بالارتباط الحقيقي بقائدنا بقيّة الله.. ولا يصحّ أن تبقى العلاقة في إطارها الحالي..

قال الإمام الصادق عليه السلام لفضيل: «**تَجْلِسونَ وَتَتَحَدَّثونَ؟**

قال فضيل: نعم، جُعلت فداك.

قال عليه السلام: **إنَّ تِلْكَ المَجالِسَ أُحِبُّها، أَحْيوا أَمْرَنا، فَرَحِمَ اللهُ مَنْ أَحْيا أَمْرَنا**».

وعنه عليه السلام: «**رَحِمَ اللهُ عَبْداً حَبَّبَنا إلى النّاسِ**».

إنّ أحياء أمر وحي الله، وكتابه، وسُنّة المصطفى وآل بيته عليهم السلام يتوقّف على مدى علاقتنا بالدليل إلى الله، وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله... وقد اهتمّ المصطفى وأهل بيته عليهم السلام بأمر الإمام المهديّ، ما يدلّ على أنّ قضيّة الإسلام المركزية الآن هي غَيبتُه، وبمقدار حضوره، عليه السلام، في حياتنا تكون علاقتنا بالإسلام، وبآبائه وأجداده الطاهرين، عليهم جميعاً صلوات الله..

من هنا كان لا بدّ من العمل لتعريف الناس بالإمام المهديّ وإحياء أمره بينهم، وذلك عن طريق:

١ - زيارة المجاهدين في مواقعهم الجهاديّة وغيرها، وعيادة الجرحى منهم باعتبارهم جنوده، عليه السلام، وقد ورد عنهم عليهم السلام: «**مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلى زِيارَتِنا فَلْيَزُرْ صالِحي مَوالينا، يُكْتَبْ لَهُ ثَوابُ زِيارَتِنا**».

٢ - إقامة مجالس الدعاء والزيارة له، عليه السلام، خصوصاً دعاء «الندبة».

٣ - إقامة الندوات والاحتفالات أو المشاركة بالحضور فيها.

٤ - نَظْمُ الشّعر.

٥ - تأليف الكُتب وكتابة المقالات.

٦ - الاهتمام بإحياء ليلة النصف من الشعبان.

٧ - تعميم مظاهر الزينة والابتهاج في يوم مولده المبارك في الخامس عشر من شعبان.

٨ - الاهتمام بشؤون الفقراء والمحتاجين دائماً باسمه، عليه السلام.

إلى غير ذلك من الأساليب التي تشترك جميعُها في تحقيق هذا الهدف.

*** التبرّؤ من أعدائه:**

ومن آداب عصر الغَيبة أيضاً، التبرّؤ من أعداء الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، فالالتزام بولايته، عليه السلام، يتوقّف على التبرّؤ من أعدائه.. وأعداؤه هم كلّ أعداء الله تعالى وأعداء رسوله، صلّى الله عليه وآله، من الكافرين والمشركين والمنافقين..

* من كتابه (آداب عصر الغَيبة).

جاء في الحديث المرويّ عن جدّه صلّى الله عليه وآله: «**طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قَبْلَ قِيامِهِ؛ يَأْتَمُّ بِهِ وَبِأَئِمَّةِ الهُدَى مِنْ قَبْلِهِ، وَيَبْرَأُ إِلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ عَدُوِّهِمْ، أُولَئِكَ رُفَقائِي وَأَكْرَمُ أُمَّتِي عَلَيَّ**».

إنّ من شأن هذا التبرّؤ أن يُحصّن المسلم من الخضوع للطواغيت فيصونُ بذلك دينه. كما أنّ من شأنه أن يرفد الأُمّة بروحٍ جهاديّة معطاءة تحملها على المحافظة على شخصيّتها وثقافتها وعقيدتها.

إنّ شعور المسلم بارتباطه بقائدٍ إلهيٍّ من جهة، ووجوب «التّبرّي» من الطواغيت من جهة أخرى، يحولُ بينه وبين الانحراف الذي يبدأ عندما يفقد الإنسان هويّته، ويشعر بالضعف أمام التيّارات السياسيّة الجارية، فيدفعه ذلك إلى الانتماء الضالّ الذي يقذف به في لهوات شِباك إبليس، ويُخرجه من ولاية الله تعالى.. وذلك هو الخسران المبين..

ثمّ إنّ للتبرّي، على مستوى الأمّة، مُستلزمات كثيرة لا يُمكن إهمالُها. فالأُمّة الرافضة للكفر والشرك وامتداداتهما المنافقة، ستُشَنّ عليها حرب ضروس لا هوادة فيها، الأمر الذي يستدعي تواصياً بالحقّ وتواصياً بالصبر، ووحدة إسلاميّة، وأُخوّة إيمانيّة، لتتمكّن الأُمّة من مواصلة مسيرة الرفض والتبرّؤ، ولا تسقط أمام الضغوط والتحدّيات.

وقد ورد عن أئمّة أهل البيت، عليهم السلام، ما يوضحُ واجب المسلم في مثل هذه الحال في زمن الغَيبة:

«عن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن عليٍّ (الباقر) عليهما السلام، ونحن جماعة، بعدما قضينا نُسُكَنا، فودّعناه وقلنا له: أوصِنا يا ابنَ رسول الله ﷺ فقال:

١ - لِيُعِنْ قَوِيُّكُمْ ضَعيفَكُمْ.

٢ - وَلْيَعْطِفْ غَنِيُّكُمْ عَلى فَقيرِكُمْ.

٣ - وَلْيَنْصَحِ الرَّجُلُ أَخاهُ النَّصيحَةَ لِنَفْسِهِ.

٤ - وَاكْتُموا أَسْرارَنا، وَلا تَحْمِلوا النّاسَ عَلى أَعْناقِنا.

٥ - وَانْظُروا أَمْرَنا وَما جاءَكُمْ عَنّا، فَإِنْ وَجَدْتُموهُ لِلْقُرآنِ مُوافِقاً فَخُذوا بِهِ، وَإِنْ لَمْ تَجِدوهُ مُوافِقاً فَرُدّوهُ، وَإِنِ اشْتَبَهَ الأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَقِفُوا عِنْدَهُ، وَرُدُّوهُ إِلَيْنا حَتّى نَشْرَحَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ ما شُرِحَ لَنا.

وَإِذا كُنْتُمْ كَما أَوْصَيْناكُمْ - لَمْ تَعْدوا إِلى غَيْرِهِ - فَمَاتَ مِنْكُمْ مَيِّتٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْرُجَ قائِمُنا كان شهيداً، وَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ قائِمَنا فَقُتِلَ مَعَهُ كانَ لَهُ أَجْرُ شَهيدَيْنِ، وَمَنْ قَتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَدُوّاً كانَ لَهُ أَجْرُ عِشْرينَ شَهيداً».

إنّ التبرّؤ من أعداء وليّ الله مَعلَمٌ من معالم الولاء الحقيقي، وهو لا ينفكّ عن التواصي بالصبر الذي يُحدّد هذا الحديثُ الشريف أُسُسَه.

ارتباطُ المسلم بقائدٍ إلهيٍّ من جهة، والتّبرّؤ من الطواغيت من جهة أخرى، يحولُ بينه وبين الانتماء الضالّ، وفقدان هويّته أمام التيّارات السائدة

خصال المُصلّين

ذروةُ الجزاء، إنزالُهم منزلةَ الملائكة

آية الله الشيخ جوادي آملي

مجموعة من الخصال تؤشّر إلى بلوغ صلاة العبد مرتبة «معراج المؤمن»، و«عمود الدين»، ذكرها المولى، سبحانه وتعالى، في سورة المعارج، وقد توقّف الشيخ جوادي آملي عند هذه الآيات في كتابه (أسرار الصّلاة)، ومنه كان هذا المقتطف.

من هم المصلّون؟

١) ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ المعارج:٢٣.

فهم محافظون على الصلاة لا يتركونها.

٢) ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ المعارج:٢٤-٢٥.

فالمُصلّي لا يستأثر بالمال لنفسه، بل هو كثيرُ العطاء، ينفق ممّا أعطاه الله، عزَّ وجلَّ، من المال الحلال، وفي هذا المال حصّة للآخرين الذين هم قسمان، الأوّل: الذين يسألون الناس، والثاني: الذين لا يسألون.

٣) ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ المعارج:٢٦.

المُصلّون هم المؤمنون بيوم القيامة؛ فَذِكرُ المعادِ يطهّر الإنسان، وإنّ جميع ما يعانيه من ويلات ومصائب هو بسبب نسيانه يومَ القيامة، وعندما يذكر القرآن الكريم عِلّة الفِسق والفاسقين، يشير إلى نسيانهم يوم القيامة. فهؤلاء ارتكبوا المعاصي والذنوب لأنّهم نسوا يوم الحساب، بخلاف المُصلّين الذين هم على ذكرٍ منه.

٤) ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ﴾ المعارج:٢٧-٢٨.

إنّهم خائفون من عذاب الله سبحانه، لأنّ الصلاة تذكّرهم بيوم المعاد. فمن ذا الذي يأمن عذاب الله؟ ومن الذي استلم ورقة أمان من الله، عزَّ وجلَّ، ليكون آمناً؟

٥) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ المعارج:٣٢.

أولئك الذين حفظوا أماناتهم الماليّة وغير الماليّة، وعهودهم، وإنّ الله، عزَّ وجلَّ، لِقربه منّا يقول: عندما تعقدون العقود اجعلوني طرفاً في المُعاملة.

كتب بعض العلماء رسائل أسموها «رسالة العهد»، ومن بين هذه الرسائل رسالة كتبها ابن سينا بيَّن فيها تعهّداته، وكتب العهود في هذه الرسالة. فمثلاً يتعهّد أن لا يذكر بلسانه إلّا الحقّ، ويتعهّد أن لا يشترك في مجالس السوء والفحشاء، وذلك لأنّ الله قريبٌ من المؤمنين.

٦) ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾ المعارج:٣٣.

فالقائمون بالحقّ هم الثابتون على الشهادة، التي هي شهادة الوحدانيّة، وشهادة الرسالة، وشهادة الحقّ في المسائل الحقوقيّة.

٧) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ المعارج:٣٤.

فهم يحافظون على فعل الصلاة وعلى أوقاتها.

من صفات المُصَلّين،

دوامُ استحضار يومِ الحساب،

والعرضِ على الله تعالى

* ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾ المعارج:٣٥.

فهم يتنعّمون في كرامة الجنّة. و«الكرامة» تعبير قرآني لطيف يختلف عن معنى التكريم، وقد وصف الله، عزَّ وجلَّ، الملائكة بهذه الصفة، وقال في حقّهم إنّهم كرامٌ كاتبون، وملائكة مُكرَمون.

عندما كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في سفر، التقى سائلاً لا يعرفه فأعطاه مالاً كثيراً، فقال له أصحابه: يا عبد الله، إنّك لست معروفاً في هذه المنطقة، وإنّ السائل كان يقنع بأقلّ من هذا، فلماذا أعطيته هذا المال الكثير؟

فقال: إذا لم يعرفني الناس في هذه المنطقة فأنا أعرف نفسي، وإذا كان السائل يقنع بأقلّ من هذا، فإنّ طبعي لا يقبل بأقلّ من هذا العطاء، فأنا لا أرضى أن يكون عندي مال وأعطي الشيء القليل. هذه الروح هي روح الكرامة، هي الروح العالية الكريمة.

سورةُ الإخلاص

مَن قرأَها... فقد قرأ ثُلُثَ القرآن

العلّامة المجلسي الأول قدس سره

سورة التوحيد، ومن أسمائها أيضاً سورة «الإخلاص»، لأنّ مَن تمسّك بما فيها، إقراراً واعتقاداً، كان مؤمناً مُخلصاً، ومَن قرأها على سبيل التعظيم أخلصَه اللهُ من النار. وفي الخبر أنّ هذه السورة ومعها سورة الكافرون هما المبرِّئتان من الكفر والنفاق.

ما يلي، مجموعة من الروايات في عظيم ثواب قراءة سورة الإخلاص عامّة، وفي أوقاتٍ بعينها، اخترناها من كتاب (روضة المُتّقين) للعلّامة المجلسيّ الأوّل رحمه الله.

* في حديثٍ طويل عن سلمان الفارسيّ، رضوان الله عليه، قال: «..سمعتُ حبيبي رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يقول لعليٍّ عليه السلام: يا أَبا الحَسَنِ، مَثَلُكَ في أُمَّتي مَثَلُ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)؛ فَمَنْ قَرَأَها مَرَّةً فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَها مَرَّتَيْنِ فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَيِ القُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَها ثَلاثاً فَقَدْ خَتَمَ القُرْآنَ. فَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسانِهِ، فَقَدْ كَمُلَ لَهُ ثُلُثُ الإيمانِ. وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسانِهِ وَقَلْبِهِ، فَقَدْ كَمُلَ لَهُ ثُلُثا الإيمانِ. وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسانِهِ وَقَلْبِهِ وَنَصَرَكَ بِيَدِهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمانَ..».

* وفي الحديث القويّ كالصحيح، عنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مِئَةَ مَرَّةٍ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنوبَ خَمْسينَ سَنَةً».

* وفي القويّ.. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مَرَّةً بُورِكَ عَلَيْهِ. وَمَنْ قَرَأَها مَرَّتَيْنِ بُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ. وَمَنْ قَرَأَها ثَلاثَ مَرّاتٍ بُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَعَلَى جِيرانِهِ. وَمَنْ قَرَأَها اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَنَى اللهُ لَه اثْنَيْ عَشَرَ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ الْحَفَظَةُ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى قُصُورِ أَخِينَا فُلانٍ فَنَنْظُرَ إِلَيْهَا. وَمَنْ قَرَأَها مِئَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَه ذُنُوبُ خَمْسٍ وعِشْرِينَ سَنَةً، مَا خَلَا الدِّمَاءَ والأَمْوَالَ. وَمَنْ قَرَأَها أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ كَانَ لَه أَجْرُ أَرْبَعِمَائَةِ شَهِيدٍ كُلُّهُمْ قَدْ عُقِرَ جَوَادُهُ وأُرِيقَ دَمُهُ. وَمَنْ قَرَأَها أَلْفَ مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ ولَيْلَةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ يُرَى لَهُ».

* وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: « مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مِئَةَ مَرَّةٍ حينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، غُفِرَ لَهُ ما عَمِلَ قَبْلَ ذَلِكَ خَمْسينَ عاماً».

* وعنه عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) حِينَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَزَلْ فِي حِفْظِ اللهِ، عَزَّ وجَلّ، وكِلَاءَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ».

> **عَنْ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه:**
> **«مَنْ قَرَأَ التَّوْحيدَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرّاتٍ، لَمْ يُدْرِكْهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ ذَنْبٌ، وَإِنْ جَهَدَ الشَّيْطانُ».**

* وعن مفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام: «يا مُفَضَّلُ، احْتَجِزْ مِنَ النّاسِ كُلِّهِمْ بِـ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)، وَبِـ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)؛ اقْرَأْها عَنْ يَمينِكَ، وَعَنْ شِمالِكَ، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ، وَمِنْ خَلْفِكَ، وَمِنْ فَوْقِكَ، وَمِنْ تَحْتِكَ؛ وَإِذا دَخَلْتَ عَلَى سُلْطانٍ جائِرٍ فَاقْرَأْها حينَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَاعْقِدْ بِيَدِكَ اليُسْرى، ثُمَّ لا تُفارِقْها حَتّى تَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ».

* وفي القويّ، عنه عليه السلام: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَلا يَدَعْ أَنْ يَقْرَأَ فِي دُبُرِ الفَريضَةِ بِـ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، فَإِنَّهُ مَنْ قَرَأَها جَمَعَ اللهُ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِوالِدَيْهِ وَما وَلَدا».

الإمام السيّد علي الخامنئيّ في حوار حول العمل السينمائيّ:

المُمثّل المبتذَل يُفرغ المحتوى الراقي من مضمونه

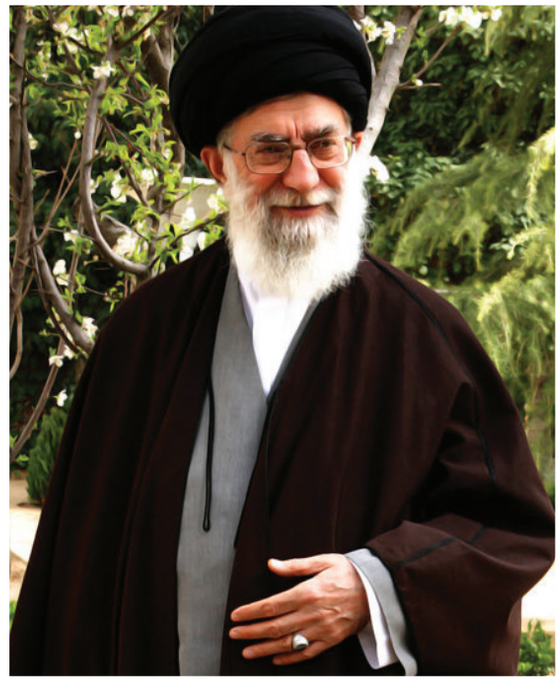

هذا الحوار عبارة عن مقتطفات من نصّ المقابلة التي أجرتها «وزارة الإرشاد (الثقافة) الإسلاميّة الإيرانيّة» سنة ١٩٨٥م مع الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه حول مفهوم العمل السينمائيّ وضوابطه، إبّان رئاسته للجمهوريّة الإسلاميّة، ونشرتها مجلة «صحيفة» الإيرانيّة في شهر نيسان من ذلك العام.

هذا الحوار القيّم، وإن كان يتناول السينما الإيرانيّة على وجه الخصوص، إلّا أنّ عناوينه الكبرى التي أتى سماحة السيّد القائد على تبيانها بجلاء، يجب اعتمادها كمعايير ثابتة من قِبل العاملين المؤمنين في المجال السينمائيّ، وفي المجال الفني عموماً.

نشير إلى أنّ النصّ الوارد في هذه الصفحات منقول عن الموقع الإلكترونيّ لـ «دار الولاية للثقافة والإعلام».

*** ما هو الموقع الذي ترَونه للسينما في الجمهوريّة الإسلاميّة، وما مدى أهمّية وجود النشاط السينمائيّ؟**

قضيّة السينما لا تنفصل عن عموم قضايا الفن... ونحن نولي احتراماً وتقديراً كبيراً للعمل السينمائيّ الذي نقبله، والذي يحقّق المقاصد التي يؤيّدها الإسلام والثورة، في حين نرى أن من غير الصالح وجود العمل السينمائيّ الذي يتحرّك خلاف هذه المقاصد ولا نرى له قيمة أصلاً...

*** يعتقد الكثيرون أن من اللازم رعاية جانب «التسلية» في الأفلام السينمائيّة، فما هي بنظركم طبيعة الارتباط الذي يجب توفّره بين جاذبية الفيلم ومضمون الرسالة التي يحملها؟**

الجاذبية عنصر أساسي في الفيلم ولا يمكن تجاهلها، ولكن مصطلح «التسلية» لا نراه مصطلحاً جيّداً، ونحن لا نستخدمه، ونرغب أن لا يكون هناك شيء بهذا المعنى، بل نريد أن يكون عامل تعليم وتوعية إلى جانب كونه جذّاباً أيضاً، ولا تعارض بين هذَين أصلاً، فالجاذبية عنصر أساسي في الفيلم، بمعنى أننا لو فرضنا أنّ فيلماً يحمل أفضل مضمون ورسالة، ولكنّه يفتقد الجاذبية، فهو عاجز عن تحقيق أي شيء وتبليغه، وحالُه حال الإنسان الذي يجلس وحده في غرفة ويتحدّث عن أسمى موضوع.

ولكنْ هناك اشتباه وخلْط موجود في أذهان البعض ينبغي أن نزيله، وهو: أنّهم يتصوّرون

أنّ الرسالة التي يجب أن يحملها الفيلم - ونقصد هنا رسالة الثورة الإسلاميّة وهي المحترمة والمُقدّسة عندنا - تقتضي أن يتّجه الفيلم باتّجاه انعدام الجاذبية، ويبدو أنهم توهّموا وجود تعارض بين هذين الأمرين، بمعنى أنّ الفيلم إذا لم يكن إسلامياً وثورياً فهو جذّاب حتماً، هذه معادلة خاطئة ونحن نرفضها، بل قد يحدث أحياناً أن يكون هدف الفيلم أو مضمونه عاملاً في إضفاء الجاذبية عليه، بحيث يُهيمن على المشاهد الكلام الذي يحبّه ويجذبه فيجعله يغفل حتّى عن ضعف التقنية.

*** ما هو الفيلم الذي لا يصلح للعرض بنظركم؟ وبعبارة أخرى: ما هي العوامل الداخلة على الفيلم والتي تجعله غير صالح للعرض؟**

تشمل المحذورات كلّ ما من شأنه إحياء أو تقوية ما يخالف القيم الإسلاميّة التي يتبنّاها الفيلم الفارسيّ حالياً، وكذلك ما يخالف الفطرة الإنسانيّة السليمة والقيم المفيدة والضروريّة للشعب والمؤثّرة في تكامله؛ هذه أبرز المحذورات التي يؤدّي وجودها في فيلم ما إلى جعله غير صالح ويجعلنا نرفضه؛ ولا اعتراض لنا على الأعمال السينمائيّة الخالية من هذه المحذورات. نعم، إنّ درجة قبولنا لها ترتبط بمستواها.

وجوب مراعاة مشاعر الجماهير المؤمنة في العمل السينمائي

*** العاملون قَبل انتصار الثورة في المجال السينمائيّ ينقسمون إلى طائفتين: الأولى: هي العاملة في جانبه الثقافيّ، والثانية: المتكفّلة بالجانب الفنّي والتقني، وهناك في الطائفة الأولى أفراد ذوو اتجاهات مُتعدّدة، بعضهم معروف بالفساد، والبعض الآخر ليس كذلك، بعضهم معارض للجمهوريّة الإسلاميّة، والبعض الآخر يدعمها، وآخرون تركوا العمل السينمائيّ بالكامل... هناك مَن يعتقد بضرورة عدم السماح لأيٍّ منهم بالعمل في هذا المجال، فيما يعتقد آخَرون بضرورة التمييز بينهم، وهناك مَن يقول بضرورة السماح للجميع بالعمل شريطة فرض الرقابة والإشراف. ما هي وجهة نظركم بهذا الخصوص؟**

.. العاملون في النشاط السينمائيّ اليوم هم ضمن مجموعتين: الأولى تشمل الممثّلين وعملهم يأتي في الدرجة الثانية، وإن كانوا في الواقع هم الذين يجذبون الأنظار؛ ولكن الذين يؤثّر عملهم [في المشاهدين] أكثر من الممثّلين، هم المخرجون وكتّاب السيناريو وأمثالهم، لذا يجب البحث بشأن هؤلاء أكثر. ولكن ... بقرينة الأسئلة المُتكرّرة التي وردتني إلى الآن بهذا الخصوص - فسؤالكم عن الذين يظهرون أمام العيون، وأنا لا أعرف الكثير من هؤلاء ... ولكنّي أستطيع القول على نحو الإجمال وبحدود الأطر العامّة:

نموذج من الأعمال الهادفة — فيلم «قربان» حاكياً فاجعة كربلاء

إن البعض لا يتمتّعون بمستويات فنّية عالية، وسببُ شهرتهم يرجع غالباً إلى جوانب عامية مُبتذلة، وهم في الوقت نفسه غارقون في المظاهر القبيحة، وهؤلاء - بدون شكّ - يُضعفون محتوى الفيلم ومضمونه، إذا صدر عنهم، مهما كان المحتوى قويّاً. وهذه حقيقة ينبغي علينا الانتباه إليها، وأنا هنا لا أطرح قضية عدم الاستفادة من هؤلاء كفتوى شرعية، فلهذه مقام آخر نُقرّر فيه - في دراسة شاملة - أمرَ الاستفادة منهم أو عدمه، ولكنّي أرى أنّ حضور المُمثّل - رجلاً كان أو امرأة - الذي لا تحمل أذهان الناس عنه سوى الصور السيّئة والمناظر الجنسيّة القبيحة المُبتذلة والتي تجعل الشابّ المؤمن، وحتى الفرد العاديّ - غير [المنتمي] لـ «حزب الله» - والذي يعيش في أجواء الثورة، لا يشعر بأي احترام لهذا المُمثّل، بل يحسّ بالنفور منه، أقول إنّ هذا الحضور هو أمر سلبي، فحتّى لو جاء هذا المُمثّل، مثلاً، ليفتح القرآن ويفسّر آية منه، فلا شكّ في أنّه سيُضعف مفهوم هذه الآية

والرسالة التي تحملها، لأنّ الناس لا يصدّقونه، إلّا أن تُضاف إلى هذه الحالة أشياء أخرى، وحينئذ يجب التفكير بشأنها... إذاً، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل والمعايير التالية:

أولاً: معيار عدم إضعاف المضامين الجيّدة بجعلها تصدر من أفواه وألسنة يعتبرها الناس مُلوّثة.

ثانياً: فتح المجال أمام غير المُلوّثين بهذه القبائح، والذين يحظَون بقابليّات فنّيّة أفضل، وإنْ كانوا غير مقبولين من العوامّ.

ثالثاً: وهو الأهم: فتح المجال أمام العناصر الشابّة والجديدة والثوريّة، أي أمام الذين يؤمنون بأنّ الثورة قد اكتسبت القوّة اللازمة لتغيير العمل السينمائيّ أيضاً، وإيجاد تحوّل في الأفلام وشخصيّاتها، فليدخل هؤلاء ميادين العمل لكي يصبح لدينا مستقبل سينمائيّ أفضل، السينما هي بأيديهم...

يجب عليكم - ما استطعتم - التعامل بحذر وذكاء في الاستفادة من عناصر هذه الفئة الثالثة، فلا يمكننا أن نغفل عن الثورة والشعب، ومشاعر جماهير حزب الله العظيمة والعازمة على الدفاع عن الثورة، نغفل عن كلّ ذلك من أجل مُخرج كان إلى الأمس يفعل كلّ ما اشتهى من القبائح ويرقص مع كلّ دقّة طبل!! هذه من الموارد غير الصحيحة التي أريد التحذير منها؛ فهذا المُخرج الذي يتجاهل مشاعر الشعب وقِيَمَه والذي لا زال مُعرضاً عن الاستفادة من فنّـه من أجل خدمة الشعب، وحتّى إذا قام بـإنجاز عمل ما، فإنّه ينجزه بصورة يخلط فيها الصالح بالفاسد... مثل هذا من الأفضل أن لا يقوم بـإنجاز شيء أصلاً حتى لو عطّلنا العمل السينمائيّ، فأنا أُفضّل تعطيل السينما الفارسية، أو أن يقلّ حجم إنتاجها وبيعها للأفلام على أن يأتي مَن لا يخفق قلبه للثورة ويصنع أفلاماً بنيّة غير خالصة.

*** هل ترَون أنّ للحكومة دور الإشراف فقط على النشاط السينمائيّ والعاملين فيه، أم يتعدّى دورها إلى التوجيه والإرشاد والدعم أيضاً؟**

أعتقد أنّ الحكومة لا يمكنها عزل دورها تجاه المجال السينمائيّ عن المسؤوليّات التوجيهيّة... فلا يمكننا أن نضع العمل

السينمائيّ في بلدنا بأيدي أشخاص مُعادين للثورة، ولا يمكن وضع قسم كبير وشديد التأثير من قنوات التغذية الثقافيّة للشعب بأيدي أشخاص يرفضون الأفكار التي يؤمن بها عامّة الشعب، والمنطلقة من المعتقدات العامّة التي يقف الشعب على أُهْبَة الاستعداد للتضحية دفاعاً عنها، أو بأيدي أشخاص لا يؤمنون بهذه الثورة التي تقوم على أسس أرقى المقاصد التي عرفها العالم المعاصر؛ فهذا الأمر يرفضه الشعب وترفضه الثورة بلا شكّ....

يجب أن تعكس السينما قِيَم الإسلام

*** ما هي مواصفات الفيلم الإيراني الذي نستطيع أن نستغني به عن الفيلم الأجنبيّ الجيّد؟ وما هي الأخطار التي يمكن أن نغضّ الطرف عنها في الفيلم الإيراني لكي يصلح للعرض ونقلّل بذلك من عرض الأفلام الأجنبية؟**

... نحن لا نعارض الفيلم الأجنبي الجيّد، فأْتوا بما شئتم منه، ولكن ما هي كمية الأفلام الأجنبيّة الجيّدة التي تنطبق عليها

موازينكم وموازين الثورة؟ ونقصد بالجيّد: الفيلم الذي ليس فيه تربية سيّئة ولا يتعارض مع القيم الإسلاميّة في مضمونه وفي أسلوبه وتقنيته؛ فأْتوا بكل ما لديكم من هذا النوع، ولا تقدّموا عليه أي فيلم إيرانيّ. فحتى لو جئتم بها جميعاً فسيبقى لديكم نقص عليكم أن تسدّوه بالأفلام الإيرانية.

أما فيما يتعلق بالفيلم الإيرانيّ: فينبغي أن تتوفّر فيه كافّة المواصفات التي نطمح إليها، ولكن ونظراً للملابسات الواقعيّة الموجودة فعلاً، علينا أن نقلّل من الشروط بعض الشيء، فلو كان محتوى الفيلم جيّداً ومطلوباً، فلا ينبغي أن نرفضه حتى لو كان فيه ضعف في الجانب الفنّيّ، والأمر المهمّ لدينا اليوم هو محتوى الفيلم، فيجب أن يحمل رسالة الثورة، وهذا أصل أساسي كما قلنا سابقاً. صحيح أنّ الجاذبيّة شرط ضروريّ فيه، وعليكم أن تبحثوا عن الأفلام التي تتوفّر فيها بأفضل ما يمكن، ولكن إذا لم تجدوها بالحدّ الأعلى فاقنعوا بأقلّ من ذلك بعض الشيء...

*** ما معنى أن يكون الفيلم «إسلاميّاً»؟**

جميع الموضوعات يمكن أن تكون إسلاميّة. [والعكس صحيح]، فحتّى الفيلم الذي يحكي سيرة النبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، يُمكن إعداده بحيث يكون معادٍ للإسلام. إذاً، فكون الفيلم يحمل اسم النبيّ محمّد، صلّى الله عليه وآله، [والهدف الأوّل فيه]، هو صلّى الله عليه وآله، لا يعني إسلاميّته مطلقاً، بل إنّ جميع الموضوعات يمكن أن تعدّ بصورة إسلاميّة [أو غير ذلك]، ونحن نريد تحقيق أمرَين لأَسْلَمة الفيلم:

الأوّل: أن تكون القيم التي يدعو لها ويركزها قيماً إسلاميّة، والتحقيق يثبت أنّ للقيم الإسلاميّة مساحة واسعة، تمتدّ من تعليم الصلاة إلى تعليم الصدق، والشجاعة، والمقاومة، والنزاهة في العمل... وكلّ فيلم يعلّم أمثال هذه القيم فهو ذو محتوى إسلاميّ، هذا هو الأمر الأوّل.

أمّا الأمر **الثاني** المطلوب لإسلاميّة الفيلم، هو أن لا تكون فيه مظاهر ورموز غير إسلاميّة، فقد يُظهر فيلم حالة الصلاة ولكن المُمثّلين يُظهرون أشياء مُضادّة للقيم الإسلاميّة من خلال طريقة تحرّكهم ووضعهم ونظراتهم، فهذه القضية مُهمّة بمقدار أهمّيّة القضيّة الأولى، فكلتاهما يجب أن تكون إسلاميّتين.

إذا دار الأمر بين تعطيل السينما وبين اعتماد مُخرجين غير مُلتزمين بقضايا الثّورة والإنسانيّة، فسوف أختار الأوّل

لا يجوز التلاعب بمشاعر الناس ومعتقداتهم بذريعة ضرورات العمل الفنّيّ

من الضروريّ إتاحة الفرصة للعناصر الشابّة والمُؤمنة للدخول في مجال العمل الفنّيّ

الإيمان، وحقيقةُ المَشيئة

دحْضُ شُبُهات القائلين بخَلْقِ الأفعال

الشريف المرتضى قدس سره

للشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت: ٤٣٦ للهجرة) أجوبة على مسائل في علومٍ شتّى كانت تَرِدُ إليه من أنحاء العالم الإسلامي، طُبعت في مجلّداتٍ أربعة بعنوان (رسائل الشريف المرتضى)، كما تضمّنت هذه الرسائل نقاشاتٍ مع المخالفين، ومنها هذه الرسالة في المشيئة والإرادة عند المولى سبحانه وعند العبد، ناقش فيها القائلين بخلق الأفعال وأنّه لا صُنعَ للعبد في شيءٍ منها، وهي نموذجٌ من علم الكلام الإمامي الذي كان سائداً في حينه.

قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ يونس:٩٩.

معنى ذلك: لو شاء ربّك لألجأ الناسَ أجمعين إلى الإيمان، لكنّه تعالى، لو فعل ذلك لزال التكليف، فلم يشأ ذلك، بل شاء أن يُطيعوا على وجه التطوّع والإيثار لا على وجه الإجبار والاضطرار. وقد بيّن الله ذلك فقال: ﴿..أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ..﴾، يريد أنّي أنا أقدَرُ على الإكراه منك ولكنّه: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ..﴾ البقرة:٢٥٦.

وكذلك الجواب في قوله: ﴿..وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ..﴾ الأنعام:١١٢.. [أي] ولو شاء لَحالَ بينهم وبين ذلك. ولو فعلَ ذلك لزال التكليف عن العباد، لأنّه لا يكون الأمر والنهي إلّا مع الاختيار لا مع الإلجاء والاضطرار...

وقد بيّن الله في كتابه العزيز أنّه لم يشأ الشِّرك، وكذّب الذين أضافوا إليه ذلك، فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ..﴾ الأنعام:١٤٨، فأخبروا أنّهم إنما أشركوا بمشيئة الله تعالى فلذلك كذّبهم. ولو كانوا أرادوا أنّه لو شاء اللهُ لحالَ بيننا وبين الإيمان لما كذّبهم الله. قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿..كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا..﴾ - يعني عذابنا - ﴿..قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ..﴾ - يعني هل عندكم من علم أنّ الله يشاء الشرك. ثمّ قال: ﴿..إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الأنعام:١٤٨، يعني تكذبون...

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ النحل:٣٥. خبّر أنّ الرسلَ قد دعتْ إلى الإيمان، فلو كان الله تعالى شاء الشركَ لكانت الرسلُ قد دعتْ خلافَ ما شاء الله، فعلمنا أن الله لم يشأ الشرك.

حقيقةُ مشيئة العبد

فإنْ قال بعض الأغبياء: فهل يشاء العبد شيئاً أو هل تكون للعبد إرادة؟ قيل له: نعم، قد شاء ما أمكنه الله من مشيئته، ويريد ما أمَرَه اللهُ بإرادته، فالقوّة على الإرادة فعل الله، والإرادة فعل العبد. والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا..﴾ الكهف:٢٩. وقال تعالى: ﴿..فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ المزمل:١٩... وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ..﴾ يوسف:٥٦، وقال: ﴿..فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا..﴾ الأعراف:١٩، وقال: ﴿..لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف:٧٧.

وقال تعالى فيما بيّن أنّ العبد قد يريد ما يكره الله من إرادته، فقال: ﴿..تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ..﴾ الأنفال:٦٧، وقال: ﴿..يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ..﴾ الفتح:١٥... وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ..﴾ المائدة:٩١. وما أشبه ما ذكرنا أكثر من أن نأتي عليه في هذا الموضع.

فإنْ قال: فما معنى قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ..﴾؟

قيل له: إنّ الله ذَكَرَ هذا المعنى في موضعيْن، وقد بيّنهما ودلّ عليهما بأوضح دليل وأشفى برهان على أنّها مشيئته في الطاعة، فقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ التكوير:٢٨-٢٩، فهو، عزّ وجلّ، شاءَ الاستقامةَ ولم يشأ الاعوجاج ولا الكفر.

وقال في موضعٍ آخر: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ..﴾ الإنسان:٢٩-٣٠، فالله قد شاءَ اتخاذَ السبيل ولم يشأ العبادُ ذلك إلّا وقد شاء الله لهم، فأمّا الصَّدّ عن السبيل وصرفُ العباد عن الطاعة، فلم يشأه عزّ وجلّ.

تفنيدُ القول بأنّ الله أراد المعاصي

ويقال لهم: أليس المريدُ لشَتمه غيرَ حكيم؟ فمن قولهم: نعم، قيل لهم: أو ليس المخبر بالكذب كاذباً؟ فمن قولهم: نعم، قيل لهم: وقد زعمتم أنّ الله يريد شتمه ويكون حكيماً! فلا بدّ من الإقرار بذلك، أو يتركوا قولهم.

ويقال لهم: فما أنكرتم أن يُخبر بالكذب ولا يكون كاذباً؟ فإن منعوا من ذلك، قيل لهم: ولا يجب أن يكون حكيماً بإرادة السَّفَه وإرادة شتم نفسه، ولا يجدون إلى الفصل سبيلاً. فإن أجازوا على الله أن يخبر بالكذب لم يأمنوا بعدُ إخبارَه عن البعث والنشور والجنّة والنار أنّها كلّها كذِب، ويكون بذلك صادقاً، ولا يجدون من الخروج عن هذا الكلام سبيلاً.

ويقال لهم: فما تريدون أنتم من الكفّار؟ فإنْ قالوا: نريد من الكفّار الكفر، فقد أقرّوا على أنفسهم بأنّهم يريدون أن يُكفَر بالله، ويجب عليهم أن يُجيزوا ذلك على النبيّ، صلّى الله عليه وآله، بأن يكون مريداً للكفر بالله تعالى، وهذا غاية سوء الثناء عليه.

وإن قالوا: إنّ الذي نريده من الكفّار الإيمان. قيل لهم: فأيّما أفضل؟ ما أردتم من الإيمان أو ما أراد اللهُ من الكفر؟ فإن قالوا: ما أراد الله خيرٌ ممّا أردنا من الإيمان، فقد زعموا أنّ الكفر خيرٌ من الإيمان. وإن قالوا: إنّ ما أردنا من الإيمان خيرٌ ممّا أراده الله من الكفر، فقد زعموا أنّهم أولى بالخير والفضل من الله، وكفاهم بذلك خِزياً.

فيقال لهم: فما يجب على العباد.. يجب عليهم أن يفعلوا ما تريدون أنتم أو ما يريد الله؟ فإن قالوا: ما يريد الله. فقد زعموا أنّ على أكثر العباد أن يكفروا، إذ كان الله يريد لهم الكفر. وإن قالوا: أنّه يجب على العباد أن يفعلوا ما نريد من الإيمان ولا يفعلوا ما يريد الله من الكفر، فقد زعموا أنّ اتّباع ما أرادوا هم أوجبُ على الخلق من اتّباع ما أراد الله، وكفاهم بهذا قُبحاً.

ولولا كراهة طول الكتاب لسألناهم في قولهم، إنّ الله تعالى أراد المعاصي، عن مسائل كثيرة يتبيّن فيها فساد قولهم، وفيما ذكرناه كفاية، والحمد لله رب العالمين.

(مختصَر)

لا يشاءُ العبدُ إلّا ما أمكنَه اللهُ تعالى من مشيئته، ولا يريدُ إلّا ما أمره الله بإرادته، فالقوّة على الإرادة فعلُ الله، والإرادةُ فعلُ العَبد

لو كان اللهُ شاءَ المعاصي من العباد لكانت الرُّسلُ قد دعتْ خلافَ مشيئته تعالى، فعلمنا أنه سبحانه لم يَشَأ ذلك

كيف وصلتَ؟ بأيّ ثقافةٍ اغتذَيت؟

في حفل تأبين الشهيد عبّاس يوسف عبد الكريم كوراني

بقلم: الشيخ حسين كوراني

الشهيد عبّاس يوسف كوراني نبتة عاملية في رياض أهل البيت عليهم السلام، ريُّها والسُّقيا ماء الكوثر أو الدموع على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

بالشهادة صار عبّاس أميراً من أمراء الجنّة.

هنيئاً لأصحابِ النعيم نعيمُهم.

فلتهْنِكَ الشهادة يا عبّاس.

أصبحت ممّن قال فيهم سيّد النبيّين لسيّد الوصيّين:

«وَشِيعَتُكَ عَلى مَنابِرَ مِنْ نُورٍ، مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الجَنَّةِ، وَهُمْ جِيرانِي، وَلَوْلا أَنْتَ يا عَلِيُّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي».

وَلَيَهْنِكَ ، أيّها العزيز، جوار محمّدٍ وآل محمّدٍ صلّى الله عليهم أجمعين.

أُذكرنا عندهم.

بلّغهم سلام العجز عن التحليق في آفاقهم.. إلّا بكرمهم؛ وهو كرم الله، تعالى، ولطفُه والحنان.

***

كيف وصلتَ يا عبّاس؟ كيف؟

أيّ منبتٍ حملَك؟

بأيّ ثقافةٍ اغتذيتَ؟

وأيّ شهادةٍ عظيمةٍ فزتَ بها، وفازتْ بك؟

أعرفُ من منبتك، قريتنا (ياثر) (ياطر).. والجدَّ المرحوم الحاجّ عبد الكريم كوراني، والوالد الحاجّ يوسف كوراني وكلّ أُسرته المؤمنة المسالمة.

أمّا الجدّ، فكفيفٌ بصير، يتميّز بذكاءٍ لمّاع ، قارعَ الحجر والمدَر، وعانقَ الشجر، وكدحَ في «الوعر» كعشرة رجالٍ مُبصرين.

ممّا ورثتَه منه: شدّة المحافظة على بيت المال، وتواصل الجهد والكدّ والكدح، والإقدام الذي تميّزتَ به، فكنتَ في طليعة أيّ هجومٍ كما عُهد عنك.

من ذكاء جدّك، يا عبّاس، أنّه كان يودِع المفتاح «**جُبّ البلّان**» أو «**القندول**» ويمضي إلى عمله ليستخرجه في العودة بمنتهى اليُسر.

ليس هذا بيت القصيد يا عبّاس.

بيت القصيد في شخصية الجدّ أنّه كان حليفَ المسجد والسجود والذكر.

يذكّرني بمسجديّته بعبد الله بن عفيف الأزدي، الذي ذهبت عيناه في وقعتَي «الجمل» و«صفّين»، فكان حمامةَ مسجد الكوفة، ثم خاض– إثر عاشوراء

عام ٦١ هجرية - وهو كفيفٌ مواجهةً حاميةَ الوطيس مع جلاوزة ابن زياد، تساعده كلمات ابنته تحذّره من مهاجميه، وهو يرتجز:

أُقْسِمُ لَو يُكْشَفُ لِي عَنْ بَصَرِي لَضَاقَ عَلَيكُم مَورِدي وَمَصْدَري

تلحّ على ذهني صورة جدّك، يا عبّاس، يتوجّه إلى المسجد في هَدْأَة الليل والناسُ نيام، ثمّ يمضي إلى عمله قبل الشروق ليعودَ قبيل الغروب إلى المسجد، ولا يغادره إلّا في وقتٍ متأخّر.

ومنه ورثتَ مسجديّتك يا عبّاس، فكنتَ دائم الصلاة في المسجد، ومعك صغارُك الذين زرعتَ فيهم حبّ المسجد والمحراب.

ويتذكّرون في موعد كلّ صلاة صبح، كيف كنتَ تتّصل بهم من مواقع الجبهات توقِظُهم للصلاة.

بلى أيُّها الأمير المحلّق.. ومن جدّك ورثتَ أيضاً قرّة العين في صلاة اللّيل.

يتذكّر بعض زملائك كيف أيقظتَه - في القلمون - لصلاة الليل فتذرّع بالبرد، فبادرته: «أُلُفُّكَ بالحْرام» (البطانيّة).

ويتذكّر آخر، كيف أيقظتَه وأنت تقول له: «ها أنا أُحضِّر القهوة».

ويضيف: «كانت صلاة الليل عند الشهيد عبّاس كأنّها صلاةٌ واجبة».

وأمّا الوالد العزيز الحاجّ يوسف «أبو رائف»، فلن أقفَ إلّا عند ميزة فريدة في شخصه الكريم هي «قلّة الكلام»، لا عن «عِيّ».

وما أدراك ما هذه العظَمة!

في المرويّ عن المعصومين، عليهم السلام، حشدٌ مترامي الأطراف والدلالات والنتائج عن الصمت وقلّة الكلام وآداب اللسان.

تريد هذه الروايات كلّها أن تقول: إنْ لم تكن من أهل الذكر والكلام النافع، فاحفظ بالصمت سلامةَ المسار والمصير.

فَلتَهْنِكَ هذه المنقبة يا أبا رائف.

ولتَهْنِكَ أُسْرتُك الوادعة المسالمة المُتَديّنة.

وليَهْنِكم هذا الفارس الواصل الذي يشفع لكم وللكثيرين منّا.

ورزقكم الله تعالى مع طول العمر ما رزقه، فلا تحتاجون إلى شفاعته.

****

يا عبّاس... أيّها الأمير الحسيني!

كان هذا عن المنبت.

وأما الثقافة فهي باختصار:

ثقافة «يَا لَيتَنا كنّا معَك». ثقافة «لبّيكَ يَا حُسَين».

ثقافة «اللّهمّ صلّ عَلى محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وَعجّل فَرَجَهُم».

هي نفسها، «ثقافة رجب وشعبان وشهر رمضان».

ثقافة «وَقَتْلاً فِي سَبِيلِكَ مَعَ وَلِيّكَ فَوَفِّقْ لَنَا».

ثقافة الصلاة والصوم... وكنتَ أيّها المُسافر المُجِدّ كثير الصوم، حتّى إنّك نفّذتَ كلّ عمليّاتك الكثيرة وأنت صائم، وصمتَ ثلاثة أيّام قبل تنفيذ عمليّة نوعيّة لم يوفّق لها غيرك على طول الحدود الفلسطينيّة.

ثقافة القرآن الكريم والنبيّ العظيم.

ثقافة الحسين وأُمّه وأبيه وجدّه وأخيه والتسعة من بَنيه.

ثقافة «صاحب الأمر الذي يتنزّلُ في ليلة القَدر».

السلامُ عليكَ يا صاحبَ الزمان. السلامُ عليكَ يا صاحبَ الزمان. السلامُ عليكَ يا صاحبَ الزمان.

هل إليك يا ابنَ أحمدَ سبيلٌ فترضى؟

سيّدي أقفُ على أعتاب شهيدٍ من جنودك وأتوسّل به وبكلّ أترابه الشّهداء والمُنتظرين لعلّك ترضى.

يا ابنَ الزهراء.. يا ابنَ الزهراء.. يا ابنَ الزهراء..

سيّدي سيّدي سيّدي.

إلى الله تعالى نشكو فقدَ نبيّنا، وغيبتَك يا وليّنا، وكَثرةَ عدوّنا، وقِلّةَ عددنا، وشدّةَ الفتن بنا، وتَظَاهُرَ الزمان علينا.

وما الذي نَقِمَ منّا يهودُ الحجاز.. آل سعود، غيرَ نكيرِ سيوفِنا وتنمُّرنا في ذاتِ الله ضدّ أميركا واليهود.. وكلّ الكافرين.

***

هذه هي ثقافتك يا عبّاس.. **ثقافة دعاء الافتتاح، وكُمَيل، والنّدبة، والتوسّل، ومجالس العزاء النبويّة.**

أيّ سرٍّ بينك وبين دعاء الندبة يا عبّاس؟

لماذا كنتَ تصرّ على الفوج الذي عُهدتْ إليك قيادته أن يقرأوا دعاء الندبة كلّ جمعة على ضريح شهيد؟

كم قرأ جدّك وكلّ الأسرة والأُسَر المؤمنة دعاء الافتتاح؟

وكيف تعامل جدّك وأهل منبتك «ياثر» وكلّ هذه البلاد مع رجب وشعبان؟

الحسينيُّ شَعبانيّ..

في شعبان مولد الحسين وأبي الفضل – كافل زينب – والسجّاد عليهم السلام.

وفي شعبان مولدُ الطالب بثار ثار الله تعالى؛ الطالب بدم المقتول بكربلاء.

***

وأمّا الشهادة، أيّها الأمير عبّاس، فهي كما تمنّاها عبد الله بن عفيف الأزدي، حين قال لابن زياد: «**الحمدُ لله ربّ العالمين، أما إنّي قد كنتُ أسألُ الله ربّي أن يرزقَني الشهادةَ قبلَ أن تَلِدَك أمُّك، وسألتُ الله أن يجعلَ ذلك على يدَي ألعنِ خلقِه وأبغضِهم إليه**».

من هم هؤلاء الألعن والأبغض؟

لقد حدّدهم الإمام الحسين، عليه السلام، للأجيال حين خاطبهم في كربلاء:

«**وَيْلَكُمْ يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِيْنٌ وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ يَوْمَ المَعَادِ، فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ إِنْ كُنْتُم عُرُبَاً كَمَا تَزْعُمُونَ**».

إنّهم النواصب الذين يخرجون على إجماع الشيعة والسنّة ويُبغضون أهل البيت، عليهم السلام، ويحبّون آل أبي سفيان.

ليسوا سُنّة، مهما تظاهروا بزعامة أهل السُّنّة والجماعة.

إنهم فروع الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن، وامتداد التحالف الأموي – اليهودي الذي أسّسه الشيطان على يد أبي سفيان ويهود المدينة المنوّرة.

بعد الألف شهر، راق العبّاسيّين تمويهُ الأمويّين للتسلّل إلى موقع «**أولي الأمر**» فاعتمدوا نفس المخطّط الأموي. ممّا يثبت ذلك ما أورده الطبري في (تاريخه) في أحداث سنة أربع وثمانين مائتين.

وتواصَل اعتماد هذا المخطّط إلى القرن السابع الهجري، فكان ابن تيميّة علامة فارقة في التحالف الأموي – اليهودي المُتسلّل إلى زعامة الأُمّة، ثمّ جاء ابن عبد الوهّاب ليُعيد صياغة أفكار ابن تيميّة في ما عُرف باسم «الوهّابيّة» التي تبنّتها المخابرات البريطانية، ثمّ الصهيو – أميركيّة، خطّةَ عملٍ لآل سعود وآل الشيخ (ابن عبد الوهّاب) للتسلّق والتسلّل إلى زعامة العالم الإسلاميّ.

**

من بين الأدلّة الدامغة التي تحفل بها كتب علماء الأُمّة، شيعةً وسنّة، حول حقيقة ابن تيمية – وبالتالي جميع الوهّابيّين – أكتفي ببعض ما أورده ابن بطّوطة في رحلته المعروفة تحت عنوان «**الفقيه ذو اللَّوثة**» حيث يقول:

«وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيميّة كبير الشام يتكلّم في الفنون. إلا أنّ في عقله شيئاً. وكان أهل دمشق يعظّمونه أشدّ التعظيم ويَعِظُهم على المنبر «..» حضرتُه يوم الجمعة وهو يَعِظُ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم. فكان من جملة كلامه أنْ قال: إنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجةً من درج المنبر، فعارضه فقيهٌ مالكيّ يُعرَف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلّم به. فقامت العامّة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتّى سقطتْ عمامته».

أستاذ الإمام الخميني قدّس سرّه

الفقيه العارف المجاهد الشيخ محمّد علي الشاه آبادي

إعداد: سليمان بيضون

* مُربّي الإمام الخميني في العرفان، وأستاذه الذي لا يذكره الإمام إلّا مع قوله: «روحي فداه».
* وقف في وجه رضا خان البهلوي - أبي الشاه المخلوع - الذي كان يسعى لأخذ إيران نحو العلمانيّة، أُسوةً بتجربة أتاتورك في تركيا.
* بلغ مقام المرجعيّة، وله عدّة مؤلّفات فقهيّة وأخلاقيّة، وكان إمام جماعة في طهران، في ظروف سياسيّة عَصيبة.
* هذا المقال في سيرة الفقيه المجاهد الشيخ محمّد علي الشاه آبادي قدّس سرّه مقتبس عن كتاب (سيماء الصالحين) للشيخ رضا مختاري، ترجمة الشيخ حسين كوراني، وعن كتاب (العارف الكامل) تأليف وتحقيق «مؤسّسة العلوم والمعارف الإسلاميّة».

الفقيه العارف الشيخ الشاه آبادي قدس سره

هو آية الله الشيخ محمّد علي الشاه آبادي، ابن العالم الكبير الشيخ محمّد جواد الأصفهاني. كانت ولادته في أصفهان سنة ١٢٩٢ للهجرة، وفيها بدأ دراسته الحوزويّة الأولى، ثمّ انتقل إلى طهران فدرس الفقه، والأصول، والفلسفة، والعرفان. ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف في العراق ليتابع دروسه العليا عند كبار فقهاء زمانه، منهم الآخوند الخراساني مؤلّف (كفاية الأصول)، ثمّ انتقل إلى سامرّاء للغاية نفسها، واستفاد من محضر أستاذه الميرزا محمّد تقي الشيرازي، ليعود بعدها إلى إيران ويُقيم في مدينة الرّيّ، جنوب طهران قرب مشهد الشاه عبد العظيم الحسني.

العالم العارف المجاهد

يكفي في عظمة شخصيّة الشيخ الشاه آبادي أنّه مُربّي قائد ثورة العصر الإمام الخميني، رضوان الله تعالى عليه، ولقد أشار الإمام في بيانه بمناسبة استشهاد ابن الشيخ إلى هذا الأمر، فقال: «هذا الشهيد العزيز هو الابن البارّ لشيخنا المعظّم، الذي له عليَّ في الحقيقة حقّ الحياة، ولا يمكنني باليد واللسان أداء حقّه عليّ».

وعندما يذكر الإمام أستاذه يعبِّر عنه عادةً بـ «العارف الكامل روحي فداه»، ويقول في إحدى كلماته: «طوال عمري لم أجد روحاً بلطافة روح آية الله الشاه آبادي وظرافتها».

يقول العلّامة الشهيد مرتضى المطهّري مُخبراً عن الشاه آبادي: «جمعَ المعقول والمنقول، ووصل في طهران إلى مقام المرجعيّة والفتوى، وأثناء إقامة المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري في قمّ، هاجر إليها لسنوات، واستفاد الفضلاء من محضره كمال الاستفادة. كان له في العرفان امتياز لا يُنافَس فيه، وقد استفاد أستاذنا الكبير آية الله العظمى الإمام الخميني من محضره في تلك المدّة، وكان يُثني عليه غاية الثناء خصوصاً في العرفان».

يضيف الشهيد مطهري: «وقد كان عليه الرحمة، بالإضافة إلى مقامه العلمي في العرفان، مُجاهداً صلباً لا يلين؛ فعندما قرّر (رضا خان) تعطيل المساجد والمحافل الدينيّة، تصدّى له، رحمه الله، وظلّ يعمل بوظائفه الشرعيّة والتوعية في إطار المعارضة لرضا خان، بحيث اعتصم لمدّة أحد عشر شهراً في مقام عبد العظيم الحسني، رضوان الله عليه، وقد شاركه في هذا الاعتصام الميرزا محمّد قمّي وآخرون؛ يقول سماحة الإمام في هذا الصدد: المرحوم آية الله الشاه آبادي، فضلاً عن أنّه كان فقيهاً وعارفاً كاملاً، كان مُجاهداً بكلّ معنى الكلمة».

المدرسة الفيضية – قم

كيف تعرّف إليه الإمام الخميني

قال الإمام رضوان الله عليه: «عندما كنت في الحوزة، كان يراودني إحساس بأنّي أفقد شيئاً، فكنت لا أفتأ أبحث عن ضالّتي حتّى اطّلع على وضعي الميرزا محمّد صادق الشاه آبادي، فالتقى بي ذات يوم في مدرسة الفيضيّة، وقال لي: إن كنتَ لا تزال تطلب ضالّتك فهي في تلك الحجرة. سألته: مَن تعني؟ فقال: الشيخ محمّد علي الشاه آبادي، إنّه جالس هناك، وهو ضالّتك التي تبحث عنها.

وعندما وصلتُ إلى الحجرة، وجدته جالساً مع المرحوم الحائري يتناقشان، وهناك إلى جانبهما عدد من المهتمّين يُصغون إلى النقاش، وربّما شاركهما فيه بعضهم. فوقفت في زاوية أنتظر، فلمّا انتهى النقاش، نهض المرحوم الشاه آبادي متوجّهاً إلى منزله، فتبعتُه ورافقتُه في طريقه، ثمّ طلبت منه، ونحن في الطريق، أن يدرّسني الفلسفة، لكنّه أبى، والناس في الطريق يُحيّونه أو يسألونه، وكان يجيبُهم بأجوبة لا تناسب مستوياتهم، فقلت له: إنّ أجوبتك تستعصي على أفهامهم، فلمَ تفعل ذلك؟ فقال: دَعْها تطرق أسماعَهم. حتّى إذا وصلنا قريباً من منزله، وافق على إعطائي دروساً في الفلسفة، فقلت له: أنا لا أريد الفلسفة، إنّ ضالّتي شيء آخر، أريد درساً في العرفان. فامتنع، حتّى إذا وقف عند عتبة باب منزله قال للمجاملة: تفضّل إلى البيت، فوافقتُ على الدخول كي أصل معه إلى نتيجة، وما إن دخلت المنزل حتّى سيطر عليّ شعور بأنّني لا أستطيع التخلّي عنه، فتوسّلت إليه كثيراً حتّى قبل، وعيّن لي ساعة من عصر كلّ يوم، وبهذا بدأت دراستي عنده».

يضيف الإمام الخميني قدّس سرّه: «في البَدء كنتُ أحضر درسه في العرفان فقط، ثمّ صرت أشترك، إلى جانب ذلك، في درسه في الأخلاق الذي كان يلقيه بعد أداء الصلاة، بل صرت أتبعه أينما ذهب لأستمع إلى دروسه، وكنت أُدوّن جميع ما أسمعه منه، سواء في دروسه العامّة أم في درسه الخاصّ الذي كان يلقيه عليّ، وبهذا توطّدت علاقتي بالشيخ شيئاً فشيئاً. ويمكنني القول: إنّني لم أرَ في حياتي كلّها روحاً أرقّ من روحه، لقد كان لديه تلامذة كثيرون، لكنّهم لم يكونوا ملتزمين بحضور دروسه جميعها، فبعضهم يحضر ثلاثة أيّام في الأسبوع، وبعضهم الآخر لا يحضر إلّا درساً واحداً كلّ أسبوع، أمّا أنا، فقد واظبتُ على ملازمته طوال السّنوات السبع التي مكَث فيها بقمّ، فتتلمذتُ عليه طوال تلك المدّة، وحضرتُ دروسه المختلفة حتّى مغادرته إلى طهران، في حين بقيت أواصل دراستي في قمّ، ولم يتسنّ لي أن أمضي كلّ الوقت معه، ما عدا أيّام العطل، إذ كنتُ اغتنم كلّ عطلة تتّخذها الحوزة، كالعشرة الأُوَل من المحرّم، أو في شهر رمضان، وأذهب إلى طهران لأحضر دروسه وأُصغي إلى أحاديثه، سواء ما يُعقد منها في بيته أم في المسجد، فأُلازمه ما دمتُ في طهران ولا أفارقه ما أمكنني ذلك».

يد الغيب أرسلته مُربّياً للإمام

انتقل الشاه آبادي من طهران إلى قمّ وأقام فيها من سنة ١٣٤٧ إلى ١٣٥٤ للهجرة، وهي السنوات السبع، التي تعرّف إليه فيها الإمام الخميني وحضر درسه في العرفان، ولم يرِد في أيّ مصدر

السبب الذي دفعه إلى إقامته تلك، والتفسير الظاهر لذلك أنّ يد الغيب والعناية الإلهيّة هي التي جاءت به من طهران ليربّي الإمام، الذي سيكون على يديه هذا التحوّل التاريخي والحضاري الكبير، خصوصاً إذا أخذنا بالاعتبار أنّ درس الشيخ لم يكن عامّاً، وأنه مع علوّ مقامه العلمي وعظمته، كان يدرّس الإمام فقط وأحياناً مع شخصَين آخرين.

يقول الشيخ جوادي آملي: «أمّا بخصوص جهاد الإمام الخميني، فأرى أنّه يعود - بالإضافة إلى موهبته الذاتيّة - إلى عاملين أساسيَّين: الأوّل: والده، الذي استُشهد في خُمين في سبيل الدفاع عن المظلومين ومناهضة الإقطاعيّين، وهذا بحدّ ذاته عاملٌ مُهمّ فجَّر في نفس الإمام الفقيد روحَ الإباء والثورة ضد الظلم. أمّا العامل الثاني: فهو، في رأيي، تجربته مع أستاذه الشيخ الشاه آبادي، الذي كان في طليعة مَن قاوم حكومة رضا خان، وكان وأبوه من قبله أيضاً يُقيم حدود الله في أصفهان حتّى أبعده ناصر الدين شاه إلى طهران، فواصلَ مُناهضته لناصر الدين في طهران، وبعث إليه مرّة يقول: كنت أظنّك ناصرَ الدين، لكنّني عرفتُ الآن أنّك كاسر الدين».

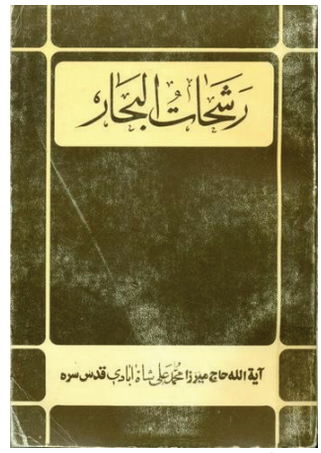

من أبرز مؤلفات الشيخ الشاه آبادي

من مواقف الشيخ الشاه آبادي

* **عندما يصبح الشاه مجوسيّاً:** قرّر رضا خان، في إحدى سنيّ حكمه، إيقاف صلاة الجماعة في المساجد، وكان يقام في المسجد الجامع بطهران آنذاك عدّة جماعات في آنٍ واحد، فلم يحضر أئمّة الجماعات ذلك اليوم، كلٌّ لسبب، فأحدهم كان قد سافر، والآخر تمارض، وهكذا!

أمّا الشيخ الشاه آبادي فقد أصرّ على الذهاب إلى المسجد الذي احتلّ فيه مكانَ المُصلّين مجموعةٌ من قوّات «القوزاق» [الحرس الملكي]، وفي طريقه إلى المسجد اعترضه أحدُ مريديه قائلاً: لقد احتلّ القوزاق المسجد، فردّ عليه الشيخ: حسناً، ليفعل القوزاق ذلك!

ولمّا دخل المسجد، تقدّم إليه رجل يرتدي بزّة مدنيّة، وقال له: ألا تدري بإيقاف الصلاة؟ ولم يكلّف الشيخ نفسه أن ينظر إليه، وقال له: إذهب وليأتِ من هو أكبر منك. فقال: أنا الأكبر. قال الشيخ: ألن يعترض غيرُك بعد ذلك إن أنا تحدّثت معك؟ قال الرّجل: كلّا.

قال الشيخ: ما هذا المكان؟ قال: طهران. قال: لا، أقصد هذا المكان الذي تقف فيه وأتحدّث معك؟ قال الرجل: مسجد. قال الشيخ: ومَن أنا؟ قال: إمام الصلاة. قال: والبلاد أيّة بلاد؟ قال الرجل: إيران.

قال الشيخ: وما دين إيران؟ قال: الإسلام. قال: والشاه على أيّ دين؟ ولأنّه لم يستطع أن يقول إنّ الشاه ضدّ الإسلام والقرآن، قال الرجل: مسلم. فقال الشيخ: عندما يصبح الشّاه مجوسيّاً، ويُعلن كفره ويقول إنّني يهوديّ أو نصرانيّ، ويرفع ناقوساً على منارة هذا المسجد، فسأقوم أنا - إمام المصلّين- بترك هذا المكان، وأذهب إلى مسجد المسلمين لأقيم الصلاة فيه، ولكن ما دام الناقوس لم يُدقّ هنا بعد، والشاه لم يُعلن مجوسيّته وكفره، فإنّني، كإمام للصلاة، سأبقى أصلّي هنا. قال هذا ودخل المُصلّى. ومع أنّ المسجد لم يكن فيه أحدٌ من المُصلّين، فإنّه وقف في المحراب للصلاة، فلمّا شاهده أحدُ المؤمنين يفعل ذلك هتف بالناس: (الصلاة، الصلاة)، فلمّا رأى الناس ذلك اندفعوا، ولم يستطع جنود القوزاق منعهم، فانسحبوا من دون أن يفعلوا شيئاً.

* **العفّة أساس الدين:** كان الشاه آبادي رحمه الله يقول: «إنّ هذا الحُوذي الخبيث - يقصد به رضا خان - ينوي بفرضه السفور على النساء اجتثاث الإسلام من جذوره، وقد اختار ذلك لأنّه وجد أنّ القضاء على الإسلام غير ممكن حتّى لو قتل المئات من علمائه، أمّا فرْضُ السفور فإنّه سيؤدّي إلى زوال العفّة، إذاً، فهو يريد القضاء على الدين، لأنّ الدين قائمٌ على العفّة والحياء».

وقد اعترض، رحمه الله، على ذلك، وتوجّه إلى مرقد السيّد عبد العظيم الحسني، واعتصم هناك مع بعض العلماء مدّة أحد عشر شهراً، وكان يخطب في باحة المرقد، ويهاجم النظام الحاكم الجائر.

* **ليس معي إلّا الحقّ:** كان من دَأْب المُخبرين ورجال الشرطة - الذين كان يطلق عليهم آنذاك «مفتّشين» - أن يدخلوا المسجد ليراقبوا الشيخ وهو يخطب، فلمّا انتبه المرحوم الشاه آبادي إلى وجودهم، خاطبهم بامتعاض شديد قائلاً: «إنّ مجيئكم ظُهراً ومساءً، بهذه الطريقة أمرٌ غير صحيح، فإن كنتم تطلبونني أو

جئتم لاعتقالي، فأتوا في غير هذا الوقت، فإنّ في المسجد الآن ما لا يقلّ عن مائة وخمسين شخصاً، فلو أردتم اعتقالي من دون أن يعلم بذلك أحد، احضروا قبل أذان الصبح، لأنّني أخرج من بيتي إلى المسجد وحيداً ليس معي أحدٌ، إلّا الحقّ».

* **هنا وزارة الثقافة:** في شهر محرّم من إحدى السنوات – وكان اليوم التاسع أو العاشر منه – جاء أزلام رضا خان إلى المسجد لمنع مراسم العزاء، بذريعة الحصول أوّلاً على إجازة من وزارة الثقافة، وهنا طلب الشيخ الشاه آبادي من السيّد علي أصغر آل أحمد، الذي كان صوته رخيماً، أن يقرأ زيارة عاشوراء، فارتفعت لذلك أصوات الناس بالبكاء والنحيب، وأُقيم العزاء حتّى في السوق القريبة من المسجد، عندها التفت الشيخ إلى رجال رضا خان وخاطبهم قائلاً: «قولوا للحوذيّ الصّعلوك – يعني رضا خان – أن لا يمنع إقامة الناس العزاءَ، وقولوا لوزارة الثقافة أن تُغلق أبوابها.. فوزارة ثقافتنا هنا».

ثلاث وصايا أخلاقيّة

روى أحد التجّار، وكان من تلامذة الشيخ الشاه آبادي، قال: «إنّ الشيخ خطب، ذات ليلة، وقال متألّماً: لماذا لا تبادرون – يقصد المحيطين به – للسير في الحياة المعنويّة؟ ألا تريدون أن تُصبحوا بشراً؟ وبعد أن انتهى من موعظته ذهبتُ إليه مع مجموعة وقلنا له: نريد أن نصبح بشراً، فماذا علينا أن نفعل؟ قال: سأُعطيكم ثلاث وصايا، فإنْ عملتم بها ورأيتم آثارَها فأتوني لنكملَ المشوار.

وكانت وصاياه الثلاث هي:

١- التزموا بأداء الصلاة في أوّل وقتها، فإنْ سمعتُم صوت الأذان، فاتركوا أعمالكم – أينما كنتم – وأدّوا الصلاة، ولتَكُن جماعةً ما أمكنكم ذلك.

٢- أنصِفوا الناس في بيعكم وكسبكم، واقنعوا بأقلّ الربح، واعدلوا في مُعاملاتكم، فلا تفرّقوا بين قريب وغريب، ولا تميّزوا بين حضَريّ وقرَوي، وارضَوا بالربح القليل.

٣- أدّوا حقوق الله كلّ شهر، وإن كان لكم متّسع شرعيّ في أدائها إلى نهاية العام».

بعضُ مؤلّفاته

ترك الشيخ الشاه آبادي وراءه نتاجات علميّة جليلة، ضاع القسم الأعظم منها لظروف وعوامل مختلفة، بما في ذلك الكتابات التي كانت قد أُعطيت للإمام الخميني بعد وفاة أستاذه، إذ استولى عليها جهاز السافاك لدى مداهمته منزلَ الإمام ومكتبته، ولم تُسفر المحاولات للعثور عليها بعد انتصار الثورة الإسلاميّة عن نتيجة تذكر.

ويُمكن أن نذكر من كُتبه ما يلي:

١) رسالته العمليّة (مفتاح السعادة في أحكام العبادة).

٢) حاشية على كتاب (الكفاية) لأستاذه الآخوند، الشيخ الخراساني.

مقام السيد عبد العظيم الحسني في مدينة ريّ

٣) (شذَرات المعارف): ألّف المرحوم الشيخ العارف الشاه آبادي هذا الكتاب باللغة الفارسيّة، وقسّمه إلى خمس شذَرات، أي خمسة فصول في موضوعات مختلفة: اجتماعيّة، وسياسيّة، وأخلاقيّة، وعقديّة، وعرفانيّة. كتبه الشيخ عام ١٩٤٠م، وطُبع ستّ مرّات حتى الآن، وفي الطبعتَين الأخيرتين أُلحقت بها رسائل أخرى عُثر عليها في بعض النُّسخ الخطّيّة.

٤) (رشحات البحار): هذا الكتاب ألّفه المرحوم العارف باللغة العربيّة، وهو، في الحقيقة، يحتوي على ثلاثة كتب مستقلّة هي: القرآن والعترة، الإيمان والرجعة، الإنسان والفطرة.

وفاته

توفّي الشيخ محمّد علي الشاه آبادي يوم الخميس، الثالث من صفر سنة ١٣٦٩ للهجرة، عن سبعة وسبعين عاماً، ودُفن في مقبرة الشيخ «أبو الفتوح الرازي» صاحب التفسير المشهور، في زاوية مرقد السيّد عبد العظيم الحسني، رضوان الله عليه، في مدينة ريّ قرب طهران.

أُمّة النور المبين، ووعّاظ السلاطين

العلّامة الشيخ جعفر المهاجر

يُدرك الإنسان البسيط أنّ الجرائم الإرهابيّة التي ترتكبها الجماعات التكفيرية في عالمنا العربي، بحاجة إلى أموال طائلة لكي تستمرّ؛ والسؤال الكبير من أين يأتي هذا التمويل الضخم؟ الحقيقة تقول إنّه يأتي، حتماً، من جهات تمتلك أموالاً قارونيّة، ولا يملكها سوى حكّام الخليج الذين تركوا لوعّاظهم مهمّة تسخير عوامّ النّاس وإضلالهم، وتعبئة عقولهم بثقافة التكفير والانتحار لتعيث فساداً في الأرض. وقد باتت أهداف هذا الحلف الشيطاني مكشوفة، يُدركها كلّ مَن يستطيع التمييز بين الحقّ والباطل في هذا العالم. وحكّام البترو دولار يعلمون، تماماً في قرارة أنفسهم، أنّ الديمقراطيّة التي يُنشدونها لغيرهم، تتناقض تناقضاً صارخاً مع بقائهم على عروشهم لعشرات السنين دون وجه حقّ، وتوريث أبنائهم وأحفادهم بعد أن يدبّ الضعف والخوَر في أجسادهم المُتخمَة بالسُّحت، والجريمة، والفساد، ويشعرون بنهايتهم المحتومة.

فأين رموز الظلم والاستبداد من الديمقراطيّة، وسجونهم تعجّ بالوطنيّين من أصحاب الضمائر الحيّة ممَّن رفضوا ظلمهم، واستبدادهم، وطغيانهم، وفسادهم؟ أين هم من حقوق الإنسان، وأعوانهم يمارسون القتل ضدّ أيّ احتجاجٍ أو تململٍ تقوم به شعوبهم، ويُسقطون الجنسيّة عن أيّ مواطن يرفع صوته بكلمة انتقاد لهذا الجبروت الظلامي المتحجِّر؟ وأرض نجد والحجاز والبحرَين شاهدة على ذلك، حيث المعتقلات والسجون المظلمة مفتوحة على مصراعيها لزجّ الرموز الوطنيّة والدينيّة فيها، وهَدْم المساجد والبيوت على ساكنيها، وممارسة أبشع أنواع التعسّف.

و«المجتمع الدولي» يرى ويسمع، ولا أحد يتكلّم عن اضطهاد شعبٍ برمَّته، واحتلال أرضه من قِبَل قوّات ما تُسمَّى بدرع الجزيرة، وكأنّ شيئاً لم يحدث، والمئات من المواطنين الشرفاء من أبناء المنطقة الشرقيّة يرزحون في سجون آل سعود، وبينهم شيوخ ثقات لم يرتكبوا أيّ جرمٍ غير المناداة بالحريّة والكرامة للناس جميعاً، بعيداً عن التمييز الطبقي والمذهبي بين أبناء الشعب الواحد، كالمجاهد الشيخ نمر النمر الذي يعاني أشدّ أنواع الاضطهاد والتنكيل من هذا النظام الملكي الظلامي المستبدّ الفاسد، من قمّة رأسه إلى أخمص قدمَيه. وهو يرزح في السجن منذ أكثر من عامٍ، بعدما أصابوه بجروحٍ ثمّ اعتقلوه.

الواجب الإلهي يفرض على علماء الأُمّة أن يقفوا بكلّ قوّة وحزم لفضح دعاة الحروب الطائفيّة التي تسفك دماء المسلمين

ومصيبة المصائب، إنّ شيخاً من شيوخ الوهّابيّة الضلاليّة يُصدِر فتوى تكفيريّة يطالب فيها بقتل الشيعة الذين يشكّلون عشرين بالمائة من سكّان نجد والحجاز، ولا أحد يحاسبه في مملكة الظلم والظلام.

الواجب الإلهي يفرض على علماء الأُمّة الرساليّين أن يقفوا بكلّ قوّة وحزم ضدّ هؤلاء الوعّاظ الشياطين، ويكونوا رُسُل سلام، ومحبّة، ووحدة صلبة، لفضح دعاة الحروب الطائفيّة التي تسفك دماء المسلمين، وتخرِّب أوطانهم، وتشتّت شملهم. لقد تعاظم نفوذ شيوخ الفتنة بقوّة الدرهم والدينار، وأخذوا يصرّون على تكفير غيرهم من ملايين المسلمين بحجج واهية كاذبة أكل الدهر عليها وشرب، وباتت أسطوانة قديمة مشروخة يكرّرونها في خُطَبهم ومناسباتهم، دون أيّ دليل تاريخي واحد مقنِع.

إنّ الواجب الشرعي والأخلاقي يفرض على علماء الأُمّة ومفكّريها ومثقّفيها أن يتصدّوا لهذه الهجمة الجاهليّة الشرِسة بكلّ السبل قبل فوات الأوان، ويمنعوا وعّاظ الشياطين من تحقيق مآربهم الجاهليّة الخبيثة. فالأُمّة على حافة الهاوية إن لم يتنادَ المخلصون الشرفاء من أبنائها لإنقاذها ممّا هي فيه.

(مختصر)

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمركز «آل البيت عليهم السلام للعلوم».

من إرشادات العلّامة القزويني

أَزِلْ عن صفحةِ القلب، الضِّيقَ والسَّخَطَ من الأقدار

العلّامة السيّد حسين بن محمّد بن إبراهيم الحسيني القزويني رحمه الله (١١٢٦- ١٢٠٨ هـ)، أحدُ أعيان مجتهدي الإمامية. من شيوخ آية الله السيّد محمّد مهدي بحر العلوم في الرواية. برعَ في الفقه وألّف فيه وفي علومٍ شتّى كالعقائد والأخلاق وعلم الرجال.

تنقل «شعائر» مختارات من وصية جامعة له في مكارم الاخلاق والصفات عن كتاب (وصايا العرفاء في السير والسلوك إلى الله تعالى) لمعدّه السيد حسين نجيب محمد.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

بعد الحمد والصّلاة على النبيّ والآل..

هذه كلمات عدّة مُسطّرة بقلم أقلّ العباد حسين بن محمّد بن إبراهيم الحسيني، في خلاصة النصائح، والتهذيب الأخلاقي، بناءً على التماس الإخوة في الدين، جعلَ جنابُ الأحديّة التوفيق رفيقَ الجميع.

اعلم أنّ دفع صفات النفاق، وتحصيلَ فضائل الأخلاق، من جملة الفروض العينيّة على جميع المُكلّفين، والتّهاوُن والتغافُل في الرياضة والتخلّق بمكارم الصفات وفضائل النعوت، منشأٌ لتضييع القابليّة، وباعثٌ للخروج من الكرامة الإنسانيّة، ويُلحِقُ النفس بالبهائم، فإنّ قوله تعالى: ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤، شاهدُ صدقٍ على هذا المدّعى.

فعلى طالب الحقّ، بعد تحصيل الاعتقاد بالمبدأ وتحصيل اليقين، أن يتمتّع في أيّام مهلة الحياة بالكُتب الدراسيّة الموافقة للشريعة الغرّاء لسيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأن يجعلَ أحوالَ ذلك النبيّ العظيم شعارَه، وأن يُوصل نفسه تدريجيّاً من حضيض النُّقصان إلى أوج الكمال، بحَولِ وقوّةِ الملك الغفّار تعالى شأنه.

فعلى سبيل التنبيه، نشير إلى عددٍ من رؤوس الفضائل:

الأوّل: تحصيلُ التقوى، والتورّع في جميع أنواع الفعل والترك، وأن يجعل فضيلة التّقوى شعارَه في السرّ والعلن، ولا يَضَعْ قدمه خارج حدود الشريعة الغرّاء. ومع عروض الإثم والمعصية يتدارك ذلك سريعاً بالاستغفار، والتوبة، والإنابة، والندامة.

الثاني: دَوامُ ذِكر الحقّ بالقلب واللسان، بحيث لا يغفل عنه لحظة، وأن يعتبر الوقت غنيمة، فكلّ ساعةٍ جوهرة ثمينة لا توازيها الدنيا وما فيها.

الثالث: التوكّل، وتسليم الأمور للوليّ الحقيقي، ولا يعتمد بأيّ حالٍ على رأيه وتدبيره، وأن يتوكّل على الذات التي لا تزول، وأن يرضى بما قدّره له المُنعم الحقيقي، وأن لا يتّهم الله المتعال في القضاء، وأن يُزيل الضِّيق والسخط من الأقدار عن صفحة القلب.

الرابع: التمسّك بجميع شرائع الدين المُبين، وسُنّة سيّد المرسلين السَّنِيَّة، والأخذ بها من علماء الدين الوَرِعين المتّقين، فإنّ الأخذ بالبِدَع والأهواء سببُ الهلاك، وأن يبذل السعي الكبير بقدر الجهد، والطاقة، والفراغ، والصحّة، في الليل والنهار في مرغوبات النوافل ومندوبات الفضائل. وأن يحذر من ندامة تضييع العمر الثمين يوم العرض الأكبر. وأن يحفظ لسانه من اللغو، والكلام غير المفيد، خصوصاً الفُحش، والكذب، والغِيبة، والنميمة. وأن يحذر من استماع وسماع المنهيّات، والأمور غير المفيدة الدينيّة والدنيويّة.

الخامس: الاقتصاد في المعيشة بقدر البُلْغة من الحلال، وضبط النفس عن الاشتغال بفضول العيش. والاستغناءُ عن جميع الناس في القليل والكثير؛ فالاحتياج إلى الناس مَذلّة حاضرة.

السادس: إنّ دوامَ ذكر الموت، والاستعداد للنزول إلى القبر فرضٌ يجب أن يبقى نُصْبَ العين، فالغفلةُ عن الموت سببُ وَبال الدنيا والآخرة. ويجب تهيئةُ لوازم سفر الآخرة من الوصيّة، وتجهيز الكفن. فمع ترك الاستعداد، يكون الموت فجأة، مهما طال العمر.

السابع: دوام محاسبة النفس كلّ صباحٍ ومساء؛ فإذا وجد في أعماله خيراً، حمد الله وشكرَه، وإذا رأى في أعماله شرّاً وسوءاً، استعجل في التوبة والإنابة، وطهّر صفحة القلب بماء الحسرة والندامة، وحرّر نفسه النفيسة من تلك الدنيّة بالأعمال الحسنة.

الثامن: مداومةُ الاستغفار، وطلب العفو في ساعات الليل والنهار، خصوصاً في الأعصار والأسحار.

التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحسب المقدور، ومع آدابه وشرائطه، وإذا لم يكن إظهار الحقّ مُمكناً، فعلى الأقل أن يستقبح في قلبه أحوالهم وأعمالهم، ولا يُداهنهم أبداً.

العاشر: مُساعدة الإخوة في الدين في الأمور الخيريّة وإعانتهم، والاهتمام بقضاء حوائجهم، خصوصاً الذرّيّة الطيّبة لصاحب الرِّفعة وخيرِ البريّة صلّى الله عليه وآله وسلّم، والسلالة العلويّة الفاطميّة.

الحادي عشر: تعظيمُ الأوامر الإلهيّة، وتعظيمُ علماء الدين وتكريمُهم، فهو منشأٌ لصلاح الدنيا ونجاة العُقبى.

الثاني عشر: الصبر في جميع المواطن، والرضى بالأقدار موجِبٌ لراحة الدارَيْن، ويجب عدم تمنّي ورجاء ما لا يُعرف عاقبته أبداً، والدعاء دائماً لتعجيل فرج آل محمّد صلّى الله عليه وآله.

الثالث عشر: الاشتغال بممارسة العلوم الدينيّة النافعة في سلوك سبيل الآخرة، وطلبُها من أهلها.

الرابع عشر: الإخلاص في جميع الأعمال، وعدم النظر إلى أيّ معيار غير الحقّ؛ فالرياءُ – نعوذ بالله – شِركٌ، واجتنابه واجب.

الخامس عشر: السعي في صِلة الأرحام، والإحسان إليهم، وخصوصاً الوالدَين اللذَين لا تُحصى حقوقهما، وإنّ عقوقَهما موجبٌ للخسران والوبال، سواءً في الحياة، أو في الممات.

السادس عشر: زيارة الإخوة في الدين، والمذاكرة معهم في أمور الدين والآخرة، فمن المذاكرة معهم يحصل الاستعداد التامّ وزاد سفر العُقبى المليء بالخطر.

السابع عشر: عدم التوسّع في المُباحات، وعدم إجبار النفس، بل يجب الاقتصاد، والوسط في السلوك.

الثامن عشر: معاشرة أهل الدنيا بالمداراة، وبمستوى فَهمِهم، وطاقة عقلهم، والإعراض عن ما يُنكرونه من المعارف ولا يُدركونه بشكلٍ صحيحٍ بعقلهم الناقص. ومزاولة حُسن الخُلق، وكَظْم الغيظ، والتواضع، والابتعاد عن الكِبر، والعُجب.

التاسع عشر: تحصيل الخوف والرجاء، وأن يحافظ على هاتَيْن الحالتَيْن معاً في نفس الوقت؛ فاليأسُ والأمنُ كلاهما منشأٌ لمآثم لا تُعَدّ، إلّا عند وقت الاحتضار الذي تخرج فيه نفس المرء من يده، فيجب أن يكون رجاءُ الرحمة غالباً عليه.

العشرون: تحصيل عفّة النفس بالجود، والسخاء، والثبات، والطمأنينة، ومواساة الإخوان، ومسامحتُهم.

إنّ التأمّل في دقائق هذا المسطور، ورياضة النفس مع المداومة، يُثمر السعادة، وارتفاع الشقاوة. عصمَنا الله وإخواننا المؤمنين عن هواجس الشيطان اللعين، وجعلنا في يوم الدين في مقام الآمنين، آمينَ ربَّ العالمين.

دوامُ ذكر الموت، والاستعداد للنزول إلى القبر فرضٌ يجب أن يبقى نُصْبَ العين

يجبُ الاقتصاد في المعيشة بقدر البُلْغة، فالاحتياجُ إلى الناس مَذلّةٌ حاضِرة

قنابل إيران علميّة، وليست نوويّة*

الإعلامي سامي كليب

منصّة إطلاق القمر الصناعي الإيراني (فجر) إلى الفضاء

منذ عام ١٩٩٧م أجرت «وكالة الطاقة الدوليّة» ألفَي عمليّة تفتيش في إيران، لكنّها لم تعثر على دليلٍ واحد يؤكّد عزم طهران على إنتاج قنبلة نوويّة. يعرف الغرب ذلك، ويعرف الخائفون من إيران ذلك، لكن هكذا هي شريعة الغاب في العالم، لا بأس أن تَقتُلَ مليون ونصف مليون عراقي بكذبة أسلحة الدمار الشامل، ثمّ تُقسِّم العراق. العقول البسيطة الساذجة ستنسى سريعاً، ثمّ سوف تستنجد بك، أنت القاتل، لكي تساعدها على مُقاتلة من أرسلَتهم لعندنا.

منذ فيتام، وصولاً إلى سورية، تسبّبت التدخّلات الأميركيّة بقتل خمسة ملايين شخص. مَن حاسب، ومَن راقب؟ وهل كانت قنبلة نوويّة ستقتل أكثر؟ العالم يخاف من إيران بسبب تنامي قدراتها العلميّة النوويّة وبسبب توسّع دورها، وليس لأنّها تريد إنتاج قنبلة نوويّة، هي نفسها قالت مليون مرة إنّ القنبلة تُخالف العقيدة والدين والأخلاق والإنسانيّة.

عوقِبت إيران وحوصِرَت بكذبة السلاح النووي الذي تؤكّد «وكالة الطاقة الدوليّة» نفسها أنّها لم تجد شيئاً حوله، بينما ماذا في «إسرائيل» علناً؟

* التقني «الإسرائيلي» مردخاي فعنونو، المسجون بتهمة الخيانة، كشف في أكتوبر تشرين الأوّل ١٩٨٦م لصحيفة «صانداي تايمز» البريطانيّة، أنّ «إسرائيل» تمتلك مائتي قنبلة نوويّة. نعم مائتين.

* صحيفة «هآرتس» نفسها نشرت وثيقة سرّيّة عام ١٩٩٩م، صادرة عن «وزارة الطاقة الأميركيّة» تُصنّف «إسرائيل» في المرتبة السادسة بين الدول النوويّة العالميّة.

* بيتر براي، مؤلّف واحد من أهمّ الكتب حول المسألة بعنوان «ترسانة إسرائيل النوويّة»، يرصد كلّ التاريخ النووي «الإسرائيلي» الذي بدأ عام ١٩٥٥م بتعاون فرنسي - «إسرائيلي». حصل اللقاء الأوّل في باريس برئاسة وزير الخارجية الفرنسي آنذاك كريستيان بينو، ووزيرة الخارجيّة «الإسرائيليّة» غولدا مائير. جرى الاتّفاق على أن تمدّ فرنسا «إسرائيل» بمفاعلَ نوويّة بقدرة عشرة ميغاواط، مقابل الحصول على تكنولوجيا الكومبيوتر الأميركي، (أي أنّ «إسرائيل» مُذ ذاك وهي تخدع حليفها الأوّل أميركا، وتبيع ما يعطيها تحت جنح الظلام).

* وفي العام الماضي، صدر قرار من الأُمم المُتّحدة يطالب «إسرائيل» بالتخلّي عن أسلحة الدمار الشامل. ١٦١ دولة دعمت القرار؛ طبعاً أميركا وقفت في وجهه لأنّها ومعها الغرب الأطلسيّ يريدون «إسرائيل» قاعدة عسكريّة في هذا الشرق.

الغرب يخشى إيران لأنّها تُنافسه علميّاً، فلو اقترحت بعد حين مفاعلاً كهربائيّاً نوويّاً في دولةٍ عربيّة، سيكون أقلّ بعشرات الأضعاف من سعره الغربي

* مختصَر، نقلاً عن الموقع الإلكتروني «قاوم».

أسباب الخوف من إيران

هل تريدون الآن معرفة لماذا الغرب و«إسرائيل» يخشيان إيران، ولماذا دول الخليج تخاف دورها؟ إليكم هذه المعلومات:

* حسب تقرير «طومسن رويترز»، صعدت إيران إلى المركز ١٧ عالمياً بإنتاج العلوم من مطلع عام ٢٠١٣م بإنتاجها ٢٩٢٥ مقالاً علمياً مُتخصّصاً.

* تحتلّ إيران المركز الأوّل عالمياً في معدّل النموّ في الإنتاج العلمي المنشور، ويتضاعف الإنتاج كلّ ثلاث سنوات.

* من عام ١٩٩٦م حتّى ٢٠٠٨ زادت إيران من إنتاجها العلمي ١٨ ضعفاً.

* المقالات العلميّة المُتخصّصة كانت تنحصر قبل الثورة بنحو ٤٠٠ مقال، الآن تخطّت ٢٠ ألفاً.

* عدد الطلّاب قبل الثورة كان يقتصر على ١٦٧ ألفاً، الآن يقارب الأربعة ملايين.

* نسبة المتعلّمين ارتفعت من ٥٠ بالمئة قبل الثورة، إلى ٨٦ بالمئة بعدها. وصلت إلى محو شبه كامل للأميّة. ٦٠ بالمئة من المقبولين في الجامعات هنّ من الإناث.

* أنفقت إيران ٦،٣ مليار دولار عام ٢٠١١م على البحث العلمي.

* عام ٢٠١٢م أصدرت إيران أكثر من ٣٨ ألف عنوان كتاب، وتطبع أكثر من ٢٥٠ مليون نسخة كتاب، وتحتلّ المركز الأوّل بإصدارات الكتب في الشرق الأوسط، والعاشر عالمياً.

* تحتلّ المرتبة ١٢ بإنتاج السيارات في العالم، والأولى في الشرق الأوسط: أكثر من مليون سيارة في العام.

* أطلقت قمرَين صناعيَّين إلى الفضاء بتصنيعٍ محلّي، وأرسلت قرداً وعاد حيّاً من الفضاء.

* في مقال نشر في «نيوز ويك» في ١٨ آب ٢٠٠٨م، كان العنوان: «لننسَ هارفرد، ذلك أنّ أبرز الزملاء المتخرّجين في العالم هم في إيران».

* مسؤولو جامعة «ستانفورد» العريقة فوجئوا عام ٢٠٠٣م بأنّ أبرز طلّاب فرع الهندسة الإلكترونيّة لنيل شهادة الدكتوراه، جاؤوا جميعاً من «جامعة شريف للعلوم والتكنولوجيا» الإيرانيّة.

* كانت إيران تستورد القمح من دول نائية، الآن حقّقت الاكتفاء الذاتي وهي مُحاصَرة.

* كانت إيران محكومة بآفة الاعتماد على النفط، فقلّصت الاعتماد عليه إلى أقلّ من ٣٠ بالمئة من ميزانيّتها.

* كانت صادرات إيران تقلّ عن ٥ مليارات دولار، وإذ بها ترتفع اليوم إلى أكثر من ٦٠ ملياراً.

كلّ هذا حصل وإيران مُطوّقة ومُحاصرة، فكيف حين تستعيد الآن ١٢٠ مليار دولار من ودائعها المجمّدة؟ وكيف إذا أضفنا، إلى ما تقدَّم، الصواريخَ، والأسلحة، والأقمار الصناعيّة، والاختراعات العلميّة، وغيرها على أيدي جيل من الشباب لم تتخطّ أعمارهم الثلاثين عاماً؟

أنا أعتزّ بعروبتي، وأفضّل أن تكون أيّ دولة عربيّة بهذه الأهميّة لكي نكون كشعوب عربيّة خلفها، لكن بدلاً من البكاء على دور إيران، وتشكيل القوى العسكريّة لصدّ دورها في هذه الدولة أو تلك، فلنوظّف أموالنا كما وظّفَتها إيران لخدمة الإنسان، والعلم، والتقدّم، والتكنولوجيا.

الغرب يخشى إيران لأنّها، ببساطة، ستنافسه علميّاً، لأنّها لو اقترحت بعد حين مثلاً مفاعلاً كهربائيّاً نوويّاً في دولةٍ عربيّة أو نامية، سيكون أقلّ بعشرات الأضعاف من سعره الأوروبي. ولأنّ دولة بهذه القدرات، تستطيع أن تلعب دوراً محوريّاً كبيراً يزعج «إسرائيل» قبل كلّ شيء. «إسرائيل» وحدها الأكثر انزعاجاً، والغرب ما جاء يفاوض إيران إلّا لأنّها أسندت علومها بقدراتٍ عسكريّة عالية، ففاوضت من موقع القوّة لأنّها هي الأخرى بحاجة للمال، لا كمفاوضاتنا المُذّلة منذ كامب دايفيد، مروراً بمدريد، وأوسلو حتّى اليوم.

نعم إيران عندها قنابل نوويّة، لكنّها قنابل العلم والمعرفة والتقدّم. فمبروك لإيران قنابلها العلميّة النوويّة، وعسى أن نحذو حذوها يوماً ما، بدل الشكوى من دورها.

صحيفة كويتية توثّق بَيعها لإيران في العام ١٩٧٠م

الجُزر «الإماراتية» الثلاث إيرانية!

إعداد: «شعائر»

الرأي العام
WEDNESDAY, MAY 20, 1970, TENTH YEAR, No. 2427
صفقة مثيرة بين حاكم رأس الخيمة وايران
القاسمي باع طهران ثلاث جزر تتحكم بالخليج العربي كله
مبلغ كبير من المال و٢٠ سيارة فخمة ثمن الجزر
كلمة الرأي العام
المعلف الماركسي .. قبل الفرس
مراسل « الرأى العام » الخاص فى الخليج —
تقول مصادر وثيقة الاطلاع عادة ، ان اتفاقا سريا عقد بين حاكم راسى الخيمة ، الشيخ صقر القاسمى ، وبين السلطات الايرانية ، تستولى ايران بموجبه على جزيرتين فى الخليج العربى تابعتين للامارة المذكورة .
وقد وافق حاكم رأس الخيمة على ذلك مقابل مبلغ كبير من المال بالاضافة الى عشرين سيارة فخمة . ووعدت ايران الحاكم بالتعويض عليه فى حال ظهور النفط فى الجزيرتين المذكورتين .
ورفع الجزيرتان ، مع جزيرة ابو موسى الموجودة بحوزة ايران ايضا ، فى مدخل مضيق هرموز ، الذى يمسك بخناق الخليج العربى ، ويمنحه «بالسيطرة
صفقة مثيرة بين حاكم
تتمة المنشور على الصفحة ١
لا يعني ان ايران ليست مهتمة ، بصورة خاصة ، فى امن الخليج

الصورة المنشورة هنا تعود لصدر الصفحة الأولى من جريدة الرأي العام الكويتية (العدد ٢٤٢٧ الصادر في ١٠ أيار ١٩٧٠م).

عنونت الصحيفة عددها المشار إليه:

صفقة مثيرة بين حاكم رأس الخيمة وإيران.

وأوردت عناوين فرعية تقول:

* القاسمي باع طهران ثلاث جزر تتحكّم بالخليج العربي كلّه.
* مبلغ كبير من المال و٢٠ سيارة فخمة ثمن الجزر.

موضوع العنوان يرتبط بقيام المدعو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، الحاكم السابق لمشيخة رأس الخيمة - انضمت فيما بعد إلى دولة الإمارات العربية المتحدة - ببيع ثلاث جزر صغيرة تقع في مدخل الخليج الفارسي، هي جزر «طُنب الكبرى»، و«طنب الصغرى»، و«أبو موسى» التابعة لمشيخته إلى إيران، وأنه قبض الثمن الذي كان عبارة عن مبلغ كبير من المال، و٢٠ سيارة فارهة.

تضيف الصحيفة: أنّ الحكومة الإيرانية التي كان يرأسها - في حينه - أمير عباس هويدا وعدت القاسمي بالتعويض عليه في حال ظهور النفط في الجزر، مشيرة إلى أنّ مجلس النواب الإيراني كان وافق قبل أسبوع من تاريخ النشر - أي في مطلع أيار ١٩٧٠ - على قبول استقلال البحرين بعد انسحاب بريطانيا من الخليج.

هذا، وكان الإعلامي المصري محمّد حسنين هيكل، كشف قبل نحو سنتين (٢٠١٣م) عن قيام حاكم رأس الخيمة - القاسمي - بعقد صفقة التنازل عن الجزر لإيران مقابل مبلغ مالي، واعتراف إيراني - من قبل نظام الشاه المخلوع - باستقلال عددٍ من مشيخات الخليج عن الوصاية البريطانية، مشدّداً على أنّ مطالبة دولة الإمارات بالجزر الثلاث ذات دوافع سياسيّة ولا تستند إلى أيّ مسوّغ قانوني. ولعلّ هذا ما يشرح امتناع الإمارات عن رفع قضية الجزر إلى المنظّمات الدولية. وبعد تصريحات هيكل التي جُوبهت بردّ رسمي بحريني متوتّر، تمّ تداول هذه الوثيقة في مواقع إلكترونيّة عدّة.

إذاً، فالجزر الثلاث تمّ بيعُها، ولمّ يتم احتلالها كما تردّد الرواية الرسميّة للإمارات، ولمجلس التعاون الخليجي.

دوائر ثقافية

موقف	الاستعانة على الدهر، بالصلاة	المقدّس الأردبيلي
فرائد	«مَن قرأها لم يسأله اللهُ عن ذنب»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مباني وأصول العرفان الشيعي)	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	الحجاب	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	اطلبوا الخيرَ دهرَكم	إعداد: «شعائر»
مفكرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

الاستعانة على الدّهر، بالصَّلاة

المُقدّس الأردبيلي قدس سره

من سلسلة الآيات التي يخاطب فيها المولى تعالى «بني إسرائيل»، في سورة البقرة، الآية الخامسة والأربعون منها، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

ما يلي، إضاءة على هذه الآية المباركة، مقتبسة من كتاب (زبدة البيان في أحكام القرآن) للعالم الربّاني الشيخ أحمد بن محمّد، الشهير بالمقدّس الأردبيلي، والمُتوفّى سنة ٩٩٣ للهجرة.

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾.

الاستعانة: هي طلبُ العَون والمعاونة.

والصبر: هو منعُ النفس عن ما تحبّ، وكَفُّها عن هواها.

والمعنى إيجابُ الجمع بين الصلاة والصبر، وجُعل ذلك مُعيناً على قضاء الحوائج؛ بأن تُصَلّوا صابرين على تكليف الصلاة، مُتحمِّلين مشاقّها، وما يجبُ فيها من إخلاص القلب، وصِدق النيّات، ودفع الوساوس، ومراعاة الآداب، والتحرّز عن المكروهات، مع الخشية والخشوع، واستحضار أنّها قيامٌ بين يدَي جبّار الأرض والسماوات.

فإنّه إذا فعل ذلك، تُقضى الحوائج، فهي مُعِينة على قضائها، وقد وردت الصلاةُ للحاجة، فيُحتمل بأنّها المقصودة.

ويُحتمل أن يكون المراد بالصّبر الصوم، فإنّ الصائم يصبرُ نفسه على الجوع والعطش، ولهذا سُمّي شهرُ رمضان شهرَ الصبر.

* ﴿..وَإِنَّهَا..﴾: الضمير راجعٌ إلى الاستعانة، أو [إلى] الصلاة صابرين على مشاقّها، وعلى الأخير حُذف ضمير الصوم للظهور واكتُفي بإحداهما...

ويُحتمل كون الضمير راجعاً إلى جميع ما تقدّم من تكاليف بني إسرائيل من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ..﴾ فما بعدها. (الآيات: ٤٠-٤٥).

ويُحتمل أن يكون المعنى: واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر والصلاة والالتجاء إليهما، كما رُوي أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، كان إذا حزنَه أمرٌ فزع إلى الصلاة.

ويُحتمل كون الصلاة بمعنى الدعاء، وحينئذٍ، تكون الآية أمراً بالدعاء والصبر عند البلايا.

* ﴿..وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ..﴾: أي لشاقّة على كلّ مُكلّف، إلّا على ﴿..ٱلْخَٰشِعِينَ﴾: أي المُتذلّلين والمُستكينين.

> **ترشد الآية إلى الاستعانة على البلايا والنوائب بالصبر والصلاة والالتجاء إليهما، كما رُوي أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، كان إذا حزنَه أمرٌ فزع إلى الصلاة**

وفي (الكشّاف) للزمخشري أنّ «كبيرة» في الآية بمعنى ثقيلة. قال: «وسببُ عدم ثِقلها عليهم [أي على الخاشعين] توقّعُهم ما وعده الله تعالى للمُصلّين والصابرين، بقوله ﴿..وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة:١٥٥، و﴿..إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر:١٠، كما يُفهم من وصفهم بعده بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ البقرة:٤٦، أي الذين يتوقّعون لقاء ثوابه ويطمعون به»، كذا في (الكشّاف).

وفي (مجمع البيان) للطبرسي: «الظنّ هنا بمعنى العلم واليقين».

(بتصرّف بسيط)

فرائد

إنّهم مسؤولون عن حبّ عليٍّ عليه السلام

«قال أبو المظفّر السبط في (تذكرته: ص ١٠): قال مجاهد: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئُولُونَ﴾ الصافات:٢٤، عن حبّ عليٍّ عليه السلام.

وذكر السيّد الآلوسي في تفسيره المُسمّى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: ٢٣/ ٨٠) عند الآية الشريفة أقوالاً، فقال: وأوّل هذه الأقوال أنّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأسُ ذلك: (**لا إله إلّا الله**)، ومن أجله ولاية عليٍّ كرّم الله وجهه.. إلخ.

وذكر جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم الدرر: ص ١٠٩) كلمة أبي الحسن الواحدي برمّتها، فقال: ولم يكن أحدٌ من العلماء المُجتهدين والأئمّة المُحدّثين إلّا وله في ولاية أهل البيت الحظُّ الوافر، والفخرُ الزاهر، كما أمر الله، عزَّ وجلّ، بذلك في قوله: ﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣، وتَجده في التديّن معوّلاً عليهم، متمسّكاً بولايتهم، مُنتمياً إليهم. ثمّ ذكر مواقف الأئمّة [أئمّة الحديث] من حبّ أهل البيت وكلماتهم في ولائهم».

(الشيخ الأميني، سيرتنا وسنّتنا: ص ٣٣)

مَن قرأها لم يسأله اللّهُ عن ذنب

«قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **وَمَنْ قَرَأَ (سَأَلَ سائِلٌ)** [سورة المعارج] **أَعْطاهُ اللهُ ثَوابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.**

.. وعن أبي عبد الله الصادق، عليه السلام، قال: **أَكْثِروا مِنْ قِراءَةِ (سَأَلَ سائِلٌ)، فَإِنَّ مَنْ أَكْثَرَ قِراءَتَها لَمْ يَسْأَلْهُ اللهُ، تَعالى، يَوْمَ القِيامَةِ عَنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، وَأَسْكَنَهُ الجَنَّةَ مَعَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِنْ شاءَ اللهُ**».

(السيّد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ١٥/ ١١٩)

المأخوذون على الغِرّة

* «عن أنَس بن مالك، قال: سمعتُ رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يقول في بعض خُطَبه ومواعظه: **أَما رَأَيْتُمُ المَأْخُوذينَ عَلى الغِرَّةِ** [أي على غفلة]، **وَالمُزْعَجينَ بَعْدَ الطّمأنينَةِ، الّذينَ أَقاموا عَلى الشُّبُهاتِ، وَجَنَحوا إِلى الشَّهَواتِ، حَتّى أَتَتْهُمْ رُسُلُ رَبِّهِمْ، فَلا ما كانوا أَمَّلوا أَدْرَكوا، وَلا إِلى ما فاتَهُمْ رَجَعُوا، قَدِموا عَلى ما عَمِلوا، وَنَدِموا على ما خَلَّفوا، وَلَنْ يُغْنِيَ النَّدَمُ وَقَدْ جَفَّ القَلَمُ؛ فَرَحِمَ اللهُ امْرَءاً قَدَّمَ خَيْراً، وَأَنْفَقَ قَصْداً، وَقالَ صِدْقاً، وَمَلَكَ دَواعيَ شَهْوَتِهِ وَلَمْ تَمْلِكْهُ، وَعَصى أَمْرَ نَفْسِهِ فَلَمْ تُهْلِكْهُ (تَمْلُكْه)**».

(الديلمي، أعلام الدين: ص ٣٣٦)

غُرَرُ الأصحاب

«عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاج، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السّلام يَقُولُ: **خِيَارُكُمْ سُمَحَاؤُكُمْ، وشِرَارُكُمْ بُخَلَاؤُكُمْ، ومِنْ خَالِصِ الإِيمَانِ الْبِرُّ بِالإِخْوَانِ والسَّعْيُ فِي حَوَائِجِهِمْ، وإِنَّ الْبَارَّ بِالإِخْوَانِ لَيُحِبُّهُ الرَّحْمَنُ وفِي ذَلِكَ مَرْغَمَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وتَزَحْزُحٌ عَنِ النِّيرَانِ، ودُخُولُ الْجِنَانِ. يَا جَمِيلُ، أَخْبِرْ بِهَذَا غُرَرَ أَصْحَابِكَ.**

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ غُرَرُ أَصْحَابِي؟

قَالَ: هُمُ الْبَارُّونَ بِالإِخْوَانِ فِي الْعُسْرِ والْيُسْرِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَمِيلُ، أَمَا إِنَّ صَاحِبَ الْكَثِيرِ يَهُونُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ، عَزَّ وجَلَّ، فِي ذَلِكَ صَاحِبَ الْقَلِيلِ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ..﴾».

(الكليني، الكافي: ٤/ ٤١)

(مباني وأصول العرفان الشيعي) للمُلّا محمّد علي فاضل

حقيقة التوحيد في دعاء عرَفة

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: مباني وأصول العرفان الشيعي - قراءة في دعاء عرفة (للإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام)

المؤلّف: المُلّا محمّد علي فاضل

الناشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١١م

إذا كان من وصف إجمالي لكتاب الفقيه العارف المُلّا محمّد علي فاضل (مباني وأصول العرفان الشيعي)، فلا يَسعنا القول إلّا أنّه من الكُتب المرجعية التأسيسية في المعارف الربّانيّة. ومثل هذا القول الوصفي لا يعود فقط إلى منزلة المؤلّف العلمية وتخصّصه في الإلهيات، وإنّما أيضاً - وأساساً - إلى جوهريّة الموضوع وسموّه الذي ابتنى عليه رؤيته للعرفان النظري كما استلهمه من روح المدرسة الإمامية.

والبيّن في ما ذهب إليه الملا فاضل، أنّه لم يشأ أن يعرض إلى المبادىء النظرية المجرّدة لعلوم العرفان، بل هو اتّخذ من دعاء عرَفة للإمام الحسين بن عليّ، عليهما السلام، مصداقاً لتظهير المباني النظرية للعرفان الشيعي.

وممّا لا جدال فيه بين حكماء المسلمين وعلمائهم، أنّ دعاء عرفة، بمضامينه ومقاصده، شكّل بحراً من بحور علم التوحيد.

من هذا المقام المُتعالي لدعاء عرفة، تأسّسَ ركنٌ أساسيّ لمعارف أهل الحقّ بعد القرآن والسُّنّة المُطهّرة والحكمة العلوية في نهج البلاغة.

لو تصفّحنا فصول النصّ، لوجدنا شرحاً دقيقاً ولطيفاً للدعاء، وسيتبيّن لنا، من خلال ما قدّمه المؤلّف من شروح هي في غاية العمق والتدبُّر، أنّ دعاء الإمام، عليه السلام، هو مصدر إلهام للعارفين والحُكماء من بعده. ومن روحه الممتلئ بالتوحيد والحبّ الإلهي، أشرقت أنوار الصحيفة السّجّادية (لابنه الإمام زين العابدين عليه السلام) لتؤسّس الخطوط الهادية إلى صراط الحقّ.

تتضمّن شروحات المُلّا فاضل المفاصل الأساسية في دعاء عرفة، وقد جاءت على الترتيب التالي: في معنى الحمد والشكر الثناء – قوله ليس لقضائه دافع – في القضاء والقدر – القول في التفويض – القول في المشيئة – في أنّ الوجود خيرٌ مَحض – المرء يحشر مع مَن أحبّ – وجوب إنكار المُنكر – في أنّ واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع الجهات – الجواد الحقيقي هو الله تعالى فقط – في فضل القرآن – في نسبة الإسلام – في تمثّل الأعمال وتَجسُّمها – فضل التواضع – في أنّ التضرّع والإلحاح يوجبان الاستجابة – في الدعاء وفضله – اختلاف درجات العباد في العقل والإيمان – في أنّ الله هو دافع كلّ كَرب وكاشف كلّ غمّ – في ذمّ التكبّر – فضل البُكاء من خشية الله – في التوحيد ومعاني الأسماء – في معنى السميع والبصير – في معنى اللطيف والخبير – في معنى الربّ – في بدء خلق الأئمّة عليهم السلام – في أنّ آباء الأنبياء كلّهم كانوا مُوَحّدين – في الخوف والخشية من الله تعالى – في التفكّر وفضله وأنواعه وإراءة الله الأئمّة ما في السماوات والأرض– في إخبار الأئمّة عن عوالم غير هذا العالم – في حقيقة الذِّكر وفضله – في وجوب نشر العلم على العالم، وذمّ كتمانه – في علم الأئمّة عليهم السلام – في مبادئ طينة الناس، ومبدأ خِلقة الأئمّة عليهم السلام – في حقيقة الرزق ومعانيه.

من سيرته الفاضلة

مؤلّف هذا الكتاب هو الحكيم الجليل والعلاّمة الفقيه، جامع المعقول والمنقول، المرحوم المُلّا محمّد علي فاضل المشهور بـ «حاجي فاضل خراساني»، كان يُعدّ من أكابر علماء الإسلام في القرن الرّابع عشر الهجريّ.

كان حاجي فاضل أستاذاً كبيراً في الفقه، والأصول، والتفسير، والحكمة - بما فيها الحكمة المشّائية - والإشراق، وفلسفة ملّا صدرا. وكان مُتبحّراً في الحديث، وأخبار أهل البيت عليهم السلام، وأصول العقائد. وكانت له مطالعة كثيرة في الشعر العربي والفارسي، وهو نفسه تمتّع بقريحة شعرية، من هنا جاء اسمه كأحد شعراء خراسان في القرن الرّابع عشر الهجريّ، ولكن من المؤسف أنّنا لم نجد له ديواناً حتّى اليوم.

وُلد المرحوم حاجي فاضل بمشهد المُقدّسة بعد سنة ١٢٦٠ للهجرة، وعاش عمراً مُباركاً ناهز الثمانين، إلى أن توفّي سنة ١٣٤٢ للهجرة، وهذا هو ما اتّفق عليه ذوو أرحامه؛ ونقل أحد تلاميذه تاريخ وفاته ومدفنه قائلاً:

«... من جملتهم المرحوم الحاج المُلّا محمّد علي الشهير بالحاج فاضل، وكان أستاذي، كما كان فريد عصره علماً وفضلاً وتحقيقاً. توفّي في ربيع الأوّل سنة ١٣٤٢ للهجرة، ودُفن في... الحرم الرضوي الشريف».

أمّا في ما يتعلّق بأعماله الكتابية، فهي غنية في مضامينها رغم حجمها المحدود، وهذا خلاف الانطباع السائد عن شخصيات علمية وفقهية كمقام المؤلف.

إنّ ما نعرفه عن الشخصيات العلمية الجامعة للمعقول والمنقول هو كثرة كتبها ورسائلها العلمية في الحقل الذي تخصّص فيه كلّ واحد منهم. من هنا، نتوقّع أن يخلف لنا المرحوم حاجي فاضل آثاراً علمية جمّة أيضاً، بيد أننا لا نلحظ ذلك؛ ولعلّ أحد الأسباب التي لم تساعده على التأليف هو انشغاله في محكمة الشرع، والمرجعية العلمية في العلوم المتداولة. من هذا المنطلق، كان، كما قال الأستاذ الآشتياني، يجيب عن كلّ سؤال جواباً وافياً على البديهة، كما كان مزّاحاً.

أمّا ما توصّل إليه المحقّقون من إحصاء لكتبه، فهي الأعمال التالية:

١) شرح دعاء عرفة، وهو كتابنا الحاضر، وقد أُشير إليه في جميع الكتب التي ترجمت له.

٢) تفسير آيات النور من سورة النور المباركة.

٣) حاشية على شرح المنظومة.

جامع المنقول والمعقول

من الجدير ذكره أنّ الذين تعرّضوا إلى سيرته نقلوا أنّه كان جامع المعقول [المعقولات: علم يبحث في ما اختصّ العقلُ بإدراكه من المُدركات]، وكان مُجتهداً كبيراً وفيلسوفاً رفيع المستوى. ونُورد فيما يأتي، على سبيل المثال، ما كتبه عنه العلّامة الشهيد الأستاذ مرتضى مطهّري، والأستاذ السيّد جلال الدين الآشتياني.

* قال الأستاذ مطهّري قدّس سرّه:

«كان الحاج فاضل الخراساني من تلاميذ الملّا هادي السبزواري في المعقول بصورة غير مباشرة،

(مباني وأصول العرفان الشيعي) يُعَدُّ من الكُتب المرجعية التأسيسيّة في المعارف الربّانيّة، ويشكّل مُرتكَزاً مرجعيّاً لإدراك وفهم مباني العرفان وأصوله في المدرسة الإماميّة

ومن طلّاب الميرزا الشيرازي في المنقول [المنقول ما عُلِمَ من طريق الرِّواية أو السّماع، وهنا النصّ الشرعي من آيات وأحاديث]. وكان أحد النماذج المشهورة في العلم والشمولية في القرن الرابع عشر الهجري. وهو أحد الثلاثة الذين كانوا مضرب الأمثال في الشمولية والدقّة والتحقيق يومئذٍ، والآخران هما الشيخ عبد النبي النوري في طهران، والميرزا حسين العلوي السبزواري في سبزوار. وكان مُدرّساً اجتمعت عليه الكلمة في تدريس كتب الفلسفة في حوزة مشهد الزاهرة. وتوفّي بمشهد في نفس السنة التي توفّي فيها تِربه الطهراني المرحوم الشيخ عبد النبي».

وقال الأستاذ الآشتياني:

«كان المرحوم الحاج فاضل الخراساني أحد تلاميذ المُلّا غلام حسين شيخ الإسلام، والحكيم السبزواري. وكان من فُقهاء عصره وحكمائه وأدبائه وعرفائه المشهورين. وعُدّ مدرّساً رفيعاً في فنون الحكمة، وأستاذاً ممتازاً في جودة التقرير وقدرة البيان على صعيد إيران».

قال مؤلّف (سفر نامه خراسان وكرمان) [رحلة خراسان وكرمان] وكان قد رأى المرحوم حاجي فاضل عن كثْب:

«في هذه المدينة مُجتهد كبير آخر، هو سماحة أفقه العصر والزمان آغا محمّد علي المعروف بفاضل. وهو لبّ، وسائر المجتهدين فيها قشور... وكانت جميع المسائل الفقهية الشرعية، والعُرفية الظاهرية والباطنية بيده... ومن هنا ضرب عن المرجعية صفحاً، بيد أن حُكمَه ظلّ مطاعاً متّبعاً...».

وصفه أحد العلماء في ظهر المخطوطة التي تضمّ شرحاً لدعاء عرفة، والعائدة لابنه، قائلاً:

«...قد تتلمذ في العقليّات عند أساتذة دهره، ومنهم الحكيم المُحقّق والفقيه المتبحّر المولى غلام حسين المعروف بشيخ الإسلام، وهو من أعاظم تلاميذ الحكيم السبزواري، ومن أجَلّ تلامذة الشيخ الأعظم الأنصاري، قدّس سرّه، ومنهم الحكيم العلّامة الآغا الميرزا محمّد السرودي المعروف بـ (خادمباشي)، وهو أيضاً من أكابر تلاميذ السبزواري في العقليات... والشارح العلّامة حضر أبحاث المجدّد الشيرازي، رضوان الله عليه، في سُرّ من رأى [أي سامرّاء]، وهو من أكابر تلاميذه، وحضر، برهةً من الزمان، أبحاثَ الفقيه العلاّمة الشيخ حسن علي الطهراني... وقرأ أيضاً كثيراً من أبحاث فقهية وأصولية عند الفقيه المحقّق المولى عبد الله الكاشاني، وهو من أجَلّ تلاميذ الشيخ الأنصاري. واعلم أنّ الشارح المحقّق كان حكيماً مُحقّقاً وفقيهاً عرّيفاً، وأصولياً ماهراً، وكان أيضاً مفسّراً ومُحدّثاً، وأديباً جامعاً قلّ منه في الجامعة. وكان طليقَ اللسان، سليم الجنبة، مأمون الناحية، لطيف العِشرة، قويَّ الإيمان، ليّن العريكة».

وعلى أيّ حال، فإنّ الكتاب الذي بين أيدينا يشكّل مُرتكَزاً مرجعياً لإدراك وفهم مباني العرفان وأصوله في المدرسة الإمامية. كما أنّه يمنح الدارسين للعرفان النظري منهجية التمييز بين التصوّف الإسلامي الكلاسيكي وبين ما أسّس له أئمّة أهل البيت، عليهم السلام، من علوم الحقائق الدقيقة في معرفة توحيد الله، تعالى، ومبادئ السير والسلوك إلى الحضرة المُقدّسة.

لم يشأ المؤلّف أن يعرض إلى المبادىء النظرية المجرّدة لعلوم العرفان، بل اتّخذ من دعاء عرَفة مصداقاً لتظهير المباني النظرية للعرفان الشيعي

مصطلحات

الحِجاب

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي

من المفردات القرآنية التي استُعملت لجهات عدّة وموارد مادّية ومعنوية، دُنيوية وأُخروية، مفردة «الحجاب». في هذا المقال المختصَر عن كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) للمحقّق الشيخ حسن المصطفوي، نقفُ على موارد استعمال هذه اللّفظة في كتاب الله العزيز.

للحِجاب والحُجُب معانٍ ودلالات على مستوى اللّغة والمفاهيم الإسلاميّة؛ يقال: حَجَبَهُ حَجْباً: أي منعَه؛ ومنه قيل للسّتر «حِجاب» لأنّه يمنع المُشاهدة، وقيل للبوّاب «حاجب» لأنّه يمنع من الدخول. والأصل في الحجاب جسمٌ حائلٌ بين جسدَين، وقد استُعمل في المعاني؛ فقيل العجزُ حجابٌ بين الإنسان ومراده، والمعصية حجابٌ بين العبد وبين ربّه. وجمعُ الحجاب حُجُب، مثل كتاب وكُتُب.

وإذا وقفنا على معاني الحجاب في القرآن الكريم نجد أنّ الحجاب هو الحائل الحاجز المانع عن تلاقي شيئين أو أثرهما، سواء كانا مادّيّين أو معنويّين أو مختلفين، وسواء كان الحاجب مادّياً أو معنويّاً.

* ﴿..وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ..﴾ الأحزاب:٥٣. فكلٌّ من الطرفين وكذلك الحجاب مادّيّ. فالحجاب هو الحاجز عن تلاقي الطرفين جِسماً أو نَظَراً.

* ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ..﴾ الأعراف:٤٦. أي بين أصحاب الجنّة والنار حجاب، فلا يُمكن لأحدهما الوصول إلى الآخر، والحجاب معنويّ أو جسمانيّ.

* ﴿.. حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ص:٣٢. أي إذا اشتغل عن ذكر ربّه بالصافنات الجياد، إلى أن توارت وغابت عن نظره، فقال ردّوها.

* ﴿..وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ..﴾ فصّلت:٥. أي فواصل وموانع وفروق من جهة العقائد والأخلاق والأعمال، وهي الحجاب بيننا وبينك.

* ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ..﴾ الشورى:٥١. فتكليم الله تعالى ليس على ما هو المتعارف والمعمول بين الناس، من المقابلة والمواجهة والمكالمة بالكلمات والجملات، بل بطريق الوحي وإلقاء الكلام والمقال إلى القلب، أو بإيجاد الكلام من وراء حجابٍ معنويّ.

* ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطفّفين:١٥. الحجاب بين الله المتعال وبين العبد لا بدّ أن يكون معنويّاً، إذ هو، تعالى، لا يحتجب بالمادّيّات ولا بالمعنويّات، وأمّا العبد فحجابه بالنسبة إلى الله تعالى معنويّ.

والتعبير بصيغة المفعول مسنداً إليهم: للإشارة إلى أنّ الحجاب لهم وعليهم ومنهم، فهم المحجوبون عن الله المتعال، والمحرومون عن لذّة المناجاة. ومعنى المحجوبيّة: أن يكون العبد محروماً عن التوجّه القلبي والخشوع والخشية، وأن ينقطع عن إدراك نوره وعن الارتباط به تعالى.

حجب

(حَجَبَ): أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. يُقَالُ حَجَبْتُهُ عَنْ كَذَا، أَيْ مَنَعْتُهُ. وَالحِجَابُ: السِّتْرُ. وَحِجَابُ الْجَوْفِ: مَا يَحْجُبُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَسَائِرِهِ.

وَالْحَاجِبَانِ الْعَظْمَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ بِالشَّعْرِ وَاللَّحْمِ. وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ، كَأَنَّهُمَا تَحْجُبَانِ شَيْئًا يَصِلُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ. وَكَذَلِكَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، إِنَّمَا هُوَ مُشَبَّهٌ بِحَاجِبِ الْإِنْسَانِ. وَكَذَلِكَ الْحَجَبَةُ: رَأْسُ الْوَرِكِ، تَشْبِيهٌ أَيْضاً لِإِشْرَافِهِ. والمَحْجُوبُ الضَّرِيرُ.

اطْلُبوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ
صَغيرُهُ كَبير، وَقَليلُهُ كَثير

إعداد: «شعائر»

التدبّر في المرويّات حول موضوعٍ واحد، يخصّص في العقل وفي القلب مساحة خاصة به، تكون مُنطلقاً لبداية تغييرٍ نحو أفُقٍ أرحب؛ وفي هذا السياق تأتي هذه الباقة من الأحاديث الشريفة حول «الخير»؛ تحثّ على فعله والمسارعة إليه، وتُبيّن أبرز مجالاته.

* قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ..﴾ آل عمران:٣٠.

* وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اطْلُبُوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَاهْرُبوا مِنَ النّارِ جَهْدَكُمْ؛ فَإِنَّ الجَنَّةَ لا يَنامُ طالِبُها، وَإِنَّ النّارَ لا يَنامُ هارِبُها».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فِعْلُ الخَيْرِ ذَخيرَةٌ باقِيَةٌ وَثَمَرَةٌ زاكِيَةٌ».

* وعنه سلام الله عليه: «مَنْ فَعَلَ الخَيْرَ فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ».

وفي حديثَين شريفَين عن أمير المؤمنين، يقرّر، عليه السلام، حقيقةَ أنّ فعل الخير ميسورٌ غير معسور:

* «الخَيْرُ أَسْهَلُ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ».

* «إِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبَلَ الطّاعَةِ».

وما أبلغَ ما قاله، عليه السلام، في جوامع الخير، حيث رُوي عنه قوله:

* «جُمِعَ الخَيْرُ كُلُّهُ في ثَلاثِ خِصالٍ: النَّظَرِ، وَالسُّكوتِ، وَالكَلامِ. فَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فيهِ اعْتِبارٌ فَهُوَ سَهْوٌ، وَكُلُّ سُكوتٍ لَيْسَ فيهِ فِكْرَةٌ فَهُوَ غَفْلَةٌ، وَكُلُّ كَلامٍ لَيْس فيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَغَطٌ. فَطُوبى لِمَنْ كانَ نَظَرُهُ عِبَراً، وَسُكوتُهُ فِكْراً، وَكَلامُهُ ذِكْراً، وَبَكَى عَلى خَطيئَتِهِ، وَأَمِنَ النّاسُ شَرَّهُ».

* ومن مشهدٍ آخر، نقرأ هذا الحديثَ القدسيّ الذي رواه لنا الإمام محمّد الباقر، عليه السلام، قائلاً: «أَوْحَى اللهُ، تَعالى، إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يا آدَمُ، إِنّي أَجْمَعُ لَكَ الخَيْرَ كُلَّهُ في أَرْبَعِ كَلِماتٍ: واحِدَةٌ مِنْهُنَّ لي، وَواحِدَةٌ لَكَ، وَواحِدَةٌ فيما بَيْني وَبَيْنَكَ، وَواحِدَةٌ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ النّاسِ.

فَأَمّا الّتي لي فَتَعْبُدُني وَلا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، وَأَمّا الّتي لَكَ فَأُجازيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ ما تَكونُ إِلَيْهِ، وَأَمّا الّتي بَيْني وَبَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدُّعاءُ وَعَلَيَّ الإِجابَةُ، وَأَمّا الّتي فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ النّاسِ فَتَرْضى لِلنّاسِ ما تَرْضى لِنَفْسِكَ».

تَمامُ خَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ

وحول ما يُنال به خيرُ الدنيا والآخرة، جاءت الروايات الشريفة متوافرة، منها:

* قولُ رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَرْبَعَ خِصالٍ جَمَعَ اللهُ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.. قَلْباً شاكِراً، وَلِساناً ذاكِراً، وَداراً قَصْداً، وَزَوْجَةً صالِحَةً».

عن الإمام الباقر عليه السلام:
«إِذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبادِرْ، فَإِنَّكَ لا تَدْري ما يَحْدُث».

* وقوله صلّى الله عليه وآله في روايةٍ أخرى من طريقٍ آخر: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعَ خِصالٍ في الدُّنْيا فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَفازَ بِحَظِّهِ مِنْهُما: وَرَعٌ يَعْصِمُهُ عَنْ مَحارِمِ اللهِ، وَحُسْنُ خُلُقٍ يَعيشُ بِهِ في النّاسِ، وَحِلْمٌ يَدْفَعُ بِهِ جَهْلَ الجاهِلِ، وَزَوْجَةٌ صالِحَةٌ تُعينُهُ عَلى أَمْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

* وقولُ أمير المؤمنين الإمام عليٍّ عليه السلام: «جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ فَقالَ: عَلِّمْني عَمَلاً يُحِبُّني اللهُ عَلَيهِ، وَيُحِبُّني المَخْلوقونَ، وَيُثْري اللهُ مالِي، وَيُصِحُّ بَدَني، وَيُطيلُ عُمْري، وَيَحْشُرُني مَعَكَ. قالَ: هَذِهِ سِتُّ خِصالٍ تَحْتاجُ إلى سِتِّ خِصالٍ: إذا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ فَخَفْهُ وَاتَّقِهِ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ المَخْلوقونَ فَأَحْسِنْ إلَيْهِم وَارْفُضْ ما في أَيْديهِمْ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُثْرِيَ اللهُ مالَكَ فَزَكِّهِ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُصِحَّ اللهُ بَدَنَكَ فَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يُطيلَ اللهُ عُمُرَكَ فَصِلْ ذَوي أَرْحامِكَ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يَحْشُرَكَ اللهُ مَعي فَأَطِلِ السُّجودَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ الواحِدِ القَهّارِ».

بادِرْ.. فَإِنَّكَ لا تَدْري ما يَحْدُث

وفي باب المبادرة إلى الخيرات، كذلك توافرت الروايات، منها:

* قولُ النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الخَيْرِ ما يُعَجَّلُ».

* وقولُ الإمام عليّ عليه السلام: «بادِرُوا بِعَمَلِ الخَيْرِ قبلَ أَنْ تُشْغَلوا عَنْهُ بِغَيْرِهِ».

* وقول الإمام الباقر عليه السلام حاثّاً محذِّراً: «إذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبادِرْ، فَإِنَّكَ لا تَدْري ما يَحْدُثُ».

* وفي روايةٍ أخرى قال سلام الله عليه: «مَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الخَيْرِ فَلْيُعَجِّلْهُ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فيهِ تَأْخيرٌ فَإِنَّ لِلشَّيْطانِ فيهِ نَظْرَةٌ».

* وقول الإمام الصادق، عليه السلام، مرغّباً: «إذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَلا تُؤَخِّرْهُ، فَإِنَّ اللهَ، تَبارَكَ وَتَعالى، رُبَّما اطَّلَعَ عَلَى عَبْدِهِ وَهُوَ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ طاعَتِهِ فَيَقولُ: وَعِزَّتي وَجَلالي، لا أُعَذِّبُكَ بَعْدَها».

هذا، وقد جاء النهي عن تحقير القليل من الخير، كما في:

* قول أمير المؤمنين عليه السلام: «افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلاَ تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ».

* وقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا تُصَغِّرْ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ، فَإِنَّكَ تَراهُ غَداً حَيْثُ يَسُرُّكَ».

وأمّا صفات أهل الخير، فقد وردت في الحديث القُدسيّ الشريف في المعراج، حيث خاطب الله، تعالى، حبيبَه رسول الله، صلّى الله عليه وآله، قائلاً له:

* «يا أَحْمَدُ، إنَّ أَهْلَ الخَيْرِ وَأَهْلَ الآخِرَةِ رَقيقَةٌ وُجوهُهُمْ، كَثيرٌ حَياؤُهُمْ، قَليلٌ حُمقُهُمْ، كَثيرٌ نَفْعُهُمْ، قَليلٌ مَكْرُهُمْ. النّاسُ مِنْهُمْ في راحَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ في تَعَبٍ. كَلامُهُمْ مَوْزونٌ، مُحاسِبينَ لِأَنْفُسِهِمْ مُتْعِبينَ لَها. تَنامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنامُ قُلوبُهُمْ. أَعْيُنُهُمْ باكِيَةٌ، وَقُلوبُهُمْ ذاكِرَةٌ. إذا كُتِبَ النّاسُ مِنَ الغافِلينَ كُتِبوا مِنَ الذّاكِرينَ..».

حقيقةُ الخير

الخير، قيل: هو شيءٌ من أعمال القلب نورانيٌّ زائدٌ على الإيمان وغيرِه من الصفات المَرْضِيَّة. يدلُّ على ذلك ما في حديث أَنَس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يَخْرُجُ مِنَ النّارِ مَنْ قالَ: لَا إِلَهَ إلّا اللهُ، وَكانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ».

* وقيل: هو الوجود، ويُطلَقُ على غيرِه بالعَرَض، وهو إمّا خيرٌ مطلَق كوجود العقل؛ لأنّه خيرٌ مَحْضٌ لَا يَشوبُه شرٌّ ونقْص، وإمّا خيرٌ مُقيَّد، كوجود كلٍّ من الصفات المَرْضِيَّة.

* وقيل: هو ما يطلبُه ويُؤثِرُه ويختاره كلّ عاقل، وهو ينقسم: إلى خيرٍ بالذات، وخيرٍ بالعرَض.

فالأوّل: هو الحقيقيّ ومرجعُه إلى الوجود البَحْت، والموجود بما هو موجود: كالعلم والإيمان الحقيقيّين.

والثاني: ما هو وسيلةٌ إلى الأوّل، كالعبادة، والزُّهد.

* وقيل: هو ما يتشوّقه كلُّ أحدٍ بلا مثنويّة، وهو المختار من أجل نفسه، والمختار غيرُه لأجله، فإنّ الكلّ يطلبُ بالحقيقة الخيرَ وإنْ كان يعتقدُ في الشرّ أنّه خيرٌ فيختاره، فمقصدُه الخير. ويُضادّه الشرّ؛ وهو المُجتوى [أي المبغوض] من أجل نفسه، والمُجتوى غيرُه من أجله.

* **والحقّ**: إنّ الخير، كُلِّيٌّ، يندرجُ تحتَه جميعُ الأعمالِ الصالحة كما يدلّ عليه قولُ أمير المؤمنين عليه السّلام: «افعَلُوا الخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيئاً، فإنّ صَغِيرَه كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ».

ويُقابله، الشرّ، فيكونُ كلّيًا يندرجُ تحتَه جميعُ الأعمال السيّئة.

(رياض السالكين، شرح الصحيفة)

حِكَم

كمالُ مروءة المرء

من حِكَم الإمام الجواد عليه السلام في معالي الأخلاق، قوله عليه السلام:

حَسْبُ المَرْءِ:

* مِنْ كَمالِ المُروءَةِ تَرْكُهُ ما لا يَجْمُلُ بِهِ.
* وَمِنْ حَيائِهِ أَنْ لا يَلْقى أَحَداً بِما يَكْرَه.
* وَمِنْ عَقْلِهِ حُسْنُ رِفْقِهِ. "..."
* وَمِنْ عِرْفانِهِ عِلْمُهُ بِزَمانِهِ.
* وَمِنْ وَرَعِهِ غَضُّ بَصَرِهِ وَعِفَّةُ بَطْنِهِ.
* وَمِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ كَفُّهُ أَذاهُ. "..."
* وَمِنْ صَبْرِهِ قِلَّةُ شَكْواهُ. "..."
* وَمِنْ سلامَتِهِ قِلَّةُ حِفْظِهِ لِعُيوبِ غَيْرِهِ، وَعِنايَتُه بِإِصْلاحِ عُيوبِهِ.

لغة

الفرق بين «بَلَى»، و«نعم»

* «بَلَى»: لا تكون إلّا جواباً لما كان فيه حرفُ جَحْدٍ، كقوله تعالى: ﴿..أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى..﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿..أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ..﴾، ثمّ قال في الجواب: ﴿..قَالُوا بَلَى..﴾.
* «نعم»: لا تكون للاستفهام بلا جَحْد، كقوله تعالى: ﴿..فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ..﴾، وكذلك جواب الخبر إذا قال: قد فعلتَ ذلك؟ قلتَ: نعم فعلتُه.

وقال الفرّاء: «وإنّما امتنعوا أن يقولوا في جواب الجحود نعم، لأنّه إذا قال الرجل: ما لكَ عليَّ شيءٌ، فلو قال الآخر: نعم، كان صدَّقَه، كأنّه قال: نعم ليس لي عليك شيء. وإذا قال: بلى، فإنّما هو ردٌّ لكلام صاحبِه، أي: بَلَى، لي عليكَ شيء، فلذلك اختُلف بلى ونعم».

(أبو هلال العسكري، الفروق اللغويّة)

عرر

لجذر (عرر) معانٍ ودلالات في اللّغة العربيّة، من ذلك على سبيل المثال:

* مَعَرَّةٌ: قال تعالى: ﴿..فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ..﴾، الأمر القبيح المكروه والأذى، مفعّلة من عرَّه يعرُّه: إذا دهاه بما يكرهُه، ويشقُّ عليه بغير علم.
* والمَعَرّة: الإثم أيضاً، ويُقال فتُصيبكم منهم معرّةٌ تُلزِمُكُم الدِّيات.
* والمُعْتَرّ: الْفَقِيرُ، وَالَّذِي يَعْتَرُّكَ وَيَتَعَرَّضُ لَكَ؛ قال تعالى: ﴿..وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ..﴾، قيل المُعْتَرّ هو الذي يَعتريك، أي يُلِمُّ بكَ ولا يسأل.
* والعَرُّ والعَرّة: الغلامُ والجارية.
* وعَرار: نبتٌ طيِّبُ الرائحة.

(الطريحي، مجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

مَا جَزَاءُ مَن اسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ؟

«عن أبي جعفر الباقر، عليه السّلام، أنّ أمير المؤمنين، عليه السّلام، خطبَ النّاس بالمدينة بعد سبعة أيّام - وفي (الأمالي) تسعة أيّام - من وفاة رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وذلك حين فرغَ من جَمْع القرآن.. فقال:

(.. **أَلَا وَإِنِّي فِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، كَهَارُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ، وكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وكَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ، إِنِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ، والصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ، وهَلْ هِيَ إِلَّا كَلُعْقَةِ الآكِلِ ومَذْقَةِ الشَّارِبِ** [اللّعقة: القليل ممّا يُلعَق؛ والمَذقة: الشّربة] **وخَفْقَةِ الْوَسْنَانِ** [الوسنان: مَن أخذته السِّنَة، وهو النائم الذي لم يستغرق في النوم] **ثُمَّ تُلْزِمُهُمُ الْمَعَرَّاتُ** [أي الآثام] **خِزْياً فِي الدُّنْيَا، ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ، ومَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.**

فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ، وأَنْكَرَ حُجَّتَهُ، وخَالَفَ هُدَاتَهُ، وحَادَّ عَنْ نُورِه، واقْتَحَمَ فِي ظُلَمِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ، وَبِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ، وَبِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ، وَبِالسَّراءِ الضَّرَاءَ، وَبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ، إِلَّا جَزَاءُ اقْتِرَافِه، وسُوءُ خِلَافِه (أو خَلاقِه)، فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِه ولْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ، يَوْمَ تَأْتِي ﴿..ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗا ..﴾ ق:٤٢-٤٤)، إِلَى آخِرِ السّورة.

وروى العامّة أنّه، عليه السّلام، لمّا فرغَ من الخطبة، قال رجلٌ من الأنصار: (يا عليّ، لو كان هذا الكلام في اليوم الأوّل لم يختلف عليك اثنان)!!، وهو مذكوٌر في (تاريخ) أعثم الكوفيّ، ومحمّد بن جرير الطبريّ وغيرهما».

(المجلسيّ الأوّل، روضة المُتّقين: ١٣/ ١٦٧ و١٨٠)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الحُدَيْبِية

تقع قرية الحُدَيبِيَة [بتخفيف الياء، أو بتشديدها] غرب مكّة المكرّمة، وهي من الأماكن التّاريخيّة المهمّة، حيث جرى فيها الصّلح المشهور بين المسلمين وقريش، وهو صلحٌ عُقِد في شهر ذي القعدة من العام السّادس للهجرة، وشروطه مذكورةٌ في كُتب السِّيَر والتّاريخ. كما جرى فيها بيعة الرّضوان، التي ذُكر خبرها في القرآن الكريم. وفي (كلمة التقوى) للشيخ محمّد أمين زين الدين، قال: «وفي الحُديبية مسجدُ الشجرة التي وقعتْ عندها بيعةُ الرّضوان المُنَوّه بها في الكتاب الكريم».

والحُدَيبية محطّة مُهمّة لقوافل الحجّاج الذين يقصدون مكّة المكرّمة، فهي تقع على حدود الحرم من الجهة الغربيّة. عدد سكّانها اليوم حوالى ثلاثة آلاف نسمة. وعنها قال الحمويّ في (معجم البلدان): «قرية متوسّطة ليست بالكبيرة، سُمّيت ببئرٍ هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، تحتها».

وعن تسميتها قال الخطابيّ في (أماليه): «سُمّيت الحُدَيْبية بشجرةٍ حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحُديبية ومكّة مرحلة، وبينها وبين المدينة تِسع مراحل».

وظلّت الحُدَيبِيَة طوال العصور الماضية ذات مكانة دينيّة عريقة لرمزيّة المكان وما جرى فيه، حتّى أخذ البناء العشوائيّ يطمس هويّتها ويُخفي الكثير من معالمها القديمة. كما أنّ المشاريع الضّخمة المخطّط لها في المنطقة ستُزيل وجهها القديم، وستختفي كلّ المعالم التّاريخيّة والأثريّة فيها.

(مصادر)

خِصالُ الحاجّ

.. اسْتَعِدَّ اسْتِعْدادَ مَنْ لا يَرجو الرُّجوعَ

إعداد: «شعائر»

من رسالة للشهيد الثاني، زين الدين الجُبعي العاملي (استُشهد سنة ٩٦٥ للهجرة) في مناسك الحجّ والعمرة، هذه الرواية عن الإمام الصادق، عليه السّلام، في الخصال أو الآداب التي يجدر بالحاجّ إلى بيت الله الحرام استحضارَها والتحلّي بها، ليكون حَجُّه تامّاً، وفقَ ما أراده الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله.

تجدر الإشارة إلى أنّ الشهيد الثاني نقل هذه الرواية عن كتاب (مصباح الشريعة) المنسوب للإمام الصادق عليه السلام.

«رُوِيَ عَنْ مَوْلانا الصّادِقِ، عليه السّلام، أَنَّهُ قالَ:

إذا أَرَدْتَ الحَجَّ:

فَجَرِّدْ قَلْبَكَ للهِ، تَعالى، مِنْ كُلِّ شاغِلٍ وَحِجابِ كُلِّ حاجِبٍ.

وَفَوِّضْ أُمورَكَ كُلَّها إلى خالِقِكَ.

وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ في جَميعِ ما يَظْهَرُ مِنْ حَرَكاتِكَ وَسَكَناتِكَ.

وَسَلِّمْ لِقَضائِهِ وَحُكْمِهِ وَقَدَرِه.

وَوَدِّعِ الدُّنْيا وَالرّاحَةَ وَالخَلْقَ.

وَاخْرُجْ مِنْ حُقوقٍ تَلْزَمُكَ مِنْ جِهَةِ المَخْلوقينَ.

وَلا تَعْتَمِدْ عَلى زادِكَ، وَراحِلَتِكَ، وَأَصْحابِكَ، وَقُوَّتِكَ، وَشَبابِكَ وَمالِكَ، مَخافَةَ أَنْ يَصيرَ ذَلِكَ عَدُوّاً وَوَبالًا، فَإِنَّ مَنِ ادَّعى رِضَى اللهِ وَاعْتَمَدَ عَلى ما سِواه، صَيَّرَهُ عَلَيْهِ وَبالًا وَعَدُوّاً، لِيعلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ وَلا حيلَةٌ، وَلا لِأَحَدٍ إِلّا بِعِصْمَةِ اللهِ، تَعالى، وَتَوْفيقِهِ.

وَاسْتَعِدَّ اسْتِعْدادَ مَنْ لا يَرجو الرُّجوعَ.

وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ.

وَراعِ أَوْقاتَ فَرائِضِ اللهِ، وَسُنَنَ نَبِيِّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَما يَجِبُ عَلَيْكَ مِنَ الأَدَبِ، وَالاحْتِمالِ، وَالصَّبْرِ، وَالشُّكْرِ، وَالشَّفَقَةِ، وَالسَّخاءِ، وَإِيثارِ الزّادِ عَلى دَوامِ الأَوْقاتِ.

ثُمَّ اغْسِلْ بِماءِ التَّوْبَةِ الخالِصَةِ ذُنوبَكَ.

وَالبَسْ كِسْوَةَ الصِّدْقِ وَالصَّفاءِ وَالخُضوعِ وَالخُشوعِ.

وَأَحْرِمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَمْنَعُكَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَيَحْجُبُكَ عَنْ طاعَتِهِ.

وَلَبِّ بِمَعْنى إِجابَةٍ صافِيَةٍ زاكِيَةٍ للهِ، عَزَّ وَجَلَّ، في دَعْوَتِكَ لَهُ، مُتَمَسِّكاً بِعُرْوَتِهِ الوُثْقى.

وَطُفْ بِقَلْبِكَ مَعَ المَلائِكَةِ حَوْلَ العَرْشِ كَطَوافِكَ مَعَ المُسْلِمينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ البَيْتِ.

وَهَرْوِلْ هَرْوَلَةً مِنْ هَواكَ وَتَبَرِّياً مِنْ جَميعِ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ.

وَاخْرُجْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَزَلّاتِكَ بِخُروجِكَ إلى مِنى.

وَلا تَتَمَنَّ ما لا يَحِلُّ لَكَ وَلا تَسْتَحِقُّهُ.

وَاعْتَرِفْ بِالخَطايا بِعَرَفاتٍ.

وَجَدِّدْ عَهْدَكَ عِنْدَ اللهِ بِوَحْدانِيَّتِهِ.

وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ وَاتَّقِهِ بِمُزْدَلِفَةَ.

وَاصْعَدْ بِروحِكَ إلى المَلَأِ الأَعْلى بِصُعودِكَ إِلَى الجَبَلِ.

وَاذْبَحِ الهَوى وَالطَّمَعَ عِنْدَ الذَّبيحَةِ.

وَارْمِ الشَّهَواتِ وَالخَساسَةَ وَالدَّناءَةَ وَالذَّميمَةَ عِندَ رَمْيِ الجَمَراتِ.

وَاحْلِقِ العُيوبَ الظّاهِرَةَ وَالباطِنَةَ بِحَلْقِ رَأْسِكَ.

وَادْخُلْ في أَمانِ اللهِ وَكَنَفِهِ وَسِتْرِهِ وَكَلاءَتِهِ مِن مُتابَعَةِ مُرادِكَ بِدُخولِكَ الحَرَمَ.

وزُرِ البَيْتَ مُتَحَقِّقاً لِتَعْظيمِ صاحِبِهِ وَمَعْرِفَةِ جَلالِهِ وَسُلْطانِهِ.

وَاستَلِمِ الحَجَرَ رِضًى بِقِسْمَتِهِ وَخُضوعاً لِعِزَّتِهِ.

وَوَدِّعْ ما سِواهُ بِطَوافِ الوَداعِ.

وصَفِّ رُوحَكَ وَسِرَّكَ لِلِقاءِ اللهِ يَوْمَ تَلقاهُ بِوُقوفِكَ عَلَى الصَّفا.

وكُنْ بِمَرأى من الله نقيّاً عند المَروة.

واستَقِمْ عَلى شُروطِ حَجِّكَ هَذا وَوَفاءِ عَهْدِكَ الَّذي عاهَدْتَ بِهِ مَعَ رَبِّكَ وَأَوْجَبْتَهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ، تَعالى، لَمْ يَفْتَرِضِ الْحَجَّ، وَلَمْ يَخُصَّهُ مِنْ جَميعِ الطّاعاتِ بِالإِضافَةِ إلى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿..وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ..﴾، إلّا للاسْتِعانَةِ عَلى المَوْتِ، وَالقَبْرِ، وَالبَعْثِ، وَالقِيامَةِ، وَالجَنَّةِ، وَالنّارِ.. بِمُشاهَدَةِ مَناسِكِ الحَجِّ مِنْ أَوَّلِها إلى آخِرِها، وَفي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لأُولي الأَلْبابِ وَالنُّهى».

إصدارات عربية

الكتاب: الناصح – ممّا عُلّم رُشداً العبد محمّد تقي البهجة (البالغ مناه)

إعداد: «مركز حفظ ونشر تراث المرجع المقدّس الشيخ البهجة»

الناشر: «مركز التراث»، قمّ المقدّسة ٢٠١٥م

ورد على الموقع الإلكتروني لمكتب شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ محمّد تقي بهجت، في التعريف بهذا الكتاب ما يلي:

«طالما انتظر الراغبون إلى الله منهجاً سهلاً، وطريقةً وُسطى للسير إلى النور الحقيقي.

فها هو كتاب (الناصح) يُشرق النور بعد سعي حثيث لمركز (حفظ ونشر تراث المرجع المقدّس الشيخ البهجة البالغ مناه)، وذلك لأوّل مرّة في العالم العربي.

هذا الكتاب يُفيض على كلّ مؤمن من نمير عَذْبِه ماءً سلسبيلاً نابعاً من مدرسة أهل البيت عليهم السلام الأصيلة، وهذه الجنّة المتدانية القطوف تحتوي على الحدائق التالية:

– رسالة من السيّد دستغيب قدّس سرّه لسماحته؛ تُنشر لأوّل مرّة – سيرة حياته الطيّبة، مع ذكر بعض الوقائع التي تُنشر لأوّل مرة.

– ما هو العرفان الحقيقي؟ – كيف نبدأ في السلوك؟ – بيان منهج سماحته في العرفان – البرنامج العبادي لسماحته.

– زهور منثورة من كلمات سماحته القصيرة – نصائح ومواعظ سماحته لعموم الشيعة – بيانات سماحته لنيل السعادة.

– قصص ذكرَها سماحته للعبرة والموعظة – بيانات لسماحته في مناسبات خاصّة.

– حلول لبعض المشاكل العائليّة والشخصيّة والكثيرة الابتلاء – أجوبة على أسئلة حول الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

– أجوبة على أسئلة عرفانيّة – حلول لبعض المشاكل النفسيّة – أجوبة سماحته على رسائل طالبي السير والسلوك.

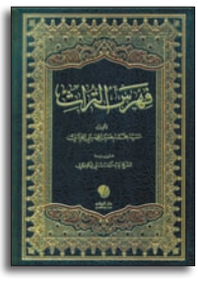

الكتاب: فهرس التراث (القطع: الكبير، عدد الصفحات: ١٠٨٠ صفحة)

إعداد: السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي

تدقيق ومراجعة: الشيخ عبد الله دشتي الجلالي

الناشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٥م

صدر عن «دار الولاء لصناعة النشر» في بيروت موسوعة (فهرس التراث) لمؤلّفها السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي في طبعتها الرابعة. قسّم المُؤلّف الكتابَ بحسب القرون – بدءاً من القرن الأوّل حتّى القرن الخامس عشر – مُستعرضاً في بداية كلّ قرن أهمّ أحداثه التاريخيّة وخصائصه العامّة، حسب التسلسل الزمني، مشفوعاً بذكر أهمّ المصادر العامّة له؛ ثمّ يذكر المؤلّف نبذة عن أهمّ الدول الشيعيّة التي ظهرت في ذلك القرن، مع شيءٍ من خصائصها وأسماء بعض حكّامها، ثمّ أسماء المؤلّفين في تراث أهل البيت عليهم السلام – من السنّة والشيعة – حسب ترتيب سنوات الوفيّات.

يقول مُحقّق الكتاب – الشيخ عبد الله دشتي، من الكويت – في مُقدّمته على هذه الطبعة: «عندما اطّلعت على هذا الكتاب في طبعته الثالثة وجدته يسدّ فراغاً مهمّاً في مكتبتا الشيعيّة... هذا الفهرس يُسهّل للباحث الاطّلاع على التطوّر الذي أصاب التراث، ويُمَكّنه من النظر فيه بعين تاريخية مُتسلسلة ومُنتظمة يرصد من خلالها دَور رجالات كلّ جيل، وبصمتهم التي لا تنمحي عليه».

خُتم الكتاب بمجموعة فهارس للآيات القرآنيّة، والأحاديث الشريفة، وفهرس للأعلام، وللمؤلّفات، وللأماكن.

الكتاب: (حجّ الإسلام) Le hajj – Le Pelerinage de L'Islam

المؤلّف: جماعة من الباحثين

ترجمة: ليلى سوراني

الناشر: «مركز باء للدراسات»، بيروت ٢٠١٥م

– متى يكون الحجّ واجباً؟

– كيف نؤدّي شعائر الحجّ وفقاً لسنّة رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام؟

– كيف نصل إلى البركات والعطايا الإلهيّة التي ينشرها الله، تعالى، في أيّام الحجّ؟

هذه الأسئلة وغيرها من الأمور المُتّصلة بفريضة الحجّ، يجيب عليها كتاب (حجّ الإسلام) الصادر عن «مركز باء للدراسات» في بيروت.

الكتاب الذي يستند في نصوصه إلى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، أعدّه فريق من الباحثين، ونقلته إلى الفرنسية السيدة ليلى سوراني.

قرص مدمج: أمّ المؤمنين: دانشنامه جامع حضرت خديجه سلام الله عليها (الموسوعة الشاملة عن أمّ المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام)

إعداد ونشر: «مركز المعلوماتية في حوزة أصفهان العلمية»، أصفهان ٢٠١٤م

صدر عن الحوزة العلميّة في مدينة أصفهان موسوعة إلكترونيّة شاملة حول حياة أمّ المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام. تتضمّن هذه الموسوعة، وهي باللغة الفارسية:

– متون ٤٩ كتاباً حول السيدة خديجة عليها السلام، مع إمكانيّة البحث والنقل.

– التعريف بـ ١٧٠ كتاباً عن سيرتها عليها السلام.

– ٨٠ صورة ولوحة غرافيكية.

– قصص عن حياتها بصيغة ملفّات صوتية.

– أكثر من ١٥ ساعة من الملفات المرئية: محاضرات، وزيارات، ومراثي...

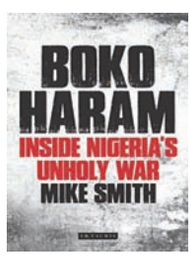

الكتاب: (بوكو حرام في الحرب غير المُقدّسة بنيجيريا)
Boko Haram Inside Nigeria's Unholy War

المؤلّف: مايك سميث

الناشر: «أي بي طورس»، لندن ٢٠١٥م

يتعامل هذا الكتاب مع مسألة صعود تنظيم «بوكو حرام»، الذي يعني على نحو عامّ «التعليم الأجنبي حرام».

الكاتب صحفيّ بريطانيّ كان المصدر الإخباريّ الأهمّ عن هذه الحركة التي نشأت في شمال شرقيّ نيجيريا على يد الشيخ السلفيّ محمّد يوسف، والذي قتلته قوّات الأمن النيجيرية بعد اعتقاله والتحقيق معه. أهمّيّة الكتاب تكمن في أنّه يشرح كيفية ظهور بوكو حرام، من دون أن تفوته الإشارة إلى الخلفيّة الاستعماريّة التي ساهمت في ظهور هذه الحركة.

قرص مدمج وكتاب: نوزادى (حديثو الولادة)

المؤلّف: جماعة من المتخصّصين والباحثين.

الناشر: «مركز المعلوماتية في حوزة أصفهان العلمية»، أصفهان ٢٠١٤م

.. وعن الحوزة العلميّة في مدينة أصفهان صدرت أيضاً موسوعة إلكترونيّة عنوانها (حديثو الولادة)، في قرص مدمج تضمّن ما يعادل أربعة آلاف صفحة جاءت حصيلة جهود فريق من المُحقّقين والمُستشارين في مجالات تخصّصية مُتعدّدة، منها الطبّ، والطبّ والعلاج النفسيّين، وقد استند هؤلاء في خلاصاتهم إلى أكثر من ١٥٠ مصدر علمي معتبر.

ونظراً لضخامة حجم المعلومات، فقد أُرفق البرنامج الإلكتروني بكتاب – وكلاهما باللغة الفارسيّة – يناهز الخمسمائة صفحة، تضمّن مُلخّصات المطالب، مع إحالات إلى مواردها الأصلية في القرص.

جاء الكتاب، الذي يتناول فترة الحمل وصولاً إلى كيفية التعامل مع الرُّضع وحديثي الولادة، في ستّة فصول رئيسية: التربية ومفهومها – حقوق حديثي الولادة – الحمل ومقدّماته – مرحلة الرضاعة – غذاء الطفل ونموّه – الطفل والراحة.

«نور الإسلام»

(١٨٥-١٨٦)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين، عليه السّلام، الخيريّة الثّقافيّة» العددان ١٨٥ - ١٨٦ من مجلّة نور الإسلام، في مجلّد واحد.

من أبواب الإصدار الجديد:

- **قضيّة ورأي**: «مُقوّمات الأُمّة الإسلاميّة» للشّيخ عبد الحليم شرارة.
- **أخلاق**: «التوبة واجب فوري» لسماحة المرجع الديني الشيخ بشير حسين النجفي.
- **عقيدة**: «خلْق العقل» للسيّد حسين نجيب محمّد.
- **استطلاع العدد**: «المسلمون في تورنتو»، وفيه نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وتاريخ المدينة، وأهمّ المعالم السياحيّة فيها، ثمّ وصول المسلمين إلى كندا، وأحوالهم ونشاطهم الحالي، والمؤسّسات، والجمعيّات التّابعة لهم.
- **أسرة ومجتمع**: «اختيار الزوجة الصالحة»، للسيّد علاء الفاضلي.

ونقرأ أيضاً في هذا الإصدار مقالات صحّية واجتماعيّة وثقافيّة متنوّعة. كما يتضمّن العدد ترجمة لبعض الأبواب إلى اللّغة الإنكليزيّة.

«Lumieres Spirituelles»

(74)

صدر العدد الجديد لشهرَي ذي القعدة وذي الحجّة ١٤٣٦ من المجلّة الإلكترونية «Lumieres Spirituelles»، والتي تُعنى بـ «القِيَم الأخلاقيّة والرّوحيّة العليا في الإسلام».

يتضمَّن هذا العدد من المجلّة، التي تصدر باللّغة الفرنسيّة، ويُشرف على إصدارها «مركز باء» في بيروت، جملةً من المواضيع، نذكر منها:

- **الصّلاة**: قواعد الإقرار بالوحدانيّة.
- العلاقة بالإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف: المعلّم الإلهيّ.
- **معرفة الله**: كيف نعرف اللهَ تعالى؟
- **أماكن مُقدّسة**: آبار زمزم في مكّة المكرّمة.
- **من كبار العلماء**: الإمام السّيّد عليّ الخامنئي دام ظلّه.
- **الفعل الحسن**: الصلاة خلف العلماء.
- **تأمُّلات في حدث**: النصر التاريخي للشعب الإيراني.

كما يتضمّن العدد، إلى جانب المواضيع الأخلاقيّة، مقالات قرآنيّة، وصحيّة، ومسابقة العدد، وكتاب الشّهر.

«تحوّلات مشرقيّة»

(٧)

صدر العدد الجديد من الفصليّة الفكريّة «تحوّلات مشرقيّة»، وهي مجلّة تُعنى بشؤون الحضارة المشرقيّة في العالَمَين العربي والإسلامي.

ممّا جاء في ملفّ العدد تحت عنوان «صراع هويّة ووجود»، نقرأ:

- «العرب بين سياسة المصلحة ومصلحة السياسة» للباحث عاطف عطيّة.
- «المواطنة المهدورة» للأستاذ محمود حيدر.
- «صراع الأمن والحرّيّات في الدولة المعاصرة» بقلم الأستاذ جهاد سعد.

كما تضمّن هذا العدد طائفة من الدّراسات والأبحاث الفكريّة والفلسفيّة والأدبيّة، نذكر منها:

- «العراق.. صراع الوجود» للدكتور حافظ الزين.
- «الهمّ الفلسطيني المشترك بين القصيدة الإيرانيّة والعربيّة» بقلم غسان أحمد التويني.

التديُّن الفاتر، وضعفُ الإيمان بالغَيب

الاستخفاف بالفرائض الدينية منشأه عدمُ الاعتقاد الصادق بالغَيب، والوَهَنُ في مرتكزات العقائد. ولا ينتجُ عنه إلا إيمانٌ غير مستقرٍّ بالوعود الإلهيّة وبشارات الأنبياء.

عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام، قال: «**بَيْنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ، فَقَامَ يُصَلِّي فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلاَ سُجُودَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: نَقْرٌ كَنَقْرِ الغُرَابِ، لَئِنْ مَاتَ هذَا وَهكَذَا صَلاَتُهُ لَيَمُوتُنَّ عَلَى غَيْرِ دِينِي**».

قد يُفضي الأمر بالإنسان من جرّاء الاستخفاف بالصلاة، إلى تركها. ومن الطبيعيّ أنّ الإنسان إذ لم يُبدِ اهتماماً بشيء، لَسقطَ من عينه ولانتهى إلى النسيان.

إنّنا قلّما يَعترينا النسيان تجاه أمرٍ دنيويّ، لا سيّما في الأمور المُهمّة منها، وذلك لاستعظام النفس لها، وتعلّقها بها، وتذكّرها الدائم، فمن الطبيعي أن لا يُنسى مثل هذا الأمر؛ فإذا قال لك شخصٌ صادقٌ في وعوده: «إنّني، عند الظهر من يوم كذا، سأدفعُ لك مبلغاً من المال»، وهذا المبلغ يُعدّ كبيراً ومهمّاً عندك، فإنّك لن تنسى ذلك اليوم والموعد، بل ستُحصي الساعات والدقائق حتّى يقترب الوقت، لكي تستقبلَ الموعد بكلّ توجّهٍ وحضورِ قلب؛ كلّ ذلك نتيجة أنّ حُبَّ النفس ذلك الشيء وإكبارها إيّاه، قد شغلك به، فلن تتهاونَ فيه أبداً. "..."

إذاً: هل تعرف المسوِّغ لفتورنا هذا في الأمور الدينيّة؟ إنّه لأجل عدم إيماننا بالغيب، ولأجل أنّ مرتكزاتِ عقائدنا واهيةٌ، وإيمانَنا بالوعود الإلهيّة وبالأنبياء مهتزٌّ ومتزلزِل، وتكون النتيجة حينئذٍ أنّ جميع الأمور الدينيّة والشرائع الإلهيّة عندنا تافهة ومَوْهونة، ويُفضي هذا الوَهَن شيئاً فشيئاً إلى الغفلة؛ فإمّا أنّ هذه الغفلة تُهيمن علينا، وتُخرجُنا كليّاً من هذا الدِّين الشكليّ الصوريّ الذي نعتنقُه، أو تبعث على الغفلة عند أهوال نَزْع الروح، وشدائد اللحظات الأخيرة من حياة الإنسان. "..."

فيا أيّها العزيز، إيّاك ثُمَّ إيّاك - وَاللهُ مُعينُكَ فِي أُولاكَ وَأُخْرَاكَ - أنْ تتهاونَ في أمورك الدينيّة لا سيّما الصلوات الخمسة، وتُبدي الفتور والإهمال تجاهها. يشهدُ الله بأنّ الأنبياء والأولياء وأئمّة الهدى، عليهم السّلام - لِعطفهم وحنانهم على العباد - قد دفعوا بالناس نحو الصلوات وحذّروهم من التخلّف عنها، إذ أنّهم لا ينتفعون من إيماننا، ولا تُجديهم أعمالُنا شيئاً.